الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية

وزارة التعليم العالي والبحث العلمي

جامعة أبو بكر بلقايد – تلمسان –

كلية الآداب واللغات

قسم الترجمة

تخصص: ماستر ترجمة عربي –انجليزي– عربي

مذكرة مقدمة لنيل شهادة ماستر في الترجمة الموسومة بـ :

دور الترجمة في النهضة الاسلامية في العصر العباسي

– بيت الحكمة أنموذج للدراسة–

إعداد الطالب:

روابحي ياسين

تحت إشراف الأستاذ:

د. كرمة شريف

أعضاء لجنة المناقشة:

د.شعبان صاري زليخة	رئيسة قسم الترجمة	أستاذا محاضرا رئيسا
د.كرمة شريف	استاذ تعليم عالي	أستاذا محاضرا مشرفا
د.بلعشوي محمد حبيب	استاذ تعليم عالي	أستاذا محاضرا مناقشا ومقررا

العام الجامعي: 1445 – 1446ه / 2023 – 2024م

بسم الله الرحمن الرحيم

إهداء

الحمد لله حبا وشكرا وامتنانا على البدء والختام

بكل فخر أهدي تخرجي وفرحتي إلى من كانوا مصدر الدعم والعطاء

إلى معلمي الأول...أبي الغالي

إلى ملاكي في الحياة... أمي الحبيبة

إلى مصدر قوتي... أخي

ولا أنسى رفقاء دربي الذين شاركوني الطريق

أهدي هذا النجاح إلى كل من كان عونا وسندا لي في هذا الطريق

الشكر والعرفان

بكل تقدير وامتنان، نود أن نتقدم بجزيل الشكر والعرفان للأستاذ المشرف د. كرمة شريف الذي لن نوفيه حقه على جهوده المبذولة وتعاونه المثمر وعطاؤه الدائم. نسأل الله تعالى أن يبارك في جهوده ويسدد خطاها.

كما نتقدم بالشكر الخالص للأساتذة أعضاء لجنة المناقشة اللذين تكبدوا عناء قراءة المذكرة وتصويبها، ونسأل الله أن يجعل ذلك في ميزان حسناتهم ويجازيهم عنا خير الجزاء.

المقدمة

لعبت الترجمة دورا محوريا في العصر العباسي، إذ كانت جسرا حيويا لنقل المعرفة من مختلف الحضارات إلى الحضارة الإسلامية، و قد تبلورت بوادرها بداية من عهد الخليفة المنصور (754-775م) واستمرت بشكل متزايد تحت رعاية الخلفاء اللاحقين، وخاصة الخليفة المأمون (813-833م) الذي أسس "بيت الحكمة" في بغداد الذي أصبح مركزا رئيسيا للترجمة والنقل العلمي.

كانت الترجمة في العصر العباسي أداة لإمتصاص العلوم والفلسفة والطب والفلك من الثقافات اليونانية والفارسية والهندية، مما أثرى المكتبة الإسلامية وأدى إلى نهضة علمية غير مسبوقة. ومن أهم ميزات العصر العباسي توسيع رقعة الدولة العباسية، إذ امتدت الفتوحات الإسلامية فيها إلى آسيا الوسطى والقوقاز والأناضول بالإضافة إلى إعادة محاولة فتح القسطنطينية، و قد كان هذا عاملا مهما في مسار الترجمة آنذاك، إذ ساهم التوسع في الإنفتاح على ثقافات جديدة و اكتشاف مناهل أدبية و فكرية مختلفة.

لقد اعتمد المترجمون العباسيون على المخطوطات والكتب التي تم جلبها من مختلف المناطق التي بلغها العالم الإسلامي سواء عن طريق الفتوحات أو الإحتكاكات الثقافية و التجارة وقاموا بترجمتها إلى اللغة العربية، ولم يقتصر عملهم على النقل اللغوي فقط، بل شمل أيضا شرح وتفسير النصوص الأصلية مما أدى إلى تطوير المعرفة الأصلية وتكييفها مع السياق الثقافي والعلمي للإسلام. و قد دفعت ظروف العصر و متطلبات الساحة الفكرية آنذاك بالمترجمين إلى إتقان اللغات على إختلافها، فنجد

مترجمين كحنين بن إسحاق، ثابت بن قرة، و يحيى بن البطريق و آخرون .. تمكنوا من اجادة عدة لغات كالسريانية واليونانية والفارسية، و قد كان هذا عاملا أساسيا و مهما في صنع الفارق في ترجماتهم و تفاسيرهم. كما قد ساهمت الترجمة في تعزيز مكانة بغداد كمركز للعلم و المعرفة في العالم إذ تدفقت إليها الكتب و انجذب نحوها العلماء من مختلف الأرجاء، ونتيجة لهذا الحراك الثقافي ازدهرت العلوم الطبيعية والرياضيات والفلسفة وأصبحت الترجمات العربية للنصوص اليونانية مثلا مصدرا أساسيا للمعرفة في أوروبا في القرون الوسطى.

لقد كان للترجمة في العصر العباسي تأثير عميق على تطور الفكر الإسلامي حيث ساعدت في مزج الأفكار الفلسفية والعلمية من مختلف الثقافات و الحضارات مع الفكر الإسلامي، مما أدّى إلى بروز فلاسفة وعلماء مسلمون عظماء مثل الفارابي وابن سينا والخوارزمي. وعليه فإن حركة الترجمة لم تكن مجرد جهد ثقافي بل كانت رافدا أساسيا في بناء صرح الحضارة الإسلامية الغني والمتنوع.

تسعى هذه الدراسة ذات الطابع التحليلي إلى توضيح حركة النقل والترجمة من اللغات الشهيرة إلى اللغة العربية خلال الفترة الذهبية من حياة الترجمة في العصر العباسي و تتبع تأثيرها على التطور العلمي والثقافي والحضاري في العالم الإسلامي، كما تهدف إلى استعراض العوامل التي ساهمت في تسهيل عملية النقل والترجمة. كما

سنتطرق في دراستنا هاته إلى ذكر أهم المحطات التي يتجلى فيها دور الترجمة في النهضة الإسلامية التي شهدتها الدولة العباسية.

إشكالية هذا الموضوع تتجلى في التساؤل عن مدى مساهمة حركة النقل والترجمة في إثراء الحركة الفكرية في العصر العباسي، باعتبارها الوسيلة الرئيسية لنقل العلوم القديمة إلى الدولة العباسية؟ مما يترتب عنها عدة تساؤلات :

- إلى أي مدى ساهمت الترجمة في النهضة اللإسلامية ؟
- ما هي التأثيرات الناتجة عن هذه الحركة على الحضارة العربية والغربية؟
- فيما يتجسد دور بيت الحكمة خصوصا كونه نموذجا لدراستنا في دعم وتطوير هذه الحركة في العصر العباسي ؟

على مر العصور كونت المجتمعات والشعوب على اختلافها روابط فكرية، ثقافية، و حضارية تصل بينها و بين الآخر، و قد كان للعلم و المعرفة مكان في تلك الروابط، إذ موازاة و الاحتكاكات الثقافية و الإقتصادية و الإجتماعية، كان لا بد من مطابقة الألسن لتوضيح و فهم الأفكار و منظور الآخر، فحلت الترجمة كعامل أساسي و

ضروري لتطبيق الانفتاح الفكري و الثقافي على باقي حضارات العالم، لتصبح و بمرور الوقت طريقة من أهم الطرق لتسرب الثقافات المختلفة.[1]

تتجلى أهمية الموضوع في دور الترجمة و أهميتها في العصر العباسي حيث ساهمت بشكل كبير في نقل وحفظ مصادر التراث القديم وكذلك في إثراء الحياة العلمية من خلال ترجمة كتب الفلسفة اليونانية والطب والفلك وغيرها مما ساهم في ظهور العلوم العقلية و قد برز دور حركة الترجمة و النقل واضحا في العصر العباسي، حيث ساهمت الترجمة في نقل وحفظ التراث العالمي القديم و لولا هذه الحركة لكانت عصور الظلام قد طالت أوروبا وضاعت معرفتها العقلية والنقلية خاصة أن العصر العباسي كان مهدا لمختلف العلوم، بالإضافة إلى ذلك فإن حركة الترجمة والنقل ساهمت في إثراء الحياة العلمية بترجمة الكتب اليونانية في الفلسفة والطب والفلك وغيرها وساهمت في تطور هذه العلوم لتصبح أساس تطور العالم الحديث.

توجد عدة دوافع و أسباب لاختيارنا لهذا الموضوع ، أسباب موضوعية تتجلى في كون العصر العباسي الأول من أهم العصور والمحطات الثقافية والعلمية في التاريخ الإسلامي والعالمي أما حركة الترجمة والنقل فقد لعبت دورا كبيرا في نهضة الحركة

[1] ينظر: إبراهيم سلمان الكردي، المرجع في الحضارة العربية الإسلامية، مركز الإسكندرية للكتاب مصر 2008

العلمية وتطورها، إذ ساهمت في إعادة إحياء علوم قديمة وتعزيز انتشارها. وقد شهد هذا العصر تطورا علميا وثقافيا ورقيا في جميع مجالات الحياة، مما جعله يحظى بلقب "العصر الذهبي" خاصة بظهور بيت الحكمة ببغداد الذي برز كمنارة علمية ومركز للعلماء والمفكرين وطلاب العلم من مختلف أنحاء الدولة الإسلامية والعالم بأسره. و هذا ما جعل الحياة الفكرية في العصر العباسي تبلغ درجة رفيعة ساهمت في الترجمات بقسط كبير.

كما توجد دوافع ذاتية و التي تتمثل في الرغبة العالية في هذا البحث لاكتشاف مكانة المترجم و دوره في قيام الحضارة الإسلامية في العصر العباسي و الرقي الفكري في تلك الفترة من تاريخها العريق مما زاد شغفي في الإطلاع على مكانة المترجم في الحضارة الإسلامية القديمة ودوره في نقل المعرفة.

قد تم التركيز في الأبحاث السابقة على جوانب محددة من تاريخ الترجمة في حقبة الدولة العباسية، حيث استعرض الباحثون عدة جوانب متفرقة لحياة الدولة العباسية. تنوعت هذه الدراسات بين التاريخية والثقافية، مع التركيز على مواضيع مثل الترجمة والحياة العلمية في تلك الفترة.

و من أهم الكتب التي اعتمدناها في بحثنا كتاب "بيت الحكمة" لسعيد الديوجي، تناول

دور بيوت الحكمة في الدولة العباسية وأثرها الجوهري في الترجمة و التطور العلمي والثقافي، بالإضافة إلى تسليط الضوء على العلماء و المترجمين البارزين ومصادرهم وأقطابهم.

أما بالنسبة لبعض الكتب التي تطرقت إلى هذا الموضوع، فمنها كتاب "حضارة العرب في العصر العباسي" لحسين الحاج حسن، الذي شمل جوانب مختلفة من الحياة العباسية الثقافية والاجتماعية والسياسية.

يتطلب منهج الدراسة في هذا البحث استخدام منهج وصفي تاريخي حيث يتم التركيز على وصف التاريخ الترجمي و الفكري والثقافي خلال العصر العباسي بدءا من بدايته وحتى نهايته، مع التركيز على دور حركة النقل والترجمة ودعم الخلفاء لها، كما يتم وصف الأوضاع الثقافية والفكرية خلال تلك الفترة بالإضافة إلى توضيح الآثار الحضارية التي نتجت عن ترجمة الأعمال القديمة إلى الحضارة الإسلامية.

هذا المنهج يقوم على توصيف الظاهرة بحالتها و طبيعتها بأسلوب أفقي في زمان و مكان معينين مع تتبع لتاريخ الظاهرة و تطوّرها بأسلوب طوليّ خلال الفترات الزمنية المختلفة.

كما واجهت بعض الصعوبات في هذا البحث و المتمثلة في إيجاد عينات مترجمة علما أنه في تلك الحقبة كان المترجمون يستعملون لغة وسيطة في انجاز ترجماتهم مثلا

ترجمة بعض الأعمال من اللغة اليونانية إلى اللغة السريانية ثم إلى العربية ، كما شهد سقوط الدولة العباسية إتلاف الكتب و المخطوطات التي كانت تغني رفوف بيت الحكمة مما يعسر عملية العثور على عينات تعود إلى ذلك العصر .

الفصل الأول

الترجمة

I مدخل:

تتناول الترجمة دائرة واسعة من مجالات النشاط الإنساني، فمن لغة إلى أخرى تترجم الأشعار والكتب الأدبية الفنية والمؤلفات الأدبية الاجتماعية والكتب العلمية، ووثائق الأعمال والبحوث والمقالات وأحاديث الرجال والقادة البارزين وتتضمن أيضا ترجمة وثائق الحوارات السياسية والقيادية. فمجال الترجمة واسع يشمل حلقة كبيرة، و لأهميتها جرى البحث عن تعريف لها وضبط مصطلحاتها في الكتب والمعاجم، لكن مفهومها لم يكن أبدا واضحا ومصطلحا عليه من الجميع، كما أن كيفيتها ونوعيتها اختلفت اختلافا بينا حسب الأغراض والأحقاب.

II ماهية ونشأة علم الترجمة:

ما يعرف بالدراسات الترجمية، هو فرع أكاديمي متعدد التخصصات يهتم بدراسة الترجمة بشكل منهجي ونظري.

بدأ التطور في هذا المجال في خمسينات القرن العشرين، ومن بين الأعمال الهامة التي نُشرت في تلك الحقبة دراسات الأسلوب المقارنة للإنجليزية والفرنسية لجون بول فيني ودارياني، بالإضافة إلى دراسة رومان جاكوبسون التي تطرقت إلى الجوانب اللغوية للترجمة.

في الستينيات والسبعينيات، كتب كاتفورد ويوجين نايدا عن الترجمة، حيث ناقش كاتفورد في كتابه "نظرية لغوية في الترجمة" عملية النقل على مستويين مختلفين، بينما

تناول نايدا في كتابه "نحو علم الترجمة" تحرياته في ترجمة الكتاب المقدس. في بداية السبعينيات أكد جيمس هولمز استقلالية دراسات الترجمة كفرع من العلم ورسم الإطار النظري والتطبيقي لهذا الفرع المعرف، منذ ذلك الحين تطورت دراسات الترجمة لتصبح أحد فروع علم اللغة التطبيقي، وشهدت ظهور دعوات لإنشاء روابط بين فروع المعرفة المختلفة.

يعتبر علم الترجمة مثالا حيا على العلوم الناشئة التي تجمع تخصصات من مجالات متعددة مثل اللسانيات وفقه اللغات والدراسات الأدبية، ويتفاعل مع علوم أخرى مثل علم المصطلح وعلم الاتصالات ودراسات التوثيق والمعلوماتية.

بعد استقلال هذا الفرع عن علوم اللغة وتحوله إلى ميدان تخصصي، اهتم المتخصصون بتوضيح ملامحه وحدوده ومناهجه ونظرياته، بالإضافة إلى إعداد وتدريب الراغبين في تعلمه ليصبح هذا مختلفا في مفهومه عن الترجمة كممارسة عملية محدودة الأهداف، وبالتالي فإن إعداد المترجم لا يقتصر على الجانب اللغوي فقط، بل يشمل أيضا ميادين المعرفة المختلفة المتصلة بدراسات الترجمة كفرع متخصص من فروع المعرفة.

وبالتالي، يتم دراسة هذا الفرع في الجامعات والمؤسسات التعليمية والتدريبية، حيث تم تطوير مناهج ونظريات خاصة به مستوحاة من الفروع المعرفية الأخرى مثل علم اللغة والدراسات الثقافية والأنثروبولوجيا والعلوم التكنولوجية وعلم الحاسوب والمعارف العامة الدينية والتاريخية والسياسية والجغرافية.

1. تعريف الترجمة:

1-1/ لغة:

ترجم الكلام بينه ووضحه، وكلام غيره نقله من لغة إلى أخرى، ولفلان ذكر ترجمته، والترجمان : المترجم جمع تراجم وتراجمة. [1]

وفي حديث هرقل : قال لترجمانه الترجمان بالضم والفتح هو الذي يترجم الكلام. أي ينقله من لغة إلى أخرى، والجمع التراجم.[2]

وجاء في لسان العرب أن الترجمان والترجمان المفسر للسان وهو الذي يفسر الكلام من لغة لأخرى. [3]

ومن خلال كتب اللغة تعرف أن الترجمة في اللغة العربية تدل على أربعة معان وضحها لنا الشيخ الزرقاني رحمه الله :

1- تبليغ الكلام لمن يبلغه.

2- تفسير الكلام بلغته التي جاء بها.

---

[1] شعبان عبد العاطي عطية وآخرون، **المعجم الوسيط**، مكتبة الشروق الولية ، جمهورية مصر العربية، 1465هـ، ص 83

[2] منير محمودي المسيري، **دلالات التقديم والتأخير في القرآن الكريم**، مكتبة وهبة للطباعة والنشر، 2005، ص 104

[3] لسان العرب، **ابن المنظور**، دار الحديث، القاهرة- 2006م، ص 601

3- تفسير الكلام بلغة غير لغته.

4- نقل الكلام من لغة إلى أخرى.

ولكون هذه المعاني الأربعة فيها بيان جاز على سبيل التوسع إطلاق الترجمة على كل ما فيه بيان مما عدا هذه الأربعة، فقيل ترجم لهذا الباب بكذا أي عنون له، وترجم لفلان أي بين تاريخه، وترجم حياته أي بين ما كان فيها وترجمة هذا الباب كذا أي بيان المقصود من، وهلم جرا.[1]

والترجمة وإن كانت لغة تشتمل على معان أربعة لكنها انحصرت اصطلاحا في النوع الرابع وهو نقل الكلام من لغة إلى لغة ثانية واقتناع الناس بأن هذا المنقول هو الكلام الأصلي تماما بلا زيادة ولا نقصان.[2]

1-2/ اصطلاحا:

أما اصطلاحا فهي التعبير عن معنى كلام في لغة بكلام آخر من لغه أخرى مع الوفاء بجميع معانيه و مقاصده ولا يمكن أن تتحقق الترجمة إلا بمعرفة المترجم لأوضاع اللغتين وأساليبهما وخصائصهما. و قد عرفها بعضهم بأنه نقل الكلام من لغة إلى أخرى عن طريق التدرج من الكلمات الجزئية إلى الجمل والمعاني الكلية.

[1] محمد عبد العظيم الزرقاني، **مناهل العرفان في علوم القرآن**، دار الكتب العلمية، بيروت، 2004م، ص 328-329

[2] عبد الوكيل الدروبي، **ترجمة القرآن وكيف ندعو غير العرب إلى الإسلام**، مكتبة دار الإرشاد، حمص، ص 19

و كتب كارم السيد غنيم في كتابه اللغة العربية والصحوة العلمية الحديثة أن الترجمة هي نقل المصطلح الأجنبي إلى اللغة العربية بمعناه لا بلفظه، فيتخير المترجم من الألفاظ العربية ما يقابل معنى المصطلح الأجنبي.

تعريفها اصطلاحا لا يختلف عن تعريفها لغويا فالترجمة هي تغيير من حال أو صيغة إلى أخرى، فالترجمة أساسا تغيير في الصيغة. وحين نتكلم عن الصيغة في إحدى اللغات، فأننا نشير إلى الحالة الواقعية للكلمات وأشباه الجمل والجمل والمقاطع، الخ... منطوقة كانت أم مكتوبة.[1] فالمترجم غالبا يبحث عن مكافئ معنوي بين لغتين وهما اللغة المصدر التي يراد الترجمة منها واللغة الهدف التي يراد الترجمة إليها. وهذه المهمة أو العملية تكون أحيانا معقدة جدا لأن متكلمي اللغة المصدر ينتمون إلى ثقافة مختلفة عن ثقافة متكلمي اللغة الهدف، هذا يعني أن هنالك اختلاف في الذخيرة اللغوية أو المفردات بين اللغتين مما يضطر المترجم للقيام بتعديلات كثيرة في ترجمته لإيجاد تعبيرات ملائمة تجعل النص في اللغة الهدف مقارب للنص في اللغة المصدر.[2]

[1] Larson ,Mildred (1984 :3) .**Meanning-Based Transalation A guide to Cross-Language equivalence**_. New york : university america.

[2] محمد برجس سلمان السامرائي، **أخطاء الترجمة لعدم اعتبار دلالة الصيغ الصرفية للألفاظ القرآنية**، دار الكتاب العلمية، جامعة تكريت، ص7

ورغم هذا يمكن القول بأنه من الممكن الحصول على ترجمة مرضية ولكن المترجم الجيد لا يقتنع بهذه الترجمة مطلقا مما يدفعه إلى تحسينها وهذا يعني عدم وجود ترجمة مثالية أو كاملة من جميع الجوانب والمترجم يحاول دائما توسيع مداركه وتحسين قدراته في التعبير وتحصيل حقائق ومفردات لغوية جديدة. وعمله هذا يكون على أربع مستويات الأول هو كون الترجمة علما والذي يستوجب معرفة وإثبات الحقائق واللغة التي تصف هذه الحقائق وهنا يعرف ما هو خاطئ أو ما هو عار عن الصحة. الثاني الذي يقضي بأن الترجمة مهارة والتي تتطلب لغة ملائمة واستخدام مقبول، الثالث وهو أن الترجمة فن والذي من خلاله يتم التمييز بين الغث والسمين من الكتابات وما هو خلاق أو بديهي أو ملهم من الترجمات. والأمر الأخير الذي يقضي بأن الترجمة إنما هي نوع من التذوق و الذي يتوقف فيه النقاش ويعبر عن الأفضلية والتنوع في كفاءة الترجمات يكون بحسب اختلافات فردية.[1]

تعتبر بعض النصوص صعبة الترجمة، فبالإضافة إلى اختلاف الثقافات بين اللغتين المصدر والهدف، يظهر أيضا اختلاف لغوي يعتبر عائقا أمام إيجاد ترجمة دقيقة بالكامل. وتظهر هذه الصعوبة بوضوح حينما يُترجم النص نفسه بشكل مختلف من قبل مترجمين مختلفين أو حتى من قبل نفس المترجم في أوقات مختلفة، وتتفاوت دقة هذه الترجمات وفقا لمدى تطابق المعاني بين اللغتين.

[1] Newmark, peter (1988) ,**A Textbook of Translation** . London : prentice hall

ارتبط مصطلح الترجمة عموما بمعنيين لغويين، الأول: سيرة فرد من الناس أو تاريخ حياته، والثاني: تفسير الكلام، أو شرحه، أو نقله.

لقد أكد الدارسون ندرة وجود لفظي (ترجم) و(ترجمة) المتعارف عليهما حديثا في النصوص العربية القديمة، ولعل ما دعاهم إلى مثل هذا الحكم، هو أن المعاجم العربية لا تقدم تأريخا عاما، أو مفصلا لتطور معاني تلك الكلمات، ودلالاته على غرار بعض المعاجم الأجنبية ، يضاف إلى ذلك أن كلمة (ترجمة) في اللغات الشرقية القديمة الموجودة بالمنطقة العربية كالسريانية والآرامية والعبرية والحبشة تعني: (تفسير الكلام).

ومهما يكن من أمر، فإن ما ذهب إليه هؤلاء الباحثون من أن وجود كلمة (ترجمة) بالمعنى المتعارف عليه حديثا نادر في النصوص العربية القديمة، لا يستند إلى دليل علمي، فالمصطلح أصيل في العربية وما يدل على أصالته أن العرب استعاروه لقبا للأفراد و كان عنوانا لبعض مؤلفاتهم. فابن النديم يذكر لأبي عبد الله المفجع البصري (ت 320هـ) كتابا عنوانه (الترجمان في معاني الشعر)، وهو من الكتب المفقودة. كما وردت كلمة (الترجمان) في الشعر العربي القديم مرات عديدة.

و من تتبع حقل استعمالات كلمة "ترجمة" نستطيع أن نتفق على أصالة الفعل (ترجم)، والأسماء والصفات (ترجمان) و (مترجم) و (ترجمة) في اللغة العربية أصالتها

في اللغات السامية، مبرزين مدى التقارب الحاصل بين معانيها، وعنايتها بنقل الكلام من لغة إلى أخرى، على اعتبار أنها مثلت فعلا حضاريا أصيلا في التراث العربي القديم.[1]

2. طبيعة الترجمة:

في تساؤلهما حول عملية الترجمة، أثار كل من لوديرار وسيلاسكوفيتش التفكير في الفارق بين النقل الحرفي والفهم التأويلي. هذا السؤال يطرح علامات استفهام حول طبيعة الترجمة ومفهومها. فتركيزهما على المعنى يدفعهما للنظر في الطريقة التأويلية للترجمة، بدلا من التركيز على النقل الحرفي للعلامات اللغوية. و يرتبط هذا النقاش بالاعتقاد بأن المعنى يكمن في اللغة، مما يؤدي إلى التركيز على النقل الحرفي. ومن جانبه، يرى غدامر أن كل ترجمة تمثل تفسيرا، وأنه يمكن اعتبار الترجمة دائما استمرارا للتفسير الذي يقدمه المترجم للنص المقترح.

على سبيل المثال، مونان يركز على النقل من لغة مكتوبة إلى أخرى مختلفة، مؤكدا أن الترجمة تعني تبادل المعاني بين النصوص المتماثلة باللغتين المختلفتين. لوديرار وزميلتها يستنتجان أنه إذا كانت الترجمة تفسيرا وتعبيرا، فإنه ينبغي علينا التركيز

[1] ينظر : عبد القادر سلامي، **ترجمة تفسير القرآن الكريم بين الإجازة والامتناع**، مجلة حوليات التراث– العدد 03، جامعة تلمسان الجزائر، 2005،ص82–83

على المفهوم الذي يجعل الترجمة هدفا وغاية، بينما يوضح غدامر أن كل ترجمة هي تفسير، ولذلك يجب أن تحقق الترجمة الدقة والإتقان المتوقعين.[1]

3. الترجمة عبر العصور:

3-1/ الترجمة في العالم القديم:

منذ القدم تمكّن الإنسان من تطوير الترجمة، فمنذ عهد حمورابي ببابل (حوالي 2100 ق.م) عرفت الترجمة كنشاط خلّف وراءه كنوزا أدبية و فكرية على رأسها "شريعة الحمورابي" وهي مدونة على مسلة من الديوريت، اكتشفت في سوس عام 1902، تحمل نقشا بارزا يمثل التشريع باللغة الأكادية. كان لدى حمورابي مجموعة من الناسخين الذين كانوا يترجمون المراسيم إلى مختلف اللغات، وصنفوا معاجم بلغات مختلفة حفظت في ألواح من الطين. [2]

وكذلك، وجدت آثار للجيش الذي استوطن الأناضول، حيث كان لديهم لغات متعددة يكتبون بها.[3] وأقدم الآثار التي وصلت وترجمت هي ألواح تل عمارنة، تعود لعهد أخناتون في مصر في القرن الخامس عشر قبل الميلاد، وحفظت آثار المصريين

[1] مداس أحمد، **الترجمة الطبيعة الأداء والتقويم**، جامعة بسكرة- الجزائر، 2011،ص3

[2] يحيى وهيب الجبوري، **الكتاب في الحضارة الاسلامية**، الموسوعة العربية الميسرة، ص129-130

[3] هنري عبودي، **معجم الحضارات السامية**، جروس برس، طرابلس ، لبنان، ط2، 1991، ص334

الذين كان لهم اتصالات كبيرة مع جيرانهم. عثر أيضا على حجر بمدينة رشيد بمصر يحمل نصوصا بثلاث لغات: الهيروغليفية والديموطيقية واليونانية. [1]

رغم وجود ترجمات في العالم القديم، إلا أنها كانت عشوائية، وكانت تجرى بسبب المصالح السياسية بين الدول.

3-2/ الترجمة عند العرب قبل الإسلام:

لقد كانت جل تواصلات العرب في الجاهليّة مع الشعوب الأخرى إقتصادية تجاريّة و قد كان هذا على بساطته كفيلا بفتح أبواب التواصل الفكري، الثقافي، الحضاري، إذ كانت قوافل التجار العرب تحمل مترجمين كوسيلة للتواصل بين التجار العرب والأجانب، وهكذا إمتزجت الكلمات من الفارسية والرومانية والحبشية بلغة العرب في تلك الفترة. وكان اللخميون، الذين يعرفون بعرب الحيرة، هم الوسيط بين العرب والفرس، وبعضهم كان يتحدث اللغة الفارسية، بينما كان الغسانيون، عرب الشام، على صلة بالثقافة اليونانية والمرينية والرومانية، وقد قاموا بترجمة العديد من الكتب اليونانية. على الرغم من أن الترجمات كانت متفرقة وغالبا لأغراض تجارية في تلك الفترة، إلا أنها بدأت تأخذ شكلها الحقيقي بعد ظهور الإسلام، وزادت رواجا خلال العصر الأموي والعصر الزاهي للدولة العباسية.

[1] هنري عبودي، المرجع نفسه، ص132

3-3/ الترجمة في صدر الإسلام:

رغب الرسول صلى الله عليه وسلم في تعلم لغات الأقوام الأخرى، حتى ولو كانوا أعداء، وذلك لتسهيل التواصل معهم وفهم رسائلهم.

كان يطلب صلى الله عليه وسلم من الصحابة تعلم لغة اليهود والسريانية، حتى أتقنوا فهم رسائله وتوجيهاته. أخرج أبو يعلي وابن عساكر عن زيد ابن ثابت رضي الله عنه، قال: أتي بي النبي صلى الله عليه وسلم مقدمه المدينة فقالوا: يا رسول الله هذا غلام من بني النجار وقد قرأ مما أنزل عليك سبع عشرة سورة، فقرأت على رسول الله صلى الله عليه و سلم، فأعجبه ذلك، فقال: " يا زيد تعلم لي كتاب يهود، فاني والله ما آمن يهود على كتابي" . فتعلمته فما مضى لي نصف شهر حتى حدقته، فكنت أكتب لرسول الله – صلى الله عليه وسلم – إذا كتب إليهم وأقرأ كتابهم إذا كتبوا إليه.

فقد كان الرسول صلى الله عليه وسلم – يرسل رسله إلى الفرس والروم فكان هؤلاء يستعينون بترجمان لتفسير رسائله، كما كانت تأتيه – صلى الله عليه وسلم – كتب من الأقوام الأخرى، فكان يرغب في تفسيرها وفهمها، فاستعان بزيد يفسرها له .أخرج أبو يعلى و ابن عساكر وابن أبي داود عن زيد قال: قال لي رسول الله صلى الله عليه وسلم: أتحسن السريانية، فإنها تأتيني كتب ؟ قلت: لا، قال زيد: فتعلمتها في سبعة عشرة يوما ."

و كان في عهد رسول الله صلى الله عليه و سلم من يتكلم لغات عدة كابن الزبير الذي كان له مائة غلام يتكلم كل منهم لغة معينة، فكان بن الزبير يكلمهم كل بلغته.[1]

وكانت هذه الجهود محببة في صدر الإسلام، حيث كان الصحابة يتسابقون لتعلم اللغات المختلفة، وكان بعضهم يتقن عدة لغات لتسهيل التواصل مع الناس من مختلف الأمم .

هذا يظهر أهمية الخدمة التي تقدمها الترجمة في نقل الرسائل والمعاني، وخاصة عندما يكون الهدف دينيا لضمان تبليغ الرسالة لجميع الناس باللغة التي يفهمونها.

3-4/ الترجمة في العصر الأموي:

في الفهرست وردت معلومات عن خالد بن يزيد بن معاوية الذي كان أول من تولى إخراج كتب القدماء في الصناعة، وكان متحدثا بارعا وشاعرا ماهرا، وقد قام بترجمة كتب الطب والنجوم والكيمياء. كان جواداً في دعم العلم والترجمة، وكانت له مساهمات كبيرة في مجال الصناعة والشعر. [2]

وقال ابن النديم كان خالد بن يزيد فاضلاً في نفسه له همة ومحبة للعلوم ، خطر بباله حب الصنعة(الكيمياء) فأمر بإحضار جماعة من فلاسفة اليونانيين ممن كان ينزل

[1] محمد بن يوسف الكاندهلوي ، **حياة الصحابة**، دار الكتب العلمية، بيروت ، لبنان، 1971، ص73

[2] خير الدين الزركلي، **اعلام2** ، ص301

مصر وقد تفصح بالعربية وأمرهم بنقل الكتب من اللسان اليوناني والقبطي إلى العربي. وهذا أول نقل كان في الإسلام من لغة إلى لغة.[1]

ورغم أن فترة الأمويين عرفت بالنّزعة القبليّة و ميل حكامها أكثر نحو الشعر و الحروب، إلّا أن عمر بن عبد العزيز دعم خالد في تشجيعه للفلسفة، لكنّ الأثر الكبير للترجمة ضلّ ضامرا و لم يبرز بقوّة إلا لاحقا.

3-5/ الترجمة في العصر العباسي:

قبل سقوط الدولة العباسية (750هـ / 1258م) : يبدو أن نشاط الترجمة كان أعقد وأوسع رقعة وأقل ارتباطا بالحوادث السياسية المركزية من أن يحيط بها إطار عام ومجمل مثل " الترجمة في العصر العباسي". وعلى الرغم من توقف الدعم الرسمي المركزي للترجمة في العهد العباسي الأول، وحتى بعد سقوط الدولة العباسية استمر الفكر الترجمي عبر مراحل التاريخ العربي في سياقات مختلفة ومواقع جغرافية متباينة، بل استمر نشاط الترجمة نفسه في بعض الأحيان .[2]

بلغت الترجمة أعلى درجة بفضل رعاية الخلفاء، وبفضل اتصال المسلمين بأمم أخرى وثقافات جديدة، فرأوا أن يغيروا طريقة تفكيرهم وقيادتهم وأن ينفتحوا على الأمم من

[1] كامل سلمان جاسم الجبوري، **معجم الشعراء**، دار الكتب العلمية، 2003، ص181

[2] طارق شما، مريم سلامة كار، **أنثروبولوجيا الترجمة العربية**، المركز العربي للابحاث ودراسة السياسات، بيروت، 2022، ص 42

حولهم، خصوصا بعد سيطرة الفرس على مقاليد الحكم والسياسة، ففتحت الأبواب للعلماء الفرس الذين جابوا البلاد الإسلامية وأتوا معهم بعلوم اليونان التي دخلت إليهم عبر الإسكندرية فأعجب المسلمون بهذه العلوم وسعوا لترجمتها، والانتفاع بها، فأضافوا لها، وأخذوا منها ما ينفعهم في دينهم، كالفلسفة التي على إثرها ازدهر علم الكلام، كما انتفعوا بكتب الطب و الفلك، و حدثت ثورة علمية لم يسبق لها مثيل .

4. أنواع الترجمة:

توجد تقسيمات عديدة ومختلفة لأنواع الترجمة عند المختصين، ومن ذلك ما قدمه نايدا (Nida) في بيانه لأنواع الترجمة بحسب نوع المكافئ الذي ينوي المترجم أن يصل إليه في النص الهدف، فقد قسم الترجمة إلى الترجمة ذات التكافؤ الشكلي والتكافؤ الفعال.

أما نيومارك (Newmark) فقد قدم نوعين من أنواع الترجمة وهما تعتبران من أكثر التصنيفات تداولا واستخداما كأساس في الترجمة أو في نقد الترجمة، هذين النوعين هما الترجمة الدلالية والترجمة التواصلية.[1]

الترجمة تتنوع بحسب الأسلوب والغرض والسياق، وسيوضح الجدول التالي بعض الأنواع الرئيسية للترجمة:

[1] محمد برجس سلمان السامرائي، **أخطاء الترجمة لعدم اعتبار دلالة الصيغ الصرفية للألفاظ القرآنية**، دار الكتاب العلمية، جامعة تكريت، ص13

الجدول رقم (01): يوضح الجدول التالي أنواع الترجمة و أسلوب كل نوع منها وغرضها.

نوع الترجمة	أسلوبها وغرضها
الترجمة التحريرية	ترجمة النصوص المكتوبة مثل الكتب والمقالات والوثائق.
الترجمة الفورية	تتم بشكل لحظي، عادة في المؤتمرات والإجتماعات.
الترجمة التتبعية	يستمع المترجم إلى المتحدث ثم يترجم بعد أن يتوقف المتحدث عن الكلام.
الترجمة السمعية والبصرية	ترجمة الأفلام والبرامج التلفزيونية، وتتضمن الترجمة النصية والدبلجة.
الترجمة العلمية	ترجمة الأبحاث والمقالات العلمية في مختلف المجالات.
الترجمة الأدبية	ترجمة الأعمال الأدبية مثل الروايات والقصص والشعر.

الترجمة القانونية	ترجمة الوثائق القانونية مثل العقود والقوانين والأحكام القضائية.
الترجمة الأكاديمية	يقوم المترجم بترجمة الأوراق والوثائق الجامعية من لغة إلى لغة أخرى، وتتطلب هذه الترجمة دقة كبيرة.
الترجمة الطبية	ترجمة النصوص الطبية مثل التقارير الطبية والأبحاث العلمية.
الترجمة التقنية	ترجمة النصوص التقنية مثل الكتيبات الإرشادية والأدلة الفنية.
الترجمة المالية	ترجمة النصوص المالية مثل التقارير المالية والبيانات المحاسبية.

لكل نوع من هذه الأنواع خصوصيته ويتطلب مهارات ومعرفة متخصصة في المجال المعني.

5.أنماط الترجمة:

طرح امبارو أورنادو البير (Amparo Hurtado Albir) في كتابه "الترجمة ونظرياتها" أنماط الترجمة حيث قام بتصنيف الترجمة انطلاقا من متغير معين يراه أمرا جوهريا، ألا وهو الصيغة الترجمية والتي يتولد عنها ما يسمى بأنماط الترجمة، ويقصد بالصيغة الترجمية ذلك المتغير الذي يطرأ على الترجمة لصيغة النص الأصلي وطبقا للترجمة، ففي نظره، هي أمر جوهري ومهم عند القيام بتصنيف الترجمة وهو عادة ما يتم إغفاله رغم أهميته.

وتبعا لأنواع الترجمة سنوضح في الجدول التالي الأنماط الرئيسية للترجمة.

الجدول رقم (02): الأنماط الرئيسية للترجمة لأمبارو أورتادو البير.

نمط الترجمة	التعريف
الترجمة المنظورة	هي ترجمة شفهية للنص المكتوب.
الترجمة الشفهية للربط	هي ترجمة شفهية للحوارات السياسية والأعمال التجارية.
الترجمة الهمسية	هي ترجمة شفهية يتم تنفيذها بصوت منخفض على سمع المتلقي.
الدوبلاج	هي ترجمة سمعية بصرية، حيث يظل النص البصري بدون تغيير، ويتم إحلال نص شفهي بلغة أخرى محل النص الشفهي الأصلي.
تراجم متراكبة	هي ترجمة سمعية بصرية تستخدم أساسا

	في الأفلام الوثائقية، حيث يحدث تراكب بين النص الشفهي المترجم والنص الشفهي الأصلي.
ترجمة تحريرية مرافقة للنص الشفهي	هي تلك الترجمة السمعية البصرية، التي نجد فيها أن النص الأصلي يظل على ما هو عليه، ثم يضاف إليه ترجمة مكتوبة يتم بثها بشكل فوري إلى المتلقين.
ترجمة البرامج المعلوماتية	هي عبارة عن ترجمة الأنظمة المعلوماتية والتطبيقات والأرشيف.
ترجمة منتوجات معلوماتية متعددة الوسائط	هي ترجمة منتجات معلوماتية تضم نصا مكتوبا وفيديو ونصا سمعيا بصريا.
ترجمة الأغاني	تتم ترجمة الأغاني مهما كان نوعها حتى يتم أداؤها غنائيا.
الترجمة المسبقة كنص يرتبط/ يلحق	هي عبارة عن ترجمة كلمات أغنية ما وتسجيلها على شريط وعادة ما تراها على المسرح.
ترجمة أيقونة/ مشاهد	هي ترجمة نصوص تابعة من ذلك النمط الأيقوني، مثل الهيروغليفية والكلمات المتقاطعة واللوحات الإعلانية، وتكوين كلمات من خلال الحروف.

يعتبر أمبارو أورتادو البير هذه الأنماط الأكثر بروزا، ومعنى هذا أنها ليست الوحيدة، إذ هناك أنماط أخرى يمكن أن تطلق عليها "مهجنة" ذلك أنها تحمل ملامح بعض الأنماط الرئيسية، وأحيانا ما يحدث تغير على النمط الواحد أثناء عملية الترجمة نفسها.[1]

III أهداف وأقسام علم الترجمة:

التجديد في مصطلح علم الترجمة" إلى "دراسات الترجمة" حدد هدفين وهما: وصف الظواهر الترجمية وعرض نظريات تفسيرية وتوقعية لتحليلها، وقد ذكر هولمز تصنيفا لدراسات الترجمة إلى :

علم الترجمة البحث والذي يضع ضمنه علم الترجمة "الوصفي" الذي يدرس الترجمة على الأرض وينقسم بدوره إلى علم الترجمة الموجه نحو "المنتج" أي يركز على النصوص المنتجة أو الترجمات، وإلى علم الترجمة الموجه نحو "الوظيفة" أي أنه يدرس وظيفة النصوص المترجمة في مجتمع الوصول أي المتلقي بدلا من النصوص.

كما يوجد علم الترجمة الموجه نحو "العملية" الذي يعتمد على دراسة العمليات الإدراكية التي يتضمنها عمل المترجم، علم الترجمة النظري وقد وضعه هولمز بجانب

[1] فيروز شني، **محاضرات في علم الترجمة: قضايا ومقاربات**، مطبوعة بيداغوجية ، جامعة قسنطينة، 2021، ص48

علم الترجمة الوصفي والذي لا يقوم على الوصف وإنما على وضع نظريات انطلاقا من نتائج علم الترجمة الوصفي ومساهمات العلوم المرتبطة به، علم الترجمة التطبيقي وضع فيه هولمز أصول تعليم الترجمة الذي يهدف إلى تعلم اللغة من جهة وإلى تعلم الترجمة من جهة أخرى، ثم الأدوات اللفظية والمصطلحية والنحوية، ثم سياسة الترجمة بالمعنى الثقافي الاجتماعي وأخيرا نقد الترجمة.

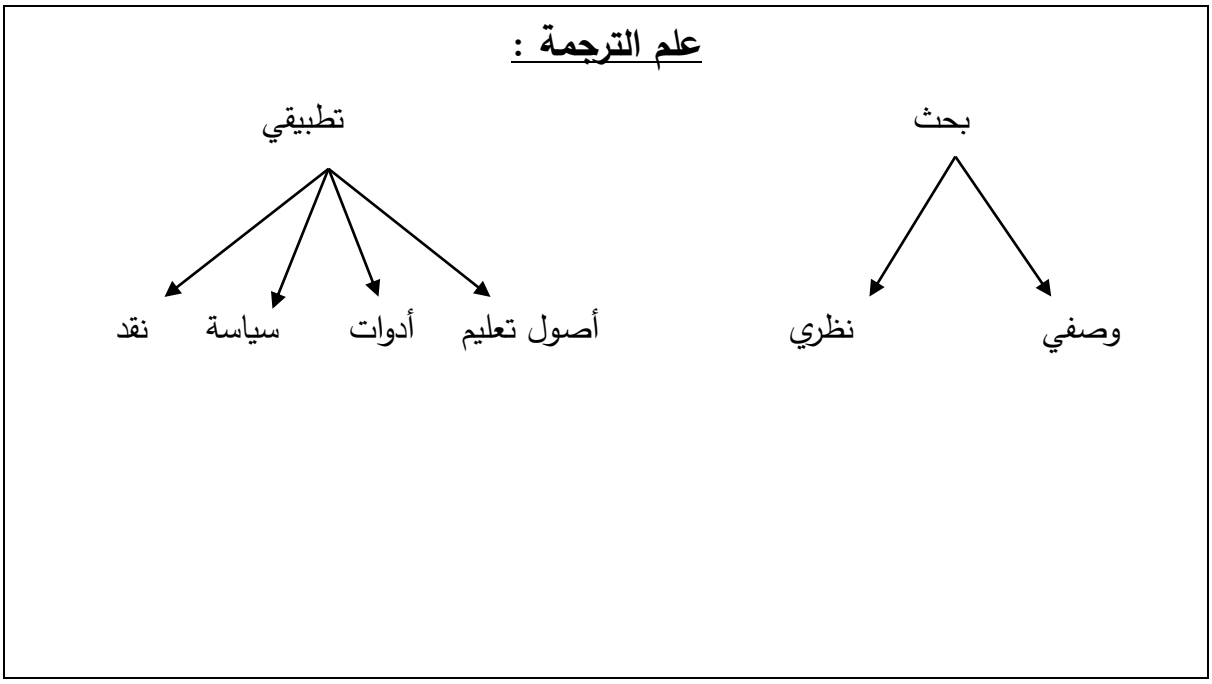

الشكل(): مقتطف من الخارطة النسقية العلمية لعلم الترجمة عند جيمس هولمز.[1]

[1] شني فيروز، **محاضرات في علم الترجمة قضايا ومقاربات**، جامعة قسنطينة،2021،ص15

1. دور الترجمة في التواصل الحضاري:

1-1/ الحضارة العربية:

لقد جاءت رسالة الإسلام بهدف جمع الناس على اختلاف ألسنتهم و ألوانهم و أصولهم تحت راية واحدة، و قد كان ذلك يتطلب بالضرورة نقل وترجمة هذه النصوص والتعاليم الدينية إلى لغات مختلفة لتوسيع رقعتها. و قد ركزت الدولة الإسلامية الأولى في عهد النبي محمد صلى الله عليه و سلم على التواصل مع الدول الكبرى آنذاك مثل الفرس والروم من أجل نشر الدعوة الإسلامية، وتصاعد الاهتمام بالترجمة بشكل أكبر خلال عهد الخلفاء الراشدين وفترة الدولة الأموية والعباسية، و قد زادت أهمية ترجمة العلوم والتخصصات المختلفة بهدف بناء حضارة إسلامية عظيمة.

كانت نشأة حركة الترجمة في الحضارة الإسلامية لحظة محورية في التطور الفكري والثقافي للعالم الإسلامي. لقد بدأت على يد الأمويين الذين مهدوا الخطى للعباسيين، حيث ازدهرت الترجمة في عهدهم. كانت الحركة تتمحور حول اكتساب واستيعاب معرفة الحضارات القديمة، ولا سيما أعمال الفلاسفة والعلماء والأطباء اليونانيين.

من الوهلة الأولى التي انتشر فيها الإسلام وهو يؤكد على أهمية حركة الترجمة للنصوص الدينية في الحضارة الإسلامية بشكل كبير في مختلف العصور والأزمنة "والمسلمون عندما بدأوا عملية النقل والترجمة من الحضارات السابقة، كانوا يدركون أن

هذا الميراث الإنساني الضخم يحتاج إلى جهود أخرى لا تقل أهمية عن تلك الجهود المبذولة في عملية النقل"[1] كانت أبرز اللغات في هذا الوقت هي اليونانية والفارسية والهندية بالإضافة إلى اللغة السريانية التي كانت بمثابة وسيط بين اللغات الثلاثة واللغة العربية؛ تساعد في تيسير نقل العلوم والمعارف من تلك اللغات إلى اللغة العربية. مع بداية توسع رقعة الخلافة الإسلامية نحو دول شمال أفريقيا ودول وسط آسيا ازداد اختلاط المسلمين بغيرهم من الثقافات واللغات، و ظهرت الحاجة الملحة للاستفادة من تلك الثقافات و الإستلهام منها ما يتماشى مع تعاليم الدين الإسلامي ويخدم حضارته.

"لقد كانت عناية المسلمين في صدر الاسلام خاصة ايام الأمويين تقتصر على علوم الدين و اللغة "[2] كما أنه كانت لدى الخلفاء المسلمين آنذاك رغبة شديدة في نقل العلوم والمعارف من اللغات الأخرى إلى اللغة العربية، خاصة بعدما دخل الفتح الإسلامي دول العراق والشام ومصر وأراد الخلفاء الاستفادة من إسهامات بعض المدارس العلمية التي كانت تتعامل باللغة اليونانية غالبا مثل مدراس الإسكندرية والرها وأنطاكية ونصبين وغيرها، فأرادوا أن تتم ترجمة العلوم الموجودة بها إلى اللغة العربية؛ لإنشاء حضارة إسلامية عظيمة.

[1] د.نادر محمد اسماعيل، "الترجمة في الحضارة الاسلامية"، دار الكتب العلمية ،2020، ص22

[2] رمزي محمود، "العلم في الحضارة الإسلامية"، دار التعليم الجامعي، 2023، ص53

أصبحت الترجمة من الأنشطة الفكرية الأساسية في المجتمع الإسلامي ومن جهة أخرى كانت الترجمة إلى اللغة العربية تتم غالبا عبر السريانية. ومع ذلك لم تقتصر حركة الترجمة هذه على الفكر اليوناني فقط، بل شملت الأعمال الرئيسة في اللغات المعروفة آنذاك مثل الفهلوية والهندية.

من جانب آخر لعبت التجارة والمبادلات الحضارية والثقافية دورا كبيرا في تعزيز عملية الاحتكاك اللغوي بين الشعوب مما أدى إلى نقل المؤلفات الفكرية والأعمال الأدبية مثل الحكايات والقصص إلى العربية من التراث اليوناني والفارسي وكذلك من الصين والهند.

بدأت هذه الحركة فعليا عندما أصبحت العربية اللغة الرسمية في الإدارة خلال الحكم الأموي لكنها بلغت ذروتها في العصر العباسي .و هذا ينطبق مع ما ورد في كتاب اللغة و الهوية في الوطن العربي "إن الترجمة ليست سوى حلقة في سلسلة تبدأ بتحصيل المعرفة في اللغة الأم، و تنتهي بالإنتماء إلى الثقافة مرورا ببناء المنظومة الفكرية وتمتين الانتماء إلى الهوية "[1].

لا شك أن حركة الترجمة ازدادت قوة في العصر العباسي نظرا لحاجة المسلمين إلى معرفة ثقافات الأمم الأخرى ورغبتهم في التعمق في العلوم التي لم تكن متوفرة لديهم .

حيث تعتبر الترجمة " هي اللحمة التي تربط بين خيوط السداة في نسيج الحضارة البشرية، فهي تعبر عن أبعاد حضارية قابلة للتعميم و الانتشار في إطار علاقات حية بين شعوب

[1] بلعبكي رمزي، "اللغة و الهوية في الوطن العربي : اشكاليات تاريخيية و ثقافية و سياسية "، المركز العربي للابحاث و دراسة السياسات، 2013، ص10

حية "[1] ، وباختصار يمكن القول إن الترجمة في العصر العباسي مرت بمرحلتين، الأولى تمتد من قيام الدولة العباسية إلى بداية عهد المأمون، وتشمل نشاطا كبيرا في ترجمة الطب والهندسة والفلك والطبيعيات، وبلغت ذروتها في عهد أبي جعفر المنصور وهارون الرشيد. أما المرحلة الثانية فتبدأ في عهد الخليفة العباسي السابع المأمون الذي أنشأ بيت الحكمة في بغداد، وتمتد حتى نهاية فترة خلافته. توقفت حركة الترجمة إلى العربية عمليا في عصور الانحطاط بسبب توقف الاجتهاد اللغوي وانحسار اللغة العربية وانغلاقها. إلا أن النشاط الثقافي بما في ذلك حركة الترجمة عاد إلى الحياة عندما بدأت اللغة العربية في تجديد نفسها في القرن التاسع عشر الميلادي في الفترة التي تعرف بعصر النهضة.

إن دراسة تاريخ الفكر العربي وتطوره تكشف عن وجود حركات ترجمة كبيرة رافقت نشوء الحضارة العربية الإسلامية بدءا من العصر الأموي مرورا بالعصر العباسي وصولا إلى عصر النهضة.

لقد برزت لبنان إلى جانب مصر، كواحدة من أهم المحطات العربية التي أسهمت في إرساء قواعد الترجمة إلى العربية، وكذلك في وضع المعاجم اللغوية العربية والمتعددة اللغات. يمكننا الإشارة إلى إسهامات شخصيات معروفة مثل أحمد فارس الشدياق، إبراهيم اليازجي، سليمان البستاني، بطرس البستاني، وغيرهم كثر في هذا السياق.

[1] احمد عبد الرزاق، "فلسفة المشروع الحضاري بين الإحياء الإسلامي و التحديث الغربي"، المعهد العالمي للفكر الإسلامي، 1995 ، ص255

أن الحضارة العربية الإسلامية حملت معها من أسباب العلم والمعرفة ما جعلها تتبوأ مكانة هامة ضمن الحضارات العالمية وتنتقل بفضل الإسلام إلى أعلى درجات السمو، فلم يكن للمسلمين أن يكتفوا بالفتوحات الجغرافية فقط، بل كان من الضروري أن يستوعبوا إنجازات الحضارات السابقة ويعيدوا صياغتها بما يتوافق مع دينهم وثقافتهم. إذ لم تكن تلك الفتوحات مجرد توسعات ذات أهداف دنيوية و فقط بل كانت تفاعلا مع علوم ونظم وأفكار الأمم الأخرى. ولذلك حرصوا على تجنيد فرق من المترجمين لنقل هذه المعارف إلى البيئة الإسلامية، مع تصفيتها من العناصر التي لا تتناسب مع طبيعتهم وقيمهم. بهذا الأسلوب تمكنوا من الاستفادة من الإرث الحضاري السابق مع الحفاظ على هويتهم الخاصة.

فالحقيقة أن حركة الترجمة كانت نقطة انطلاق لحركة علمية نشطة للمسلمين، حيث يتجلى ذلك في الاستفادة من كتب التشريح العديدة التي ترجمها العلماء كأبقراط وجالينيوس. ونظرا لأن الإسلام لا يسمح بتشريح الإنسان حيا أو ميتا، فقد جاءت هذه الترجمات لتوضح الكثير من الأمور المبهمة في هذا المجال. انعكست هذه الجهود على المؤلفات الطبية للمسلمين التي بدأت تعكس جوانب عديدة من الطب اليوناني. لقد ساعدت حركة الترجمة أيضا في ظهور حركة تأليفية نشطة حيث بدأ المترجمون بكتابة رسائل وكتب مختصرة يستخدمها الطلاب في مختلف العلوم وخاصة الطبية منها. ولم يقتصر الأمر على هذا بل توسعت الحركة بين العلماء العرب الذين شرعوا في كتابة

مؤلفات على أسس معرفية قوية. فظهرت كتب كثيرة في مجالات الطب، الفقه، التاريخ، واللغة وبعضها كان مكونا من عدة أجزاء حتى أصبحت أشبه بالموسوعات ،كما أن المؤلف الواحد كان يصنف عشرات الكتب في مختلف المواضيع مما يدل على عمق معرفته بمختلف العلوم.

لم يتعامل العرب مع هذه الترجمات بشكل حرفي جامد، بل قاموا بدمجها في نظامهم الثقافي والتعليمي إذ كانوا قد نقلوا وترجموا كثيرا من التراث العلمي للأمم الأخرى كاليونان والفرس فقد اعتمدوا على أنفسهم وعلى المناهج العلمية التي ابتكروها. فأسسوا المدارس و المنشآت العلمية و مراكز للعلم مازال أثرها يعود على البشرية بالنفع الى يومنا هذا ، حيث ألفوا الكتب والمراجع والأبحاث، وأقاموا المراصد والمشافي والمختبرات.

1-2/ في الحضارة الغربية:

انتشر الإسلام في أوروبا عبر عدة طرق رئيسية، منها دخول الإسلام إلى الأندلس عام 711 ميلادي وصقلية وجنوب إيطاليا، كما كان للتبادل التجاري دور كبير في نقل الحضارة الإسلامية إلى أوروبا حيث كان التجار الأوروبيون يتعاملون مع المسلمين بسبب حسن معاملتهم وأمانتهم، نقل هؤلاء التجار الكثير من المعلومات والثقافات الإسلامية إلى الغرب مما أثر بشكل كبير على قيام و نهضة الحضارة الأوروبية. هذا التأثير شمل مجالات عديدة مثل العلوم والفلسفة والفنون وساهم في تشكيل النهضة الأوروبية التي استفادت بشكل كبير من المعرفة الإسلامية ليكون الفضل مرة أخرى للترجمة في قيام

حضارة أخرى تخلف سابقتها فتنقل علمها و تترجم ثقافتها كأول خطوة اتجاه النمو و الإزدهار، بالإضافة إلى ذلك كانت الجامعات والمكتبات في العالم الإسلامي ك بيت الحكمة في بغداد ومكتبة قرطبة مراكز لنقل العلوم والفلسفات اليونانية والرومانية إلى أوروبا.

تأثرت أوربا بالثقافة الإسلامية و التراث العلمي العربي حيث انتقلت هذه الثقافة إلى العالم الغربي عن طريق بلاد الأندلس وجزيره صقليه، و أيضا عبر بوابة الحروب الصليبية التي استهدفت بلاد المشرق، و قد لعب المستعربون –و هم فئة من المسيحيين واليهود في الشعب الأندلسي تشبهوا بطباع المسلمين من حيث اللغة والعادات والأخلاق مع الاحتفاظ بديانتهم– دورا مهما في نقل الحضارة الاسلامية إلى العالم الغربي، و قد اعتمد خلفاء المسلمين في الأندلس على عناصر كثيرة من اليهود والمسيحيين في تمثيل الدولة و في عملية الترجمة و قد ورد في كتاب اثر العرب في الحضارة الغربية "أن الدولة العباسية قامت على الأعاجم، فقربتهم وتعهدتهم بالمكافأة والتشجيع فأقاموا على البحث والعلم وهم على ثقة من حسن الجزاء" [1].

لقد قام المستعربون بترجمة كتب العلماء المسلمين من اللغة العربية الى العبرية و اللاتينية، ومنها انتقلت مختلف العلوم والتراث العربي الاسلامي إلى أنحاء أوروبا حيث ساهم الكثير من اليهود في ترجمة كتب عربية الى اللغة العبرية على غرار يعقوب بن

[1] عباس محمود العقاد،"**أثر العرب في الحضارة الأوروبي** " دار القلم للطباعة والنشر والتوزيع –بيروت –لبنان، 2020، ص28

ماري الذي ترجم كتب ابن رشد، وموسى بن طبون الذي ترجم 30 كتابا منها كتاب (القانون و أرجوزة في الحميات) لإبن سينا، و كتاب (الترياق) لأبي بكر الرازي، و الكثير من رواد الترجمة على غرار ابراهام بريحا هانسي و ابراهيم بن عزرا و آخرون .

ساهمت الحروب الصليبية على الرغم من الصراعات في نقل العديد من المعارف والثقافات بين الشرق والغرب، و قد كان لتأثير علماء المسلمين أمثال ابن سينا في الطب والخوارزمي في الرياضيات صدى واسع في أوروبا مما ساعد على إرساء الأسس للثورة العلمية الأوروبية لاحقاً. و يتمثل دور الحروب الصليبية في نقل الحضارة الإسلامية في تمكين الغرب من الإحتكاك المباشر بالعالم الاسلامي، إذ أنشأت إمارات مستقلة في بلاد الشام، كما تمكن عدد كبير من الأوروبيين من تعلم اللغة العربية، و ترجمت الكثير من المؤلفات أبرزها ترجمة أيتين الأنطاكي كتاب (الكامل في الصناعة) لعلي بن عياس الأهوازي، و ترجمة فيليب الطرابلسي لكتاب (السياسة في تدبير الرئاسة) لأرسطو. وقد كان لهذا الإحتكاك المباشر فضل كبير في كل من صقلية و الأندلس و بالتالي في النهضة الغربية.

"ميدان الحروب الصليبية: إنها حروب استمرت نحو قرنين من الزمن – من نهاية القرن الخامس الهجري / حتى القرن الحادي عشر الميلادي – وكانت فترات سلمها أطول من فترات حروبها، وقد رافقها قدر كبير من التعايش بين الغزاة الأوربيين وبين أبناء البلاد، ونتج عن ذلك تأثيرات كبيرة على حياة الأوربيين المقيمين في ديار الشرق في

مجالات عديدة".[1] و قد كانت وسيلة مباشرة لنقل حضارة بنيت على أسس علمية عميقة و كان ذلك ضمن مخطط قيام النهضة الأوروبية.

اهتم الأوروبيون بالفلسفة الإغريقية والنصوص العلمية التي لم تكن متاحة باللاتينية في أوروبا الغربية لكنها حفظت وترجمت إلى العربية في العالم الإسلامي. يقال إن جيرارد الكريموني رحل إلى طليطلة وتعلم العربية ، وهناك استفاد من وفرة الكتب بالعربية في شتى المواضيع. كانت الأندلس وجنوب إيطاليا من أكثر المناطق نشاطا في نقل العلوم بسبب التقارب بين العلماء متعددي اللغات، و قد ترجم هؤلاء العلماء العديد من النصوص العلمية والفلسفية من العربية إلى اللاتينية أين قام جيرارد الكريموني وحده بترجمة 87 كتابًا من العربية إلى اللاتينية، بما في ذلك كتاب "المجسطي"، و"المختصر في حساب الجبر والمقابلة" للخوارزمي، و"كتاب الهيئة في إصلاح المجسطي" لجابر بن أفلح، و"البصريات" للكندي، و"جوامع علم النجوم والحركات السماوية" للفرغاني، و"تصنيف العلوم" للفارابي، وأعمال الكيمياء والطب والصيدلة للرازي، وكذلك أعمال ثابت بن قرة وحنين بن إسحاق والزرقالي وبني موسى وشجاع بن أسلم والزهراوي وابن الهيثم، بما في ذلك كتاب "المناظر.

[1] عبد الله بن عبد الرحمن الربيعي، "**كتاب اثر الشرق في الاسلامي في الفكر الاوروبي خلال الحروب الصليبية**،"دار النشر القاهرة ، 1994، .ص22

سيطر العرب على إسبانيا عام 710–711م، وجعلوها جزءا من الخلافة الأموية بإسم الأندلس، وظلوا هناك لحوالي ثمانية قرون. خلال هذه الفترة تحولت مدينتا قرطبة وطليطلة إلى مركزين ثقافيين وعلميين بارزين. كانت طليطلة مهمة منذ كانت عاصمة القوط الغربيين، وازدهرت زمن ملوك الطوائف وخاصة في عهد بني ذي النون. بعد استيلاء ألفونسو السادس عليها، وحافظت على مكانتها كمركز للدراسات الإسلامية واحتوت على مكتبات ضخمة. أما طليطلة فقد كانت مركزا رئيسيا لترجمة العلوم العربية إلى اللاتينية. ومن بين أبرز المترجمين ريموندو مطران طليطلة، وميخائيل سكوت، وروبرت أوف شستر الذي ترجم كتاب الجبر للخوارزمي والقرآن الكريم، ودومنجو غونصالفو الذي ترجم مؤلفات فارابي وابن سينا والغزالي. كما أسهم يوحنا الإسباني في ترجمة مؤلفات فلكية للخوارزمي، و جيراردو الكريموني الذي ترجم كتبا عربية عديدة إلى اللاتينية، مما ساهم بشكل كبير في نقل العلوم العربية إلى أوروبا.

كان ماركوس من كبار المترجمين الذين ترجموا مؤلفات جالينوس الطبية، القرآن الكريم وكتب علم التوحيد. كما ترجم هرمانوس المانوس شرح ابن رشد على أخلاق أرسطو حيث لعب اليهود دورا مهما في حركة الترجمة مثل إبراهيم بن عزرا الطليطلي الذي ترجم شرح البيروني على زيج الخوارزمي، ويوحنا الأشبيلي الذي ترجم مؤلفات في الحساب والفلك والفلسفة.

سيطر العرب على صقلية في القرن التاسع، وحافظ النورمانديون على ازدهارها بعد

استيلائهم عليها. أعجب روجر الأول بالعرب واعتمد عليهم في إدارة الدولة. كما استمر التعاون العربي في عهد روجر الثاني وفردريك الثاني، الذي أسس جامعة نابولي عام 1224م وزودها بمخطوطات عربية.

ساهم ميخائيل سكوت في ترجمة مؤلفات أرسطو وابن سينا من العربية إلى اللاتينية. وترجم يوجين البلارمي كتاب "العين" لبطليموس من العربية إلى اللاتينية، وترجم فرح أبو سالم كتاب "الحاوي" للرازي إلى اللاتينية، والذي ظل مرجعا طبيا مهما حتى القرن السابع عشر.

لقد لعبت الكتب العربية المترجمة إلى اللاتينية دورا كبيرا في تدريس الطب في الجامعات الأوروبية الشهيرة مثل مونبيلييه ونابولي وبولونيا وغيرها، لمدة تزيد عن ستة قرون، ولم يقتصر تأثير العلماء العرب على الطب فقط، بل شمل مجالات متعددة كالفلك والرياضيات والكيمياء والفيزياء والفلسفة والزراعة والموسيقى والبناء. ففي الرياضيات، ساهم إدخال الصفر والنظام العشري في تطوير الدراسات العلمية. وفي الفلك، برع العلماء العرب في التنبؤ بالكسوف والخسوف وتصحيح آراء بطليموس، وأثبتت الدراسات تطابق نظرية ابن الشاطر مع نظرية كوبرنيك. أما في في علم البصريات فقد كان لابن الهيثم دور كبير في تطويره، بينما وترك جابر بن حيان بصمته في الكيمياء.

وفي الفلسفة، ساهمت ترجمات كتب الفلاسفة العرب مثل ابن رشد والغزالي في تشكيل الفلسفة الأوروبية. كما ساهم العرب في تطوير الزراعة والصناعات المختلفة، بما

في ذلك صناعة السجاد والأقمشة والورق. وقد كان الأثر الأدبي واضحا أيضا، حيث تأثر دانتي بمصادر إسلامية في كتابه "الكوميديا الإلهية". وكان لابن خلدون تأثير ضخم في الفكر الأوروبي الحديث، خصوصا في علم الاجتماع والتاريخ والاقتصاد، حيث اعتبره أرنولد توينبي "أحد أعظم رجال الفكر في العالم."

في النهاية، يظل تأثير العرب والمسلمين بارزا في تشكيل الحضارة الإنسانية، ويواصل العلماء العرب والمسلمون اليوم المساهمة في تطوير العلم والمعرفة في جميع أنحاء العالم.

في خلاصة القول و في ظل ما ذكرناه سابقا فالترجمة هي نشاط إنساني بالغ الأهمية رافق الإنسان منذ القدم نظرا لإختلاف الألسن و الأجناس و لازال يرافقه إلى اليوم. و تتجلى أهمية الترجمة في نقل معرفة تتوارثها الأجيال و الحضارات، لتقوم أمم على أنقاض أخرى، بل على ما تركته الأمم السابقة من شواهد علمية و فكرية و ثقافية عكسها نتاجها الذي حافظت عليه و طورته الترجمات .

كما جاء على قلم محمد محمود البيومي عن الترجمة فإن الإنسان " منذ بدأ يكتب ما يعرفه و يدون تاريخه و أفكاره كانت الترجمة الرديف المباشر لذلك التطور "[1]، "و عبر التاريخ أدت الترجمة دورا بالغ الأهمية في نقل المعارف و الثقافات "[2]

[1] محمد محمود بيومي "**لماذا نترجم**" مجلة الفيصل العدد 239 ص21

[2] محمد محمود بيومي ، المرجع نفسه، ص20

2. أهمية الترجمة:

تعد الترجمة وسيلة مهمة لتحقيق التواصل بين مجتمع وآخر، ومن خلال الآية الكريمة يقول المولى عز وجل في مُحكم آياته: بسم الله الرحمن الرحيم: (يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنَّا خَلَقْنَاكُم مِّن ذَكَرٍ وَأُنثَىٰ وَجَعَلْنَاكُمْ شُعُوبًا وَقَبَائِلَ لِتَعَارَفُوا إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِندَ اللَّهِ أَتْقَاكُمْ ۚ إِنَّ اللَّهَ عليمٌ خَبِيرٌ) صدق الله العظيم [الحجرات:13].

من هنا يتضح أن معرفة الآخر والالتقاء به من الناحية الذهنية والثقافية من بين ما ركّزت عليه الشريعة الإسلامية، وما من شيء أو فكرة تهم الجنس البشري إلا وتضمنتها آية أو حديث نبوي لرفعة شأن الإنسان.

و قد ورد أن للترجمة أهمية لا تقتصر على عصرنا الحاضر، أو على اللغة العربية فحسب، بل في جميع العصور وسائر اللغات، ذلك أن العلاقات و الروابط بين الشعوب شيء أساسي لا إستغناء عنه. و قد عرف العرب قديما فضل الترجمة حتى إنهم أخذوا – منذ نشأتهم أمة متحضرة – بنقل ما عند اليونان والفرس والهند من معارف كانوا بحاجة إليها، و هذا ما دفع الخليفة العباسي المأمون على إنشاء دار الحكمة التي جمع فيها أمهات الكتب الأعجمية ودعا القادرين على الترجمة فأنزلهم فيها وأجرى عليهم الأرزاق؛ حتى ينصرفوا إلى ترجمتها.

كان لترجمة علوم الأوائل الدور البارز في تقدم علوم الطب والكيمياء والطبيعيات عند العرب. ولقد تمخض عن ترجمة هذه العلوم تأليف علماء المسلمين العديد من الكتب العلمية، التي ظلت مراجع أصلية لعدة قرون لدى الباحثين والعلماء في جامعات الغرب المختلفة.

ترجع أهمية الترجمة أيضًا إلى أنها هي الخطوة الأولى لإنتشار أدب أجنبي في بلد ما؛ ولذلك تشغل دراستها مساحة واسعة من اهتمامات الأدب المقارن، وكانت مدام دي ستال ترى : "أن أعظم خدمة ممكنة تقدم لأي أدب إثراؤه بالترجمات".[1]

كما ورد أيضا في كتاب فلسفة المشروع الحضاري "وفي الجملة، فإن الترجمة تلعب دورًا بالغ الأهمية في نقل المعارف والثقافات بين الشعوب فاليونان يرسلون طلاب العلم إلى مصر القديمة للتعلم ونقل معارفها في الحساب، والفلك إلى الإغريقية، ثم يأتي الرومان فينقلون عن الإغريقية آدابها وفلسفاتها، ثم يأتي العرب فينقلون عن الإغريقيين وغيرهم. وفي العصر الوسيط تندفع الأمم الأوروبية إلى نقل المعارف عن العرب، ثم تدور الدائرة ويعود العرب – وقد وجدوا أنفسهم متخلفين عن ركب الحضارة بعد عصر التخلف الحضاري – للنقل عن أوروبا".[2]

[1] مؤمن محجوب، **رباعيات الخيام بين الترجمة الانجليزية والترجمات الشعرية العربية**، ص42

[2] احمد عبد الرزاق، "فلسفة المشروع الحضاري"،المعهد العالمي للفكر الإسلامي، 1995، ص254

قيل إنه قديما كانت صيغة الترجمة عبارة عن معجم مكتوب فيه مجموعة كلمات تقابلها معانيها، وقد ازدهرت الكتابة بعد ذلك في بلاد الرافدين و مصر القديمة، أما عند العرب و بعد توسع الدولة الإسلامية، ظهرت الحاجة إلى تطبيق الترجمة لنقل المعارف و تعريبها، و قد كان هذا مع ظهور الدولة الأموية كما سبق و أشرنا، لتزدهر لاحقا في زمن الدولة العباسية.[1]

3. دور المترجم وكفاءته:

3-1/ دور المترجم:

المترجم يعمل على نقل النصوص بين اللغات والثقافات المختلفة، وذلك لتجاوز الحواجز اللغوية والثقافية وتحقيق التواصل بين الأفراد والمجتمعات.

3-2/ شروط كفاءته:

- الباعث: المترجم يجب أن يعرف لماذا يقوم بالترجمة، سواء كان الهدف توثيق الثقافة، نقل المعرفة، أو تعزيز التواصل بين الثقافات المختلفة.
- الغرض: يتعين على المترجم أن يكون واعيا بالغرض من الترجمة، سواء كان ذلك لغرض الاتصال أو تجاوز الحواجز اللغوية والثقافية.

[1] ينظر: مها النوشان، وحدة خدمة المجتمع، قسم اللغة الانجليزية والترجمة

- المتلقي: يجب على المترجم أن يتوجه بترجمته إلى جمهور لا يعرف اللغة المصدرية، وأن يكون على دراية بالاختلافات الثقافية للمتلقي.
- الغاية: يتعين على المترجم أن يفهم الغاية الكامنة وراء الترجمة، وأن يضع في الاعتبار أهداف المتلقي ومتطلبات النص المترجم.

في النهاية، يمثل الاحتراف والمهارة في الترجمة الفعالة أساسا لضمان نجاح التواصل بين الثقافات المختلفة وتحقيق الفهم العميق للنصوص في مجالات متنوعة.

3-3/ مسألة المهارة المعرفية للمترجم :

تستمد مسألة المهارة المعرفية للمترجم أهميتها من كون الجزء الأعظم من اللغة التي نتواصل بها يركز على ما هو ذاتي، ولهذا السبب، وقبل تحليل أي لغة مكتوبة، ينبغي تحليل الخصائص الدلالية الضمنية، ومن ثم فإن استعمال المترجم لمعجم ما، أو لما يماثله في اللغة المصدر، يكون في غالب الأحيان قائما على تقدير نسبي وحدسي للتحليل المعرفي للعلاقة الموجودة بين مفهومين، أحدهما مشتق من اللغة المصدر، والثاني من اللغة الهدف. إن فهم الخصائص الدلالية للكلمات، يجعل هذا النوع من النشاط الذهني حيويا ومتطورا في الآن نفسه، وعندما يقوم المترجم في النهاية، بإنتاج ترجمته في اللغة الهدف، فإنه يكون قد أنتج شكلا معادلا لواقع اللغة المصدر، لا شكلا مطابقا لهذا الواقع.

إن المترجمين بمثابة بنيويين في مقاربتهم، ويمكن الاستدلال على أنه باستطاعة المترجمين إقامة علاقات بين القيم الدلالية الموجودة في اللغة الهدف. ومن أجل ذلك يستعمل المترجم العمليات المنطقية المبنية على معرفة موثوق بها للقدرة الدلالية وللإنجاز، سواء في اللغة المصدر أو في اللغة الهدف، ومثل هذه العمليات المنطقية تتطلب من المترجم مقومات ذهنية داخلية، تجعله كذلك قادرا على التوفيق بين الاختلافات سواء اللغوية منها أو الدلالية في اللغتين معا، وقد تنبثق عن هذا نتيجة ترجمية بعدما يكون قد تم تحويل خصائص لغة معينية إلى سمات دلالية، وبالتالي تؤول تلقائيا من طرف متلقي اللغة الهدف.

مصطلح الترجمة هو مصطلح يطلق على نقل مضمون نص لغوي من لغة إلى أخرى مع الاحتفاظ بشكل متقارب في تكوين الجمل والفقرات وينطلق هذا النتاج بحصيلة الكاتب اللغوية والنحوية والبنائية من مكونات اللغة الهدف المترجم إليها كما يتأثر بالإلمام الثقافي للكاتب من هذه اللغة أيضا وقد اختلفت أنواع الترجمة وأشكالها وأغراضها باختلاف الزمن والمستخدمين.

والترجمة أدب، فأشهر المترجمين المعروفين في الأصل أدباء مرموقون يجيدون اختيار الكلمات واستخدام المترادفات ويتميزون بأساليب تخلق المتعة تقتل الملل وتجذب القارئ، وخلق المترجم يتجلى في أمانة نقل النص بمميزاته وعيوبه بطوله وقصره، وهو فوق ذلك ناقل حيادي يبتعد بآرائه وأفكاره عن فكر النص.

لتطوير المهارات العامة للمترجم من الضروري أن يمتلك مجموعة واسعة من القدرات التي تتجاوز الكفاءة الغوية فيما يلي بعض المهارات الأساسية التي يجب على المترجم أن يسعى لاكتسابها والتي تتجلى فيما يلي :

1- الوعي الثقافي:

يجب أن يكون المترجم على دراية جيدة بثقافة الجمهور المستهدف، بما في ذلك عاداتهم وهذا يساعد على ضمان أن الترجمة ليست دقيقة فحسب، بل أيضًا حساسة ثقافيًا.

2- المعرفة التقنية:

الترجمة التقنية هي مزيج من الكفاءة اللغوية و المعرفة بالمجال ومهارت البحث والاهتمام بالتفاصيل ، حيث تلعب دورا حيويا في أداء مهام المترجم بكفاءة .

3- مهارات البحث:

القدرة على إجراء بحث شامل أمر بالغ الأهمية بالنسبة للمترجم يتضمن ذلك البقاء على اطلاع بالأحداث والاتجاهات والتطورات الحالية في مختلف المجالات، بالإضافة إلى الفهم القوي للموضوع الذي تتم ترجمته.

4- مهارات الكتابة:

يجب أن يتمتع المترجم بمهارات كتابية ممتازة، بما في ذلك القدرة على التعبير عن الأفكار المعقدة بطريقة واضحة وموجزة .يتضمن ذلك القدرة على الكتابة بأساليب وتنسيقات مختلفة، مثل المقالات والتقارير والمستندات الفنية.

5- مهارات التحرير والتدقيق اللغوي:

يجب أن يكون المترجم قادرًا على تحرير وتدقيق أعماله، بالإضافة إلى أعمال الآخرين .يتضمن ذلك الاهتمام الشديد بالتفاصيل والقدرة على تحديد الأخطاء وتصحيحها في القواعد النحوية وبناء الجملة والتهجئة.

6- مهارات الاتصال:

يجب أن يتمتع المترجم بمهارات تواصل ممتازة، بما في ذلك القدرة على العمل بفعالية مع العملاء والزملاء وأصحاب المصلحة الآخرين. ويتضمن ذلك القدرة على شرح المعلومات التقنية المعقدة بطريقة واضحة وموجزة، فضلاً عن القدرة على التفاوض وإدارة المشاريع بفعالية.

7- مهارات إدارة الوقت:

يجب أن يكون المترجم قادرًا على إدارة وقته بفعالية، بما في ذلك القدرة على الوفاء بالمواعيد النهائية وتحديد أولويات المهام .يتضمن ذلك القدرة على العمل بشكل مستقل

وإدارة مشاريع متعددة في وقت واحد.

8- القدرة على التكيف والمرونة:

يجب أن يكون المترجم قادرًا على التكيف مع المواقف والبيئات المختلفة، بما في ذلك القدرة على العمل بلغات وثقافات مختلفة .وهذا يشمل القدرة على التفكير بشكل إبداعي والتوصل إلى حلول مبتكرة للمشاكل المعقدة.

9- التعلم المستمر:

يجب أن يلتزم المترجم بالتعلم المستمر والتطوير المهني، بما في ذلك البقاء على اطلاع بأحدث التطورات في تكنولوجيا الترجمة والبرمجيات وأفضل الممارسات.

10- الأخلاقيات المهنية:

يجب أن يلتزم المترجم بالأخلاقيات المهنية، بما في ذلك القدرة على الحفاظ على السرية، واحترام الملكية الفكرية، وتجنب تضارب المصالح.

ومن خلال اكتساب هذه المهارات، يمكن للمترجم التأكد من أنه قادر على تقديم ترجمات عالية الجودة تلبي احتياجات عملائه وأصحاب المصلحة

IVإسهامات الترجمة في نقل المعرفة:

الترجمة هي حوار الحضارات، وهو حوار شامل لجميع مجالات المعرفة علوما إنسانية وطبيعية. والترجمة أداة اكتساب وأداة تعبير عن عزم الإنسان على استيعاب أكبر

قدر يعنيه باختياره وإرادته من حصاد المعارف الإنسانية، التي هي سلاح الإنسان في التطور والمنافسة والارتقاء والإزدهار، والأخذ والعطاء على المستوى الحضاري.

تعتبر كلمة الحوار بديلا لكلمة النقل الشائعة كمرادف للترجمة إذ ليست الترجمة المنشودة مجرد نقل من لغة إلى لغة عبارات مسطورة بين دفتي كتاب، لا تخلق تيارًا فكريا، ومن ثم تظل عاطلة من الطاقة الدافعة للنشاط الاجتماعي. الحوار هنا هو حوار فكر وأفعال وإنجازات علمية تؤكد وجود الإنسان وجودًا فاعلا ومؤثرا في العلاقات بين المجتمعات التي هي علاقات تنافس قد يتصاعد إلى حد الصراع، وتكون فيه الغلبة للأقدر علميا والأنشط عمليا؛ أي الأقدر على الإنجاز العلمي في شتى مجالات الطبيعة والمجتمع والنفس، والأقدر على إنجاز أكبر قدر من المعلومات الصحيحة، والأسرع كذلك في معالجتها وتوظيفها لأهدافه. وأعني بالحوار العلمي ذلك الحوار المرتكز على الجهد النسقي المنطقي المنظم منهجيا، ومن ثم يدور الحوار بلغة حضارة العصر أي بفكرها العلمي ومنهجها العلمي في التفكير والبحث، وحوار اجتماعي على هذا المستوى لا يتوافر إلا بين أطراف يسهمون جميعًا بنصيب في النشاط الاجتماعي العلمي، وإبداع المنهج والنظريات.

وهكذا تعتبر الترجمة كنشاط اجتماعي، أداة المجتمع للتفاعل مع الجديد في العلوم والفنون والإنسانيات، وتُمثل عاملا أساسيًا ضمن مجموعة عوامل متكاملة للتقدم الحضاري. وباتت اليوم أكثر لزوما مع السرعة المذهلة في مظاهر التقدم العلمي والتقني على

المستوى العالمي. وتصبح الترجمة بصورتها هذه تعبيرا مكثفا عن المجتمع في تحولاته الإنسانية الشاملة، وعلى المستويات كافة.

في ظل هذه الفقرة يتجلى دور الترجمة في كونها الجسر الرابط بين الحضارات والشعوب حيث لا بد من أن تتطرق حضارة ناشئة إلى الانطلاق من نقطة نقل المعرفة من حضارات برزت سابقا في مختلف المجالات، من ترجمة كتب القدماء وشرحها والتعليق عليها، ثم تصحيحها من الأخطاء قبل الاعتماد عليها وتدريس محتواها، وصولا إلى مرحلة الاستقلال الفكري، فتصبح الحضارة مستقلة بعلمها. و خير مثال عن هذا الاستقلال الفكري والحضاري تجسّد في فترة من الفترات في الحضارة الإسلامية، مما جاء على لسان أبي الريحان البيروني وهو يقارن بين أقوال علماء اليونان وما وصل إليه المسلمون في مجال علم الفلك، وفي ذلك يقول نظرنا إلى قول بطلميوس في مقدار شهر القمر الأوسط وقول خُلد بن عبد الملك المروروذي على ما قاسه بدمشق، وقول بني موسى بن شاكر وقول غيرهم، فوجدنا أولى الأقاويل بأن يؤخذ به ويعمل عليه ما أورده بنو موسى بن شاكر، لبذلهم المجهود في إدراك الحق، وتفردهم في عصرهم بالمهارة في عمل الرصد والحذق به ومشاهدة العلماء منهم ذلك، وبعد عهد رصدهم بأرصاد القدماء وقرب عهدنا به فاستخرجنا الأصل على ما ذكروه.

فبفضل الأداء الصحيح لعملية نقل المعرفة عن طريق الترجمة وصلت الحضارة الإسلامية إلى قمة عطائها وتوهجها خلال القرن الرابع الهجري، وتحقق لها الاستقلال

الفكري الذي ميزها عن غيرها من الحضارات، حتى أصبحت اللغة العربية لغة العلم والحضارة الغالبة في تلك الفترة من التاريخ، كما سلمت المدارس اليونانية والسريانية أمرها في آخر المطاف إلى بغداد، والتي أضحت كعبة العلم في العصور الوسطى، ومركز جذب العلماء من شتى البقاع العالم.

لا توجد أمة قط في تاريخ الحضارة أبدعت دون أن تنقل من غيرها، ولا توجد أمة قامت حضارتها على النقل فقط، دون أن تضيف إلى ما نقلته تلك السمة التي تميزها عن غيرها من الحضارات التي نقلت منها، فالنقل والإبداع قدر مشترك بين جميع الأمم ومختلف الحضارات .تمثل الترجمة الحبل العصبي الرئيسي في سريان فعالية نظرية المعرفة، وتدفع آلية البناء الحضاري إلى تمثل التواصل بين الثقافات وبعضها بعضا، حتى أوشكت أن تكون الوسيلة الأولى لتحقيق عالمية الخطاب الفكري بين الجماعات البشرية، وكذلك بين الحقول المعرفية المختلفة إلى الدرجة التي يمكن أن تتوقف بدونها عجلة العلم والتطور. لذا فإن الترجمة فن وهذا ما يجعلها ألصق بالموهبة الفردية أو الحرفية التي تحتاجها الفنون بقدر ما هي أولا وقبل كل شيء مبحث تواصلي، يسعى إلى تحقيق نفس المفعول الموجود في اللغة

"إن الترجمة ليست مجرد تعامل سطحي مع التراكيب والمفردات، وإنما هي توغل في المعاني واستقراء للرموز والصور والخطابات هي عملية لغوية متعددة فيها اللغة وفي اللغة آثار البيئة والثقافة، وفي البيئة يتحكم الإنسان وتؤثر عليه، والإنسان يتأثر بالثقافة

سواء كانت أصيلة أو دخيلة"[1]. ولا بد أن تطبع الترجمة بطابع خاص ومميز يختلف من هذه اللغة إلى تلك ومن هذه الثقافة إلى تلك." وليست الترجمة نزهة اعتباطية في رحاب النصوص، بل هي مكابدة شاقة المعاني والصيغ، ومحك صعب القابلية اللغة المترجمة ومدى قدرتها على استيعاب لغة الغير."[2]

إن الترجمة عملية يتم فيها تحويل النتاج الكلامي في إحدى اللغات إلى نتاج كلامي في لغة أخرى، مع المحافظة على جانب المضمون الثابت، أي على المعنى ولعل أبسط تعريف للترجمة، هو نقل لنص مكتوب أو مسموع من لغة إلى أخرى، شريطة أن يتم هذا النقل وفقا لضوابط تفي بالغرض المطلوب، وتعبر عن المعنى وتصونه. إنها خطاب مهاجر من لغة وطنية أو قومية أو محلية؛ لمخاطبة مجموع لغات الآخر؛ عالمية وإنسانية وبشرية أخرى تشكل الترجمة بين اللغات ألوانا من التواصل والتفاعل الاجتماعي، والثقافي واللغوي، والأدبي، والمعرفي، والحضاري.

Vمشكلات الترجمة:

في الترجمة مشكلة لغوية وغير لغوية، من ناحية اللغة فللتّرجمة مشكلتان، المبنى والمعنى، ومن المبنى هناك جانبان وهما قالب وأسلوب.

[1] بعلي ، حنفاوي "الترجمة الثقافية المقارنة" كتاب رقمي 2016 ص8

[2] ينظر : مرجع سابق

ومن ناحية المعنى تشمل على المشكلات: تغيير المعنى، استخدام الاستعارة، المثل، درجة الاستخدام، والمعنى.[1]

يمكننا تمثيل المشكلة في الشكل الآتي:

الشكل رقم(02): يوضح مشكلة الترجمة بين اللغتين.

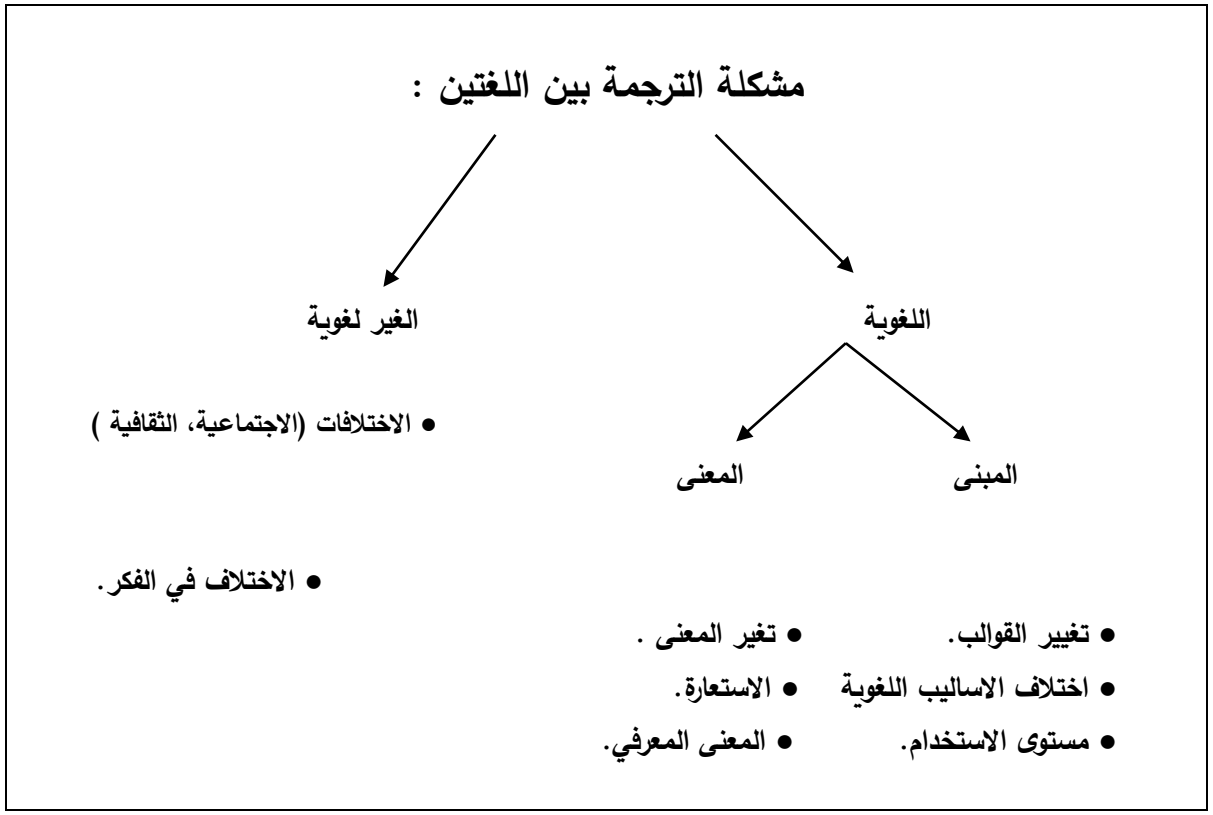

VI خلاصة :

يمكننا أن نقول أن عملية الترجمة تتم عادة بناءا على مبدأ التقابل والتعادل بين اللغات، حيث يتم التركيز على فهم النص الأصلي والبحث عن معادل دلالي وليس فقط

[1] **الترجمة معناها وتاريخها**، 2013، ص 333

لغوي. فالترجمة الفعلية تولد عندما يتم إعادة إنتاج نفس المعنى بدقة لغوية في لغة مختلفة، وهذا يتطلب جهدا إضافيا في تحقيق التوافق بين التراكيب اللغوية.

من جهة أخرى فإن الترجمة ليست مجرد ترجمة حرفية تعتمد فقط على الترابط اللغوي بين الكلمات، بل تتطلب أيضا إعادة إنتاج المعنى بدقة ووفاء للهيكل والمقاصد الأصلية للنص، وهذا يمثل جوهر المحاكاة لنموذج بلغة مختلفة.

وتتطلب الترجمة الناجحة القدرة على تقديم المعنى بشكل صحيح ودقيق في اللغة المستهدفة، مع مراعاة الخصائص الثقافية واللغوية لكل لغة. وتحتاج أيضا إلى مزيج من المعرفة اللغوية والثقافية، والقدرة على التكيف مع الفكر واللغة في اللغة الهدف، وغالبًا ما يحتاج المترجم إلى مساعدة من وسيط لغوي لتقييم التوافق بين النصوص الأصلية والمترجمة، وهذا يساعد في تحسين دقة وجودة الترجمة مع مرور الوقت.

الفصل الثاني

دور الترجمة في قيام الحضارة العباسية

I مدخل: رحلة إلى العصر العباسي

الدولة العباسية أو الخلافة العباسية أو دولة بني العباس هو الاسم الذي يطلق على ثالث خلافة إسلامية في التاريخ، وثاني السلالات الحاكمة الإسلامية. استطاع العباسيون أن يزيحوا بني أمية من دربهم ويستفردوا بالخلافة عبر سلسلة من الثورات المسلحة التي انطلقت من خراسان، وقد قضوا على تلك السلالة الحاكمة، وطاردوا أبناءها حتى قضوا على أغلبهم، ولم ينج منهم إلا من لجأ إلى الأندلس، وكان من ضمنهم عبد الرحمن بن معاوية بن هشام بن عبد الملك بن مروان بن الحكم فاستولى على شبه الجزيرة الأيبيرية، وبقيت في عقبه لسنة 1029م أسس الدولة العباسية رجال من سلالة العباس بن عبد المطلب، أصغر أعمام الرسول محمد بن عبد الله، وقد اعتمد العباسيون في تأسيس دولتهم على الفرس الناقمين على الأمويين؛ حيث استبعدوهم من مناصب الدولة والمراكز الكبرى، بينما اختص العرب بها، كذلك استمال العباسيون الشيعة للمساعدة على زعزعة كيان الدولة الأموية.

وقد نقل العباسيون عاصمة الدولة، بعد نجاح ثورتهم، من دمشق، إلى الكوفة، ثم الأنبار قبل أن يقوموا بتشييد مدينة بغداد لتكون عاصمة لهم، والتي ازدهرت طيلة ثلاثة قرون من الزمن، وأصبحت أكبر مدن العالم وأجملها، وحاضرة العلوم والفنون، لكن نجمها أخذ بالأفول مع بداية غروب شمس الدولة العباسية ككل، ونقل المعتصم عاصمة الدولة من بغداد إلى سامراء التي أطلق عليها سر من رأى، ثم أعيدت إلى بغداد بعد أربعين سنة

عرفت الدولة العباسية عصرها الذهبي خلال عهدي هارون الرشيد والله المأمون، إذ نشطت الحركة العلمية وازدهرت ترجمة كتب العلوم الإغريقية والهندية والفهلوية إلى اللغة العربية على يد السريان والفرس والروم من أهالي الدولة العباسية، وعمل المسلمون على تطوير تلك العلوم، وابتكروا عدة اختراعات مفيدة، كما ازدهرت الفلسفة الإسلامية، واكتمل تدوين المذاهب الفقهية الكبرى الحنفية والمالكية والشافعية والحنبلية عند أهل السنة والجعفرية والزيدية عند الشيعة، وبرزت الكثير من الأعمال الأدبية والفنية مثل كتاب ألف ليلة وليلة وغيرها، وأسهم أهل الكتاب من المسيحيين واليهود والصابئة في هذه النهضة الحضارية .

في بداية العصر العباسي، تمكن الخلفاء من بسط سيطرتهم على كافة أراضي الخلافة الإسلامية، مما أدى إلى استقرار أحوال الإسلام. خلال هذا العصر تميز الخلفاء العباسيون بسلطتهم الدينية والدنيوية فقد تميزت الدولة العباسية بنظام إداري مركزي حيث صار الولاة على الأقاليم مجرد عمال للخليفة. وقد قسم العباسيون الولاية على الأقاليم إلى قسمين، خصوصًا في عهد «الرشيد». هذا النظام الإداري ساعد على تطور الدولة العباسية وتقدمها في مختلف المجالات.

عند دراسة مظاهر الحضارة في العصر العباسي يجب معرفة أن العلماء والمؤرخين قاموا بتقسيم الدولة العباسية الى عصرين ، عصر عباسي أول و ثاني وذلك لما تتمايز به هذه الفترات –العصور– عن بعضها البعض، إذ كان تميزا أساسي سياسيٍ ، اقتصاديٍ

و حضاري . يبدأ العصر العباسي الأول في طبيعة الحال منذ بداية عهد الدولة العباسية وقيامها في العام 749م، ويمتد حتى العام 846 م، أي حوالي قرنا كاملا كما ويعرف هذا العصر بالعصر الذهبي للدولة العباسية، فهذا العصر كان شاهدا لبلوغ هذه الدولة أعلى مراتب الحضارة الإسلامية العباسية، فيلاحظ فيه تطورا علميا وعمرانيا لافتا وبالإضافة إلى الطابع الفكري والثقافي والأدبي، كما إن أهم ما يمكن ذكره هو أن هذا العصر تميز بوجود سلطة حقيقية وتامة للخلفاء العباسيين.

أما العصر الثاني فهو على امتداد ما بقي من عمر الدولة العباسية يزيد على أربعة قرون، ويمتد بين الأعوام 846 م و 1258 م، وهذا العصر يحمل أحداثًا بارزة يمكن تلخيص أهمها بانهيار حكم الخليفة الفعلي وهو ما انعكس على مظاهر الحضارة في العصر العباسي، حيث كانت الدولة تدار من وراء ححاب، فحكم فعليا الفرس ثم تبعهم بذلك سلاجقة الأتراك، وهذا على مدة تقدر بقرنين كاملين.

عرف هذا العصر بالعصر الذهبي الحقيقي في الجانب الفكري والعلمي، حيث ظهر في هذا العصر مختلف العلوم سواء أكانت العلمية أم الأدبية كالفلسفة، الترجمة وغيرها من العلوم.

كما قام العباسيون بتزويد المدن والمدارس بالكتب والمنشآت العلمية، مما ساعد على تطور التعليم والعلوم في جميع أنحاء الخلافة الإسلامية .حيث كان العصر العباسي هو فترة مهمة في التاريخ الإسلامي حيث تميزت الدولة العباسية بتطورها في مختلف

المجالات من التعليم والعلوم إلى العمارة والفنون.

ازدهرت الحركة العلمية و الأدبية في العصر العباسي بشكل كبير حيث شهدت تطورا كبيرا في شتى العلوم والميادين، ويرجع ذلك إلى ظهور عددٍ كبيرٍ من العلماء والأدباء والمفكرين، وأيضا بسبب اهتمام الخلفاء العباسيين بالترجمةِ وانتشارها على نطاقٍ واسع. إضافة لما سبق فقد شهد العصر العباسي توسعا في التعليم بشكلٍ عام، حيث تم إنشاء العديد من المدارس والمؤسسات التي تعنى بالثقافة كدور الربط والعلم بالإضافة للمساجد.

يُعتبر العصر العباسي أزهى العصور الحضارية وأكثرها تألقا في جميع مجالات الأدب والعلوم والثقافة، فقد أتيح للثقافة العربية أن تستوعب الثقافات الأخرى المجاورة، كان لهذا الرقي والتقدم عدة عوامل، منها الإقبال على حلقات العلم في المساجد والمدارس، وترجمة الذخائر النفسية من الثقافات الأخرى، واستخدام الورق والتدوين، وتشجيع الخلفاء للعلماء وتحفيزهم على العلم والتعليم .

واصل المسلمون في العهد العباسي فتوحاتهم وصولا إلى البوسفور، واستطاعوا فتح كشمير، وقندهار، وكذلك الملتان، ولم يكن ذلك كافيا فقد واصلوا زحفهم حتى وصلوا صقلية وفتحوها. وفتحوا من بعدها إيطاليا، أما في أفريقيا على الرغم من أن السودان والنوبة قد فتحتا من قبل المسلمين إلا أن النوبيين لم يستمروا في صلحهم مع المسلمين إذ خرقوا الصلح وهذا ما جعل الولاة يجبرونهم على دفع الجزية من خلال حملات عسكرية سيرت إليهم، واستطاع العباسيون كذلك فتح غانا الوثنية والتي تعتبر جزءاً من السودان

الغربي، وقد واصل المسلمون في العهد العباسي فتوحاتهم وانتقلوا إلى شمال آسيا وكذلك شرقي أوروبا، حتى استطاعوا إدخال تركستان في الإسلام.

قام المسلمون بتفريق العلوم بحسب مصادرها ، فالعلوم التي أُخذت عن القرآن الكريم تسمى العلوم الشرعية، أو النقلية، كعلم القراءات، والتفسير، والنحو، والبيان، والفقه، والحديث، وقد انشغل الناس بهذه العلوم في العصر العباسي الأول وكان الجميع يتحدث بأخلاق القرآن، وظهرت مذاهب في الفقه والتي اشتهر منها المذهب المالكي، والشافعي، والحنبلي، والحنفي، أما العلوم التي أُخذت عن الأُمم الأُخرى فقد أطلقوا عليها اسم العلوم الحكمية، والعقلية، ومن الجدير بالذكر أن الترجمة قد انتشرت في عهد هارون الرشيد، بالاضافة إلى ازدهار العلوم الأُخرى في العهد العباسي، كالجغرافيا، والرياضيات، والفلك، وكذلك علم الطب الذي اشتهر فيه الطبيب ابن بختيشوع في عهد هارون الرشيد.

II حركة الترجمة في العهد العباسي :

1. قيام الحضارة العباسية :

أبو العباس عبد الله السفاح (132 - 136 هـ) (749-754 م)

ولد أبو العباس عبد الله بن محمد بالحميمة وهي مقر أسرته كما تقدم في سنة 104هـ ، وتولى الحكم في سنة 132هـ ، وقد قابلته المصاعب من كل جانب وامتلأ زمنه بالثورات والاضطرابات، إذ كان لا يزال في الدولة الإسلامية قواد وولاة ضلعهم مع الأمويين.

قامت الثورات في سورية والجزيرة وظل ابن هبيرة متحصنا في واسط ورفض حاكم السند والهند الاعتراف بخلافته كما هددت الدولة البيزنطية البلدان والثغور الإسلامية. تصدى أبو العباس لهذه المصاعب بجدية وقوة وتمكن من التغلب عليها، وتوطيد دعائم ملك أسرته بفضل ما استخدمه من القسوة وسفك الدماء.

كان موفقا في اختيار عمال وولاة من أعمامه وأبناء عمومته، الذين أخلصوا له ونفذوا سياسته بإحكام. بفضلهم طارد الأمويين وأنصارهم حتى أبادهم وفرق عصبيتهم وأراح العباسيين من شر انتفاضاتهم. لقد كان أبو العباس سفاكا للدماء ناكثا للعهود وغادرا، مما جعله موضع انتقاد المؤرخين الذين صوروا عصره بأبشع الصور وأظلم الأوصاف[1].

"جاءت تسمية العباسيين نسبة إلى العباس بن عبد المطلب بن هاشم بن عبد مناف القرشي، وهو عم النبي، وكان أسن منه بثلاث سنين، وكان من أكبر رجال بني هاشم مكانة، وأكثرهم مالاً في الجاهلية، فقلدوه قيادتهم، فكان رئيسهم المطاع فيهم بعد وفاة أبي طالب، وكانت إليه السقاية والرفادة وعمارة المسجد الحرام، فكان لا يدع أحداً يسب في المسجد ولا يقول فيه هجرا، ويحملهم على عمارته في الخير، ولا يستطيعون لذلك امتناعا، لأن قريش كانوا قد اجتمعوا وتعاقدوا على ذلك، فكانوا له أعوانا عليه وأسلموا ذلك إليه. [2]

[1] ينظر : د.حسن خليفة ،**الدولة العباسية قيامها و سقوطها** ، وكالة الصحافة العربية ، 2022،ص28

[2] احمد علي صكر ، محمد كريم الجميلي "العصر العباسي الأول قوة دولة و ازدهار حضارة، "دار الكتب العلمية ،2018، ص10

يعتبر العصر العباسي من أجمل الفترات الذهبية التي شهدتها الخلافة العربية الإسلامية، حيث بلغت حضارتها ذروتها واكتملت معالمها، وأصبحت مراكزها العلمية والمعرفية تضيء جميع أنحاء العالم، حتى أن بغداد، عاصمة العباسيين، أصبحت مقصدا لطلاب العلم في مختلف التخصصات. لهذا السبب، حظي هذا العصر باهتمام كبير من قبل العديد من المؤرخين العرب والمستشرقين، وقد توصل بعضهم إلى نتائج قيمة في تحليل الأحداث المتداخلة والمتعددة التي وقعت خلاله ومع ذلك نجد أن بعض المؤرخين بالغوا في تصوير الجوانب السياسية والاجتماعية لهذا العصر، مما أدى إلى تقديم صورة سلبية وغير واضحة المعالم على الرغم من الإنجازات الحضارية والمعمارية البارزة ولهذا السبب، توجد العديد من المصادر والمراجع والدراسات التي تناولت هذا العصر من جميع الجوانب.

قامت الدولة العباسية في عام 750م (132هـ) بعد نجاح الثورة العباسية التي أنهت الحكم الأموي. تعود جذور الثورة العباسية إلى عائلة العباس بن عبد المطلب، عم النبي محمد، مما أعطاها شرعية دينية بين المسلمين .

بعض النقاط الرئيسية المتعلقة بقيام الدولة العباسية تتجسد في بداية الدعوة العباسية في خراسان تحت قيادة أبو مسلم الخراساني الذي كان له دور كبير في تجنيد الأنصار ودعم الثورة ضد الأمويين.

التمهيد لقيام الدولة العباسية واستلام الخلافة كان عملية معقدة ومتعددة الأبعاد يمكن تقسيم هذه العملية إلى عدة مراحل رئيسية على رأسها التمهيد لقيام الدولة العباسية.

الدعوة العباسية بدأت في الخفاء في أوائل القرن الثامن الميلادي. عملت الأسرة العباسية على نشر دعوتها بين الناس وخاصة في المناطق التي كانت تحت تأثير السيطرة الأموية مثل خراسان. كانت الدعوة منظمة بشكل جيد وقادها مجموعة من الدعاة الذين نشروا الأفكار العباسية وأسسوا خلايا سرية في مختلف المناطق.

الدعوة السرية:

"لم يكن قيام الدولة العباسية عملا ارتجاليا، ولكن ثبت أن التنظيم العقدي في فترة التحضير للثورة ينم عن عبقرية فذة في الإعداد والترتيب، وقد وضع العباسيون الأوائل نهجا في التنظيم السرى أضحى مثالا يحتذى طبقته بعض دول قامت في كنف الدولة العباسية كالفاطميين وحركة القرامطة، وقد انتهجه العباسيون الأوائل"[1]

اتخذت الدعوة العباسية من الكوفة مركزا لها، نظرا لوجود العديد من أنصار آل البيت هناك، مما يسهل الانتقال منها إلى خراسان والتواصل بسهولة. قامت الدعوة العباسية السرية بتنظيم نفسها حول إمام من آل البيت كان يدير هذه الحركات السرية، يشرف على التنظيمات، ويوجه النقباء والدعاة. وفي مرحلة لاحقة، انتقلت الإمامة إلى

[1] عبد المعز فضل عبد الرزاق ربوشة ، "**موسوعة تاريخ العالم الإسلامي**" ، دار التعليم الجميل 2023 ص18

بني العباس، مما كان له أهمية كبيرة.

تم تشكيل تنظيم إداري سري للدعوة العباسية، يتضمن سلسلة من المراتب بشكل تسلسلي يسهل عمل القائمين على الدعوة. تبدأ هذه السلسلة بمرتبة "الإمام المستور" الذي يقع على رأس التنظيم ويقيم في الحميمة، ثم كبير الدعاة، يليهم "النقباء" الذين كانوا مساعدي الأئمة، وعددهم اثنا عشر نقيبا، وهم الوحيدون الذين يعرفون سر الإمام[1].

كما كان للقائد أبو مسلم الخراساني دور مهم في ذلك فقد كان قائدا بارزا في خراسان ولعب دورا محوريا في تجنيد الأنصار وإعداد الجيوش للثورة كان يتمتع بمهارات تنظيمية وعسكرية كبيرة.

أعلن أبو مسلم الثورة بشكل علني في خراسان عام 747م (129هـ)، مما أدى إلى سلسلة من الاشتباكات مع القوات الأموية. و من المهم أن نوضح أنه كان هناك استياء واسع بين الناس من الحكم الأموي بسبب السياسات التمييزية والضرائب العالية. هذا الاستياء ساعد في كسب تأييد العباسيين.

انحدار العباسيين من العباس بن عبد المطلب عم النبي محمد صلى الله عليه وسلم أعطاهم شرعية دينية جعلت الكثير من المسلمين يرون فيهم بديلا شرعيا للأمويين.

[1] ينظر: المرجع نفسه ص19

معركة الزاب:

في عام 750م (132هـ)، دارت معركة حاسمة بين العباسيين والأمويين على ضفاف نهر الزاب وهو أحد روافد نهر دجلة الذي يقع شمال العراق وقعت المعركة بين عبد الله بن علي بن عبد الله و هو عم ابو العباس عبد الله السفاح و مروان بن محمد محمد الخليفة الأموي. انتهت المعركة بانتصار العباسيين وهروب الخليفة الأموي الأخير، مروان بن محمد وقتله لاحقا. وبعد الانتصار على الأمويين، تم تنصيب أبو العباس السفاح كأول خليفة عباسي. لقب بالسفاح نظرا لقسوته في مواجهة معارضي الدولة الجديدة، عمل السفاح على توطيد أركان الدولة الجديدة من خلال القضاء على الثورات المضادة وملاحقة الأمويين المتبقين.[1]

بعد استلام السلطة بدأ العباسيون في بناء مؤسسات الدولة الجديدة وتطوير الإدارة المركزية ثم أعادوا تنظيم الجيش والإدارة المالية وبدأوا في تعزيز السلطة المركزية.

قرر الخليفة المنصور ثاني الخلفاء العباسيين بناء العاصمة الجديدة بغداد عام 762م. أصبحت بغداد مركزا ثقافيا واقتصاديا عظيما وساهمت في ازدهار الحضارة الإسلامية.

تحت حكم العباسيين، شهد العالم الإسلامي فترة ازدهار كبيرة في العلوم والفنون والثقافة. تأسست مكتبات ومدارس وجامعات ساهمت في تقدم المعرفة. كما تمكن العباسيون من

[1] ينظر: نجاة سليم محاسيس ، **معجم المعارك التاريخية** ، المنهل ، 2011 ، ص267

توسيع نطاق دولتهم لتشمل مناطق واسعة من العالم الإسلامي، مما جعلها واحدة من أكبر الإمبراطوريات في التاريخ.

قيام الدولة العباسية لم يكن مجرد انقلاب عسكري، بل كان نتاجا لعمل سياسي وعسكري طويل، نجح في تحويل مسار التاريخ الإسلامي نحو مرحلة جديدة من الازدهار والتقدم.

شهد العصر العباسي الأول ظهور عظماء أقوياء، وعاش هذا العصر قروناً من الازدهار الحضاري العالمي، حيث كانت الحضارة الإسلامية رائدة في المجالات العلمية. أصبحت المدن الإسلامية وجهة لطلاب العلم من مختلف أنحاء العالم الإسلامي وخارجه، وبرزت أسماء علماء لامعة في سماء الحضارة العالمية مثل جابر بن حيان، وابن الهيثم، والبيروني، والرازي، وابن سينا، والزهرواي، والخوارزمي، وابن النفيس، وابن رشد، وغيرهم. وعرفت مكتبات العالم شرقا وغربا كتبا فريدة في فنونها مثل "الحاوي" و"القانون" و"التصريف" و"الكليات". أصبحت اللغة العربية لغة الحضارة العالمية، وكانت اللغة العالمية للعلم، واستخدامها دليل على الرقي الثقافي[1].

2. مراحل الترجمة في العصر العباسي :

المرحلة الأولى:

ابتدأت من خلافة أبي جعفر المنصور إلى وفاة هارون الرشيد. كان أبو جعفر المنصور،

[1] عبد المعز فضل عبد الرزاق ربوشة ، "**موسوعة تاريخ العالم الإسلامي**" ، دار التعليم الجميل، 2023، ص9

الذي حكم من 136هـ / 158هـ، شغوفاً بالطب والهندسة والفلك والنجوم وهو أول من راسل ملك الروم طالباً منه كتب الحكمة والمعارف الأخرى، فبعث إليه ملك الروم بكتاب إقليدس وبعض كتب الطبيعيات. جمع المنصور حوله صفوة مختارة من العلماء في مختلف المعارف، وشجع المترجمين على النقل والترجمة، وأنشأ ديوانا للترجمة.

نقل جورجيوس بن جبرائيل بن بختيشوع للخليفة المنصور كتبا كثيرة من كتب اليونان، بعد أن استقدمه من مدرسة جنديسابور التي كان رئيسا للأطباء فيها، فأصبح طبيبه الخاص.

في عهد الرشيد، الذي حكم من 170هـ إلى 193هـ، ازداد الاهتمام بترجمة الكتب ووسع ديوان الترجمة الذي أنشأه المنصور. طلب الرشيد من البيزنطيين بعد فتح عمورية تسليمه المخطوطات الإغريقية القديمة. من أشهر الكتب التي ترجمت في عهده كان كتاب "المجسطي" لبطليموس، والذي يعني "الترتيب الكبير في علم الفلك". من أبرز المترجمين في هذه الفترة يحيى بن البطريق الذي ترجم كتاب "السماء والعالم" لأرسطو، وعبد الله بن المقفع الذي ترجم كتاب "كليلة ودمنة" وبعض الكتب الأرسطية، ويوحنا بن ماسويه الذي اختص بترجمات الكتب الطبية.

المرحلة الثانية :

ابتدأت هذه المرحلة منذ تولي المأمون الخلافة حتى وفاته، حيث حكم من 198هـ إلى 218هـ. كان المأمون يميل إلى العلم والحكمة والمناظرة، فكان يجمع العلماء ورجال الفكر والأدب ليتناظروا في حضرته، وكان يشاركهم في مناظراتهم. طالب المأمون الإمبراطور

البيزنطي ميخائيل الثالث أن يتنازل عن إحدى المكتبات الشهيرة في القسطنطينية لتتم الصلح بين الدولة الإسلامية والإمبراطورية البيزنطية. كما أرسل المأمون البعثات إلى بلاد الروم للحصول على الكتب لترجمتها إلى العربية.

نظم المأمون حركة الترجمة وجعلها نشاطا رسميا من نشاطات الخلافة، وأنفق عليها أموالا طائلة، حيث كان يعطي المترجمين زنة ذهب ما ينقلونه من الكتب إلى العربية مثلا بمثل. في عام 215هـ أنشأ المأمون مدرسة للترجمة في بغداد سميت بيت الحكمة، التي اعتبرت أكاديمية علمية وفلسفية. كانت مقسمة إلى عدة أقسام منها قسم النقل الذي يتألف من فروع حسب اللغات: اليونانية، الفارسية، السريانية، الهندية... وقسم خاص بالتأليف، وآخر خاص بالبحث الفلكي والمرصد. وضع هذا البيت تحت إشراف عالم أو عالمين، وكان يوحنا بن ماسويه أول من ترأس هذا البيت، وكان حنين بن إسحاق من أنشط المترجمين فيه.

جدد المتوكل بعد 25 سنة هذه المدرسة وجعل حنين بن إسحاق رئيسا لها. من أشهر المترجمين في عصر المأمون كانوا يوحنا بن البطريق، الحجاج بن مطر، قسط بن لوقا البعلبكي، عبد المسيح بن ناعمة، وحنين بن إسحاق. تمت الترجمة في هذه المرحلة من السريانية واليونانية إلى العربية. قام المترجمون بإصلاح الترجمات السابقة وخاصة

الترجمات الفلسفية والرياضية على يد ثابت بن قرة الذي ترجم العديد من الكتب الفلكية والرياضية من تأليف إقليدس، وأبلونيوس، وبنقا ماخوس، وأرطولوقس وبطليموس.

المرحلة الثالثة :

بدأت هذه المرحلة بعد وفاة المأمون، واستمرت قرابة نصف قرن عرفت هذه المرحلة نوعا من الاستمرارية والاستقرار في حركة الترجمة. بعد ذلك، بدأت عملية التفلسف تتغلغل داخل العالم الإسلامي، مما أثر على تطور الفلسفة والعلوم في العصور اللاحقة.

3. ازدهار الحركة العلمية و حركة الترجمة :

لعبت حركة الترجمة دورا حيويا في ازدهار الحضارة العربية خلال العصر العباسي، إذ كانت من أهم دعائم التنمية الثقافية واللغوية، وأداة للتواصل الإنساني والحضاري والانفتاح على ثقافات وأفكار الآخرين، فضلا عن نقل الإنجازات الحضارية والمعرفية.[1] ازدهار حركة الترجمة في العصر العباسي الأول كان نتيجة لمجموعة من العوامل التي تداخلت مع بعضها البعض لتشكل بيئة غنية للتحول الثقافي والمعرفي. من بين هذه العوامل:

[1] ينظر : د.عبد المعز فضل عبد الرزاق ربوشة ، "موسوعة تاريخ العالم الإسلامي "، دار التعليم الجميل ،2023 ، ص122

- **الجدل والمناظرات الفكرية:**

شهد العصر العباسي الأول كثرة الجدل والحوارات بين الفرق المختلفة من المسلمين، وبين المسلمين وأصحاب الديانات والطوائف الأخرى. هذا التفاعل الثقافي والديني دفع إلى الحاجة لفهم الثقافات والفلسفات الأخرى، مما أدى إلى نقل كتب المنطق والفلسفة والعلوم من الثقافات اليونانية والفارسية.

- **اتساع رقعة الدولة الإسلامية:**

مع توسع الدولة الإسلامية وامتدادها إلى أراض جديدة، تزايد اتصال المسلمين بالثقافات والحضارات الأخرى. هذا الاحتكاك المباشر دفع المسلمين إلى نقل علوم ومعارف الأمم الأخرى إلى العربية للاستفادة منها وتعزيز الفهم المشترك.

- **دعم الخلفاء العباسيين:**

لعب الخلفاء العباسيون، مثل المنصور والرشيد والمأمون، دورا حيويا في دعم حركة الترجمة. كانوا يقدرون العلم والمعرفة ويشجعون المترجمين بتوفير الدعم المادي والمعنوي لهم، فضلا عن جلب الكتب من مكتبات القسطنطينية وغيرها من مراكز العلم.

- **رعاية الأسر والأفراد:**

ساهمت بعض الأسر الثرية والأفراد المهتمين بالعلم في دعم حركة الترجمة. من أبرز هذه الأسر، أسرة موسى بن شاكر التي وفرت الموارد المالية اللازمة لدعم

المترجمين، وأسس بعض الأفراد مدارس خاصة لتعليم المترجمين وتحسين جودة الترجمات.

- **اندماج الأمم الداخلة في الإسلام:**

كانت هناك جهود من الأمم التي دخلت في الإسلام لترجمة تراثها إلى العربية للحفاظ عليه ولإطلاع العرب عليه. هذا العمل كان له وجهان: إما لحسن النية في تعزيز التفاهم الثقافي، أو لحفظ تراثهم من الاندثار تحت الهيمنة الثقافية العربية.

هذه العوامل مجتمعة أسهمت بشكل كبير في ازدهار حركة الترجمة خلال العصر العباسي الأول، مما ساهم في نقل المعرفة وتوسيع أفق الفهم الثقافي والعلمي في العالم الإسلامي.

في العصر العباسي الأول، شهدت الحضارة العربية انفتاحا فكريا بفضل النقل من حضارات الشرق، كالفارسية والهندية، ومن حضارات الغرب، كاليونانية والسريانية. ولم يكن عدم إلمام بعض اللغات عائقا، حيث استعان المترجمون بلغات وسيطة عند الضرورة، مثلما فعل ابن المقفع عندما نقل كتاب "كليلة ودمنة" ذي الأصل الهندي إلى العربية عبر اللغة الفارسية كوسيط.

ويؤكد العلماء أن العرب لم يتركوا كتابا يونانيا، سواء كان بنسخته الأصلية أو مترجما إلى السريانية، إلا وحرصوا على ترجمته إلى العربية ،كشاهد على التقدم الذي بلغته الترجمة في العصر العباسي الأول، ظهر بيت الحكمة كمؤسسة أكاديمية عليا للترجمة، لتجمع

العلماء والمترجمين وتحقق أهداف الدولة العباسية في التواصل المستمر مع الأمم الأخرى واستيعاب ثقافاتهم وعلومهم وآدابهم. أصبح بيت الحكمة رمزا للنهضة الثقافية العربية الإسلامية في عهد الخليفة المأمون، الذي وفر دعما ماليا سخيا للمترجمين، مما أتاح لهم نقل علوم الأمم الأخرى وإثراء المكتبة العربية بالكتب المترجمة. اعتمدت العديد من المؤلفات العربية على هذه الترجمات، وتحت سقف مكتبة بيت الحكمة تفاعلت الحضارات، حيث أن غالبية القائمين على إدارتها والإشراف على حركة الترجمة فيها كانوا من العلماء المتنوعي الخلفيات الثقافية.

ازدهرت الحركة العلمية وحركة الترجمة في العصر العباسي، خصوصا خلال فترة حكم الخليفة المأمون، ففي عهده كانت الحركة العلمية في أوجها، إذ كان الخليفة يجلس يوم الثلاثاء للمناظرة مع الفقهاء حتى زوال الشمس.

شجع المأمون الفنون والآداب والعلوم والفلسفة وأرسل بعثات إلى الإسكندرية وأنطاكيا والقسطنطينية وغيرها من المدن للبحث عن المؤلفات اليونانية وترجمتها إلى العربية. كما أنه أجرى الأرزاق على العلماء والمترجمين وأنشأ المجامع العلمية الكبرى، وقدم العطايا الكبيرة للفقهاء والأطباء والشعراء وعلماء الرياضيات والفلك. علاوة على ذلك كان المأمون نفسه عالما فقيها وأديبا وشاعرا ومحبا لعلوم الفلسفة، أسهم هذا الاهتمام الشخصي بالعلم في تعزيز وتشجيع الحركة العلمية في عصره، مما جعل هذه الفترة واحدة من أزهى عصور الدولة العباسية من حيث التقدم العلمي والثقافي، و قد ظهرت الحاجة

لترجمة التراث الحضاري الإنساني العالمي من لغته الأصلية إلى اللغة العربية ، فبدأت معالم حركة جديدة في ظلال تلك النهضة عرفت "بحركة الترجمة". وكان من أمر هذه الحركة أن فتحت الباب واسعا للعلماء والمترجمين للتنقيح والتمحيص والزيادة والتصحيح لكتب التراث الإنساني القديم في الحضارات غير العربية وغير الإسلامية، فخرجت الأفكار الجديدة في ثوب جديد أساسه الإسلام. ولغته العربية، فتكونت الحضارة الإسلامية الفكرية العالمية، وفتح في العصر العباسي خاصة عصر المأمون باب الترجمة على مصراعيه لكل فن وكل نوع، وأنشأ في سبيل ذلك "دار الحكمة" في بغداد. وكانت هذه الدار مقرا للترجمة والمترجمين الذين يتقنون اليونانية والسنسكريتية والفارسية والسريانية، والحق بهم مكتبة كبيرة استجلبها من كل مكان فيها الكتب النفيسة من أرجاء العالم.

ولم يقتصر الاهتمام بالترجمة على الخليفة المأمون وحده؛ إذ شاركت في هذه الحركة أسر ثرية ومثقفة، كان لهذه الأسر دور كبير في جلب الكتب الفريدة وترجمتها، إضافة إلى تمويل البعثات الخاصة إلى بلاد الروم .

اهتم جماعة من ذوى اليسار في عهده بنقل كثير من الكتب إلى العربية. أمثال هذه الأسر التي شاركت في الترجمة. وبعثت على نفقتها الخاصة بعثات خاصة إلى بلاد الروم لجلب المصنفات الفريدة للترجمة وإجراء الرواتب السخية على المترجمين، ومن أشهر هذه الأسر. أسرة بنو موسى بن شاكر النجم كل من محمد وأحمد والحسن أولاد شاكر الذين جدوا في طلب العلوم القديمة، وكان لهم فيها صيت ذائع فكان " محمد بن

موسى بن شاكر " وافر الحظ في الهندسة والنجوم، وسائر الرياضيات، وأخوه أحمد كان ماهرا في الحيل الميكانيكا. وأخوهما حسن كان منفردا بالهندسة .

تميز العصر العباسي، خصوصا في عهد الخليفة المأمون، بازدهار حركة الترجمة التي كانت جزءا لا يتجزأ من النهضة العلمية. استمدت هذه الحركة قوتها من التنوع الثقافي والحضاري للشعوب المختلفة، مثل اليونانية والفارسية والرومانية والهندية والفرعونية. إذ برزت الحاجة إلى ترجمة التراث الحضاري الإنساني إلى اللغة العربية، مما أدى إلى ظهور حركة الترجمة التي كانت تهدف إلى نقل العلوم و المعارف من لغاتها الأصلية إلى العربية.

فتح الخليفة المأمون الباب واسعا أمام العلماء والمترجمين لتدقيق وتحرير وتطوير النصوص القديمة من الحضارات غير العربية وغير الإسلامية، مما ساهم في تقديم أفكار جديدة بلغة عربية وإطار إسلامي، و قد أنشأ المأمون "دار الحكمة" في بغداد، والتي كانت مركزا رئيسيا للترجمة والمترجمين المتخصصين في اللغات اليونانية والسنسكريتية والفارسية والسريانية. وقد دعمت دار الحكمة بمكتبة كبيرة جمعت كتبا نفيسة من أنحاء العالم، بهذا الشكل، ساهمت حركة الترجمة في العصر العباسي في إثراء الثقافة العربية والإسلامية، وجعلتها مركزاً للمعرفة والتقدم العلمي، حيث جمعت المخطوطات النادرة ونقلتها إلى العالم الإسلامي.

وقد شملت الترجمة كل شيء من علوم الأمم المجاورة التي عرفوا قدر الحاجة إليها، ثم كان لهم بعد ذلك أثر عظيم في مختلف العلوم والفنون، فحققوا للمأمون طول محيط الأرض وكشفوا القوانين لثقل الأجسام مانعها وجامدها، واخترعوا مذبذب الساعة (البندول) ووضعوا مبادئ الضوء وفسروا أسباب انعكاسه والبوصلة البحرية وقالوا بكروية الأرض ودورانها حول محورها. وقد شهد علماء الغرب بأن العرب هم الذين استحضروا ماء الفضة المسمى الآن حامض النتريك وكشفوا البوتاسا وروح النوشادر، والسليمان المسمى كلوريد الزئبق ووزن الجسم والهواء، و غير ذلك كثير وكثير..

و في هذا السياق أرسل المأمون كتبا ورسلا إلى امبراطور الدولة الرومانية يطلب منه السماح بإرسال بعض ما عنده من نفائس العلوم والكتب فوافق بعد إلحاحه، فبعث المأمون جماعة من أهل العلم وهناك عكفوا على دراسة بعض الكتب لاختيار أحسنها ولم تكد تلك الذخائر النفيسة تصل بغداد حتى عهد المأمون إلى العلماء بترجمتها، وكان قسطا بن لوقا يشرف على الترجمة من اليونانية والسريانية والكلدانية إلى العربية .

كان حنين بن إسحاق أحد أبرز المترجمين في العصر العباسي حيث لعب دورا محوريا في نقل المعرفة من اليونانية والسريانية إلى العربية. ووفقا للروايات كان الخليفة

المأمون يكافئه بوزن الكتب التي يترجمها ذهبا. وترجم حنين أكثر من مائة كتاب، إلى جانب تأليفه لثلاثين كتابا خاصا به.[1]

محمد بن موسى الخوارزمي كان أيضا شخصية بارزة، حيث ترجم العديد من الأعمال الهندسية إلى العربية، وأسهم بشكل كبير في تطوير علم الجبر وجعله مستقلًا عن علم الحساب.

اهتمت الحكومة العباسية والشعب بحفظ التراث العالمي من الضياع، فأسهمت هذه الجهود في نقل هذا التراث إلى العصر الحديث بصبغة إسلامية، هذا التوجه شمل أيضا تدوين التراث العربي من شعر ونثر، لحمايته من الضياع والتزييف. شملت هذه الجهود مجالات اللغة والأدب والحديث في عاصمة الخلافة والأمصار الإسلامية، مع دور بارز لعلماء الحديث في التمحيص والتدوين.

ظهور صناعة الورق خلال العصر العباسي الأول كان له تأثير كبير في تشجيع حركة الترجمة والتدوين، حيث سهل نشر وتوزيع الكتب والمعارف. بفضل هذه الجهود، استطاعت الحضارة الإسلامية أن تصبح حضارة رائدة متميزة، لها بصمة واضحة في التراث الإنساني العالمي.

[1] عبد الرحمن بدوي ، **دراسات و نصوص في الفلسفة و العلوم عند العرب** ، المؤسسة العربية للدراسات ، الطبعة الأولى ، بيروت ، 1981،ص194

III الحياة العلمية وحركة النقل والترجمة:

الحياة العلمية وحركة النقل والترجمة في العصر العباسي كانت إحدى أبرز المظاهر التي عكست التقدم الثقافي والعلمي لذلك العصر. فبالرغم من التراث الغني في العلوم النقلية والعلماء البارزين والمؤلفات العظيمة، لم يكتف العباسيون بما لديهم. بدلا من ذلك، سعوا بجدية للتنقيب عن العلوم والثقافات الأجنبية، وخاصة من الفرس والهنود واليونان، و كان لديهم شغف كبير بمعرفة ما توصل إليه الآخرون في مختلف المجالات مثل الفلسفة، الطب، الفلك، الحساب، والنجوم. لذلك، أرسلوا العلماء والمترجمين إلى تلك البلدان لجلب أمهات الكتب، رغم اختلاف الثقافات والأديان. و قد ترجمت هذه الكتب ليس فقط للاستفادة العلمية بل أيضا للدفاع عن الدين والعقيدة الإسلامية، كما اختلفت نسبة الكتب المترجمة والمواد العلمية المستهدفة من خليفة إلى آخر، حيث كان كل خليفة يميل إلى علم معين. على سبيل المثال، الخليفة المنصور كان مهتما بعلم الفلك والنجوم، بينما كان الخليفة المأمون مهتما بترجمة كتب الفلسفة والمنطق.

و قد بدأت حركة الترجمة بشكل ملحوظ في عهد الخليفة المنصور (136هـ)، حيث وصفه السيوطي في كتابه "تاريخ الخلفاء" بأنه رجل يجمع المال، ويترك اللهو واللعب، وكان كاملا في عقله وجيد التدبير، و المشاركة في العلم و الأدب، فقيه النفس، و كان

فصيح اللسان بليغا مفهوما خليقا للإمارة [1]. هذه الصفات ساعدت في دعم ورعاية حركة الترجمة بشكل كبير، مما أسهم في تطور الحياة العلمية والثقافية في العصر العباسي. وقد كان المنصور أكثر الخلفاء دعما للترجمة، وكان يستهويه ترجمة كتب الفلك، وهو أول خليفة قرب المنجمين وعمل بإحكام النجوم، وكان معه نبوخت المجوسي المنجم، و أسلم على يديه، وإبراهيم الفزاري المنجم، صاحب القصيدة في النجوم، وغير ذلك من علوم النجوم وهيئة الفلك [2].

نبوخت الفارسي كان من أبرز الملهمين للمنصور في ترجمة كتب التنجيم، حيث كان منجما كبيرا ألف عدة كتب في هذا المجال ووضع الجداول الفلكية[3]. بجانب نبوخت، كان هناك علي بن عيسى الاسطرلابي، المنجم الذي ألف رسالة في الإسطرلاب، وقد نشرها لويس شيخو[4]، الأديب النصراني. المنصور كان أول خليفة تترجم له الكتب من اللغات العجمية إلى العربية.

لم يكتف المنصور بترجمة كتب الفرس مثل "كليلة ودمنة" الذي ترجمه ابن المقفع، بل وسع نطاق ترجماته ليشمل كتب الهند واليونان. فقد نقل له كتاب "السند هند" وترجمت له

[1] ينظر : جلال الدين عبد الرحمان السيوطي ، **تاريخ الخلفاء**، دار ابن حزم ، بيروت ،ط1 ،2003

[2] ينظر: ابو الحسن علي بن الحسين بن علي المسعودي، مروج الذهب و معادن الجوهر ، ج 4، المكتبة العصرية بيروت، ط1، 2005 ، ص 250

[3] ينظر دي لاسي اوليري، علوم اليونان و سبل انتقالها إلى العرب ، مكتبة النهضة المصرية القاهرة، 1982- ص211

[4] ينظر: شوقي ضيف، "العصر العباسي الأول " ،دار المعارف ،1969، ص 110

كتب أرسطو في المنطق وغيرها، بالإضافة إلى كتاب "المجسطي" لبطليموس وكتاب "الارتماطيقي" وكتب إقليدس وسائر الكتب القديمة من مختلف اللغات.

وفي عهده، وضع محمد بن إسحاق كتاب المغازي والسير، حيث لم تكن هذه الكتب مجموعة أو معروفة من قبل، اهتم المنصور بالعلم ودرس المذاهب وأطلع على الآراء وكتب الحديث، كما اهتم بترجمة ونقل كتب الطب حيث نقل له حنين بعض كتب أبقراط وجالينوس.

وممن سطع اسمه في ترجمة كتب الطب اليوناني في عهد الخليفة المنصور، أبو يحيى البطريق الذي ترجم أيضا كتابا في التنجيم لبطليموس يسمى "الكتب الأربعة"[1]. في عهد هذا الخليفة اتسعت معارف الناس وتعددت علومهم وانشرحت مداركهم. بعد وفاة المنصور، ضعفت حركة الترجمة قليلا، ففي عهد الخليفة المهدي (158-169هـ) ظهرت البدع الدينية وانتشرت كتب الزندقة المترجمة عن الفارسية والفهلوية إلى العربية مما أدى إلى زيادة عدد الزنادقة وظهور آرائهم بين الناس، فانشغل المهدي بالتصدي لهذه البدع ما أبعده عن دعم حركة الترجمة مفضلا التركيز على تأليف كتب لمواجهة هذه المذاهب[2].

[1] ينظر دي لاسي اوليري، علوم اليونان و سبل انتقالها إلى العرب ،ترجمة وهيب كامل ، مكتبة النهضة المصرية القاهرة، 1982-ص42

[2] ينظر: حسين الحاج حسن ، حضارة العرب في العصر العباسي ، الموسسة الجامعية للدراسات و النشر ،1995 ،ص 112

في عهد الخليفة هارون الرشيد (170-193هـ)، نشطت حركة الترجمة بشكل كبير، خاصة بفضل وزرائه البرامكة، الذين كانوا يسيرون على نهجه. خلال هذا العهد، كانت العقول قد نضجت وازداد اهتمامها بعلوم القدماء، وذلك بفضل وجود العديد من علماء السريان والأطباء المشهورين من الفرس والهنود في بغداد. وكان لوزراء الرشيد البرامكة، ولا سيما يحيى بن خالد البرمكي، دور كبير في ازدهار حركة الترجمة. من النقلة المشهورين في عهد الرشيد كانوا ابن ناعمة وسلام الأبرش. وقد ساعد في تقدم الترجمة في عهد الرشيد اهتمامه الشخصي بالعلم والأدب، وحبه للعلماء واحترامه لهم. كان الرشيد يعظم حرمات الإسلام ويكره الجدال في الدين ومعارضة النصوص، كما كان يحب الشعر ويكافئ المادحين بالأموال الجزيلة. يمكن القول أن الرشيد، شأنه شأن بقية الخلفاء، كان محبا للعلم ومجلا للعلماء لكنه تميز بتدينه الشديد ورفضه للجدل الديني وإثارة الفتن. كما رفض مسألة خلق القرآن وهدد بعقوبات شديدة لمن يثير هذه القضية .

كان الرشيد يجل العلماء أيما إجلال، وقد روى السيوطي في كتابه "تاريخ الخلفاء" [1]عن أبي معاوية قوله: "أكلت مع الرشيد يوماً، ثم صب على يدي رجل لا أعرفه. ثم قال لي الرشيد: أتدري من يصب عليك؟ قلت: لا. قال: أنا، إجلالاً للعلم."

[1] ينظر: جلال الدين عبد الرحمان السيوطي ، **تاريخ الخلفاء**، دار ابن حزم ، بيروت ،ط1 ،2003 ص 266

كان الرشيد خليفة متواضعا، لا يمنعه مقامه من خدمة العلم والعلماء، ويستأنس بهم ويغدق عليهم بالعطاء. وقد اهتم البرامكة في عهد المأمون بترجمة كتب الفرس، وبرز العديد من المترجمين الذين اهتموا بنقل المعرفة الفارسية. كان خالد بن يحيى البرمكي أبرز من اعتنى بالترجمة، حيث استقدم أطباء الهند مثل منكه وبازيكر وقلبرقل وسندباد وغيرهم.

من أبرز المترجمين للتراث الفارسي في تلك الفترة: محمد بن جهم البرمكي، زادويه بن شامويه، بهرام بن مردان شاه، عمر بن الفرخان، موسى بن عيسى الكروي، سلما صاحب خزانة الحكمة، وسهل بن هارون. وأهم ما نقله هؤلاء كان "جاويدان خرد" في صنوف الآداب وكتاب "هزار أفسانه"، وهو الأساس الذي قامت عليه حكايات "ألف ليلة وليلة[1]."

لقد كان يوحنا بن ماسويه من العلماء البارزين في زمن الخليفة الرشيد، إذ قام هذا الأخير بتكليفه بترجمة الكتب الطبية القديمة التي وجدت في أنقرة وعمورية وبلاد الروم، وجعل يوحنا أمينا على هذه الترجمة[2].

لقد لعب البرامكة –ولا سيما يحيى بن خالد البرمكي– دورا كبيرا في دعم الترجمة ونقل المعارف إلى اللغة العربية.

[1] ينظر: شوقي ضيف، " العصر العباسي الأول "، دار المعارف ،2012 ،ص113

[2] ابو داوود سليمان بن حيان الأندلسي ابن جلجل ،طبقات الأطباء والحكماء، مؤسسة الرسالة ،بيروت ،ط2، 1985، ص 65

الفرس أيضا لهم دور مهم في نقل العلوم خاصة في عهد الرشيد، إذ حيث ترجموا العديد من الأعمال من الهندية واليونانية بالإضافة إلى ثقافتهم الخاصة وقد أدى هذا النشاط العلمي إلى بروز شخصيات علمية بارزة مثل الفارابي وابن سينا والكندي، الذين لم يكونوا مترجمين و فقط، بل أيضا مبدعين في مجالاتهم، حيث أسهموا بإضافاتهم وأبحاثهم في تقدم الطب والفلسفة والعلوم الطبيعية. بهذا، لعبت حركة الترجمة دورا محوريا في إثراء التراث الثقافي والعلمي الإسلامي، وأعدت الأرضية للتطورات الفكرية التي مهدت لعصر النهضة الأوروبية فيما بعد.

زاد من نشاط حركة النقل والترجمة إنشاء بيت الحكمة وتوظيف مجموعة من المترجمين فيه، واستقدام الكتب من بلاد الروم[1]. وبلغت هذه الموجة الحادة للترجمة ذروتها في عهد المأمون (198-218هـ)، خصوصا بعد أن حول بيت الحكمة إلى معهد علمي كبير.

كانت حياة المأمون غنية بالعلم؛ فمنذ صغره، سمع الحديث من أبيه ومجموعة من المحدثين مثل أبي معاوية الضرير، ويوسف بن عطية، وهشيم، وحجاج الأعور وغيرهم، وتلقى الأدب من اليزيدي. جمع الفقهاء من شتى الآفاق وبرع في الفقه والعربية وتاريخ

[1] ينظر: شوقي ضيف، " العصر العباسي الأول "، دار المعارف ،2012 ،ص113

الناس. وعندما كبر، اهتم بالفلسفة وعلوم الأوائل وأبدع فيها، مما قاده إلى القول بخلق القرآن[1].

كان المأمون ميالا إلى مذهب الاعتزال ومجالسة المتكلمين نتيجة لاجتهاده في قراءة كتب الفلسفة القديمة، حيث درسها بعمق وواصل قراءتها حتى أصبح متمكنا منها[2].

وجاء في كتاب "الوزراء" أن الفضل بن سهل كان يخدم الخليفة المأمون ويترجم له الكتب، وكان الخليفة يشيد بخدمته ومستعدا لإكرامه[3]. وقد ترجمت بعض المصنفات من اليونانية والفارسية إلى العربية على يد بعض المترجمين مثل الحجاج بن مطر، وابن البطريق، وسلما صاحب بيت الحكمة وغيرهم.

كما أرسل المأمون حنين بن إسحاق إلى بلاد الروم، فجلب نفائس الكتب وغرائب المصنفات في الفلسفة والهندسة والموسيقى والطب. قام حنين بن إسحاق بنقل المقالة الأولى من كتاب "السماع الطبيعي" من اليونانية إلى السريانية، ثم نقلها يحيى بن عدي من السريانية إلى العربية.

وكان سبب نقل كتب الفلسفة اليونانية إلى العربية حاجة المأمون إلى المنطق اليوناني، الذي استخدمه لتأييد آرائه بالحجج والبراهين وتعزيز موقفه بعد أن ثار الناس ضده.

[1] ينظر: السيوطي التاريخ الخلفاء نص 243 244

[2] ينظر :حسين الحاج حسن، حضارة العرب في العصر العباسي ، ص 113

[3] ينظر : أبو عبد الله محمد بن عبدو الجهشياري ، الوزراء و الكتاب ، مطبعة عبد الحميد أحمد ، مصر، ط1، 1938 ص226

راح المعتزلة ينهلون من الكتب المترجمة ما يحتاجونه لدعم آرائهم والتغلب على خصومهم من أصحاب الملل والنحل الأخرى. وقد كان المأمون حريصا و أمينا على العلماء، يفيض سخاء وكرما على حنين بن إسحاق، وحبيش بن الحسن، وثابت بن قرة و غيرهم. فكان يمنحهم في الشهر نحو خمسمائة دينار للنقل والملازمة، كما كان يعطي وزن ما يترجم له ذهبا، ولشدة عنايته بالنقل كان يضع علامته على كل كتاب يترجم له. وسار على نهج المأمون وزراؤه ووجهاء الدولة في دعم العلماء وإمدادهم لحركة النقل.

وخلاصة القول إن المسلمين نقلوا إلى العربية معظم ما كان معروفا من العلوم الفلسفية والعلمية والأدبية عند سائر الأمم في ذلك العهد. ولا يخفى ما كان للترجمة من فائدة كبيرة أثمرت جيدا في السلوك والسياسة والأدب والتاريخ والقصة والأساطير وغيرها. فقد كان نتاج الترجمة ظهور ما يعرف بالعلوم العقلية وفي مقدمتها الفلسفة وعلم النجوم والفلك والطب والحساب.

IV علاقات الخلفاء بالعلماء و أنواع العلوم :

1. مواعظ العلماء للخلفاء:

انتشر الوعظ والوعاظ في الدولة العباسية بسبب الحرية التي أباحها خلفاء بني العباس للعلماء والفقهاء والمحدثين والوعاظ ولم يضيقوا هذه الحرية، و كان من عادة بعض الخلفاء مثل الرشيد أن يستدعي بعض الوعاظ ممن عرف بعلمه وفضله ويطلب

منه أن يعظه مثل الوعاظ الفضيل بن عياض فكان الرشيد يسافر إليه من العراق إلى منطقة الغيران في الحجاز لسماع مواعظه.

ومن وعظه له قال : انت الذي أمر هذه الأمة في يدك وعنقك لقد تقلدت أمرا عظيما، إنني ما رأيت أحد هو أحسن وجها منك، فإن قدرت أن لا تسود هذا الوجه بلفحة من النار فافعل، فقال له الرشيد عظني، فقال : ماذا أعظك؟ هذا كتاب الله تعالى بين الدفتين، أنظر ماذا عمل بمن أطاعه، وماذا عمل بمن عصاه، وقال إنني رأيت الناس يغوصون على النار غوصا شديدا و يطلبوها طلبا حثيثا، أما والله لو طلبوا الجنة بمثلها أو أيسرا لنالوها فقال له الرشيد: عدلي، فقال لو لم تبعث إلي لم تأتيك وإن انتفعت بما سمعت مني عدت إليك.

وكان موسم الحج مكانا مناسبا يلتقي فيه العلماء بالخلفاء لنصحهم مثل المحدث " أبو عبد الرحمان بن عاصم العمري" الذي كان آية في العلم فقال لهارون رشيد أثناء الحج أنظر هل تحصيهم ، يعني الحجيج قال ومن يحصيهم ، قال أعلم أن كلا منهم يسأل عن نفسه وأنت تسأل عن كلهم ثم قال والله إن الرجل ليسرف في ماله فيستحق الحجر، فكيف في أموال المسلمين[1].

[1] أحمد إسماعيل الجبوري ، علاقة الخلافة العباسية بالعلماء في العصر العباسي الأول،دار الفكر ، 2009 ، ص 216

2. المصاحبة والمنادمة:

كانت من الظواهر البارزة في المجتمع العباسي ارتباط الكثير من أهل العلم والأدب بأصحاب السلطان، حيث عاشوا في كنفهم وصاحبوهم ونازموهم. من بين هؤلاء الذين صحبوا الخلفاء ونازموهم اللغوي إبراهيم بن يحيى بن مبارك بن المغيرة الريدي، الذي كان عالما بالأدب ونازم الخلفاء، ورافق الخليفة المأمون إلى دمشق. كذلك كان النحوي يعقوب بن السكيت، الذي نازم الخليفة المعتصم، ولكنه لم يكن يرضيه في بعض المسائل التي كان يسأل عنها[1]".

3. الرواتب:

منح الخليفة المأمون المترجمين من بني شاكر، مثل ثابت بن قرة وحسين حسن، راتبا شهريا قدره خمسمائة دينار لترجمتهم الكتب إلى اللغة العربية. كما منح الخليفة المعتصم القاضي المفضل بن فضالة راتبا شهريا قدره ثلاثون ألف دينار عندما ولاه قضاء مصر سنة 168 هـ / 784 م .

في عهد هارون الرشيد، منح الطبيب جبرائيل بن بختيشوع راتباً قدره عشرة آلاف درهم من الورق، بالإضافة إلى خمسة آلاف درهم شهريا. كما كانت تُدفع له دفعتان سنويتان بقيمة خمسين ألف درهم لكل دفعة، وأربعون ألف درهم سنويا لشرب الدواء، ومائة ألف درهم

[1] الطبري، تاريخ الرسل والأمم والملوك،دار الكتب العلمية ، 2008 ص 138

سنويا من الورق من أصحاب الرشيد. بالإضافة إلى ذلك، كان يحصل على ثمانية مائة ألف درهم سنويا من غلة ضياعه في السوس والبصرة وسواد، ومليون وأربعمائة ألف درهم من البرامة سنويا. كما كان يحصل على خمسين ألف درهم في يوم صوم النصارى، وخمسين ألف درهم وثياب بقيمة عشرة آلاف درهم في يوم الفطر. كان هارون الرشيد يقدم هذه الرواتب لمنع اللجوء إلى الرشوة، وبالتالي الحفاظ على العدل الذي هو أساس الحكم[1].

4. مجالس المناظرة:

لما أفضت الخلافة إلى الرشيد، كانت الأفكار قد اختصرت والأذهان قد نصحت وزادت تنبها إلى علوم القدماء بما كان ينزل في بغداد من العلماء السريان والأطباء المشهورين من الفرس والهنود، ولا يخفي ما كانت عليه هذه الشعوب من العلوم والحضارة ، فتعلموا العربية وأتقنونها وعاشروا المسلمين و باحثوهم في تلك العلوم. فكان الخلفاء يتهيبون من ذلك محافظة علي الدين الإسلامي إلا الكتب الطبية فكانوا يرغبون في ترجمتها ومطالعتها ، لكن الأطباء كانوا يخدمون الخلفاء ويجالسونهم ويعاشر وفهم كأنهم بعض أهلهم.

[1] ينظر : المرجع السابق ص 139

وفي زمن المأمون أبدى اهتماما بالغا بالمجالس العلمية ، أحد يعقد المجالس للمناظرة وعين يوم الثلاثاء من كل أسبوع للمناظرة بين العلماء والفقهاء في منزله.[1]

V الحركة العلمية :

1. مراكز العلوم و الترجمة :

في العصر العباسي الأول، شهدت المساجد دورا بارزا كمراكز للثقافة والتعليم، حيث كانت تدرس فيها علوم القرآن والحديث والفقه. وقد تنوعت المجالات الدراسية في هذا العصر وأصبحت بعض العلوم ذات أهمية كبيرة للحركة العلمية. على سبيل المثال، كان مسجد البصرة معروفًا بحلقاته العلمية، حيث كانت تُعقد فيه مناظرات فكرية ودينية، إلى جانب حلقات الشعر والأدب.

المكتبات:

لم تحظ المكتبات باهتمام كبير في العهد الأموي، لكن مع انتعاش حركة الترجمة والتأليف وتطور صناعة الورق، أصبح للمكتبات دور بارز، وازداد عدد المكتبات التي امتلأت بالكتب الدينية والعلمية والأدبية والتاريخية[2].

[1] أحمد إسماعيل الجبوري ، علاقة الخلافة العباسية بالعلماء في العصر العباسي الأول ، دار الفكر ، 2009، ص209 –208

[2] ابن خلدون، تاريخ ابن خلدون، مؤسسة الأعلمي للمطبوعات ، بيروت، د. ط الجزء الثالث ، سنة 1992 ، ص 300

مكتبات المساجد:

كانت معظم المساجد تحتوي على مكتبات خاصة تضم كتبا دينية وعلمية وأدبية، وقد أوقفت هذه الكتب لفائدة الباحثين والمصلين ،هذه المكتبات لم تكن مجرد مستودعات للكتب بل مراكز نشطة للقراءة والبحث العلمي.

بيت الحكمة:

يعد بيت الحكمة من أعظم خزائن الكتب في العصر العباسي. ظل قائما حتى اجتاح المغول بغداد في منتصف القرن السابع. كان بيت الحكمة يضم جميع الكتب في العلوم التي اهتم بها العرب، وكان له تأثير كبير في تقدم الحركة العلمية ونشر الثقافة، كما كان مؤسسة علمية من الطراز الرفيع، ومركزا أكاديميا يعقد فيه العلماء والأدباء محاضرات علمية ومناظرات فقهية وفلسفية[1].

2. أنواع العلوم :

ميز العرب بين العلوم المتصلة بالقرآن الكريم والعلوم التي أخذوها من الأمم الأخرى. فسمّوا الأولى بالعلوم النقلية، والأخرى بالعلوم العقلية.

2-1/ العلوم النقلية: اشتملت على ما يلي:

علم التفسير:

[1] عبد المنعم الهاشمي ، الخلافة العباسية،دار ابن الحتي، ص 244

-التفسير بالمأثور: يعتمد على ما نقل عن الرسول (ص) وكبار الصحابة.

-التفسير بالرأي: يعتمد على العقل أكثر من النقل، واشتهر به المعتزلة والباطنية.

علم القراءات:

-يعتبر المرحلة الأولى لفهم القرآن، ويركز على نصوص القرآن نفسها.

علم الحديث:

-اهتم العباسيون اهتماما بالغا بالحديث النبوي، محاولين تعويض الإهمال الذي حدث في العصر الأموي. فجمعوا الأحاديث ووثقوها، وأنفقوا الأموال والجواري في سبيل ذلك.

علم الفقه:

-نشأ من دراسة القرآن الكريم والحديث الشريف. وللحاجة الماسة إلى فهم معاني القرآن والسنة، نشأ علم النحو واللغة الذي ساعد في فهم الشعر الجاهلي، والذي يُعد أرقى تمثيل للأدب العربي الأصيل.

-لدراسة اللغة العربية الفصحى، كان من الضروري دراسة التاريخ والأنساب.

-اختلاف أئمة الفقه في تفسير النصوص واستنباط الأحكام أدى إلى ظهور مذاهب فقهية متعددة مثل الحنفي، المالكي، الشافعي، الحنبلي، والجعفري.

2-2/ العلوم العقلية :

في العصور الإسلامية الأولى شملت مجموعة واسعة من التخصصات، بدءا من نظام الخلافة في العصر العباسي الأول .

في مجال النحو، نشأ علم النحو في الحضارتين المعروفتين: البصرة والكوفة، حيث أصبحتا من أهم مراكز الثقافة في القرن الأول الهجري وتطورت فيهما العقائد والفقه، وكان أبو الأسود الدولي أول من اشتغل به ووضع أساس مدرسة البصرة [1].

أما في مجال التاريخ، بدأت عمليات التدوين في جو القرآن والحديث لتفسير الوقائع وتاريخها [2].

في علم الحساب، كانت العرب تعتمد في البداية على أهل الذمة، وكان محمد بن موسى الخوارزمي أول من وضع الخوارزميات ونشر الحساب .

أما في مجال الطب، فقد كان لتمازج العرب مع الثقافات الأخرى أثر كبير في تقدمه، واشتهر في ذلك أبن البختشوع الذي نبغ في علم النفس وتشخيص الأمراض العصبية وعلاجها .

[1] ينظر : حسين الحاج حسن حضارة العرب في العصر العباسي، ص 86

[2] ينظر :حقي داود – تاريخ الأدب العربي في العصر العباسي ، الأول ، ص 139

وفيما يخص علم الكيمياء، فاشتهر كثير من العرب في العصر العباسي، مثل جابر بن حيان والفارابي والزهراوي وابن سينا[1].

VI خلاصة:

خلاصة القول ان الترجمة في العصر العباسي بلغت ذروتها حيث لعبت دورا مهما في بناء حضارة يشهد لها التاريخ، كان العباسيون يعتمدونها في نقل العلوم كما كان الخلفاء يدعمون حركة الترجمة و يعاملون المترجم بسخاء فكانت النتيجة إجابية حيث تم حفظ التراث العلمي، هنا يتجلى دور الترجمة في نقل المعرفة و التواصل الحضاري ، أما بخصوص العصر العباسي فقد حضارة ذات أسس علمية ، في رأيي فإنه يجب على كل مترجم دراسة هذه الفترة لتترسخ في ذهنه قيمة المترجم و تاريخ الترجمة العريق و دورها الحساس في بناء الحضارات.

[1] ينظر : نفس المرجع، ص99

الفصل الثالث

بيت الحكمة-أنموذجا-

بيت الحكمة

وفقا لدراستنا التحليلية في هذا الفصل ومجهوداتنا التي تقود بنا نحو تبيان دور الترجمة في النهضة الإسلامية في العصر العباسي سنتطرق في ظل هذا العنوان إلى ذكر أهم المرافق و المترجمين و عينات لأعمالهم و التي يعود الفضل لبيت الحكمة في ترجمتها وحفضها ونسخها وتجليدها، حيث سيكون هذا الفصل بمثابة شرح مفصل لدور الترجمة في ازدهار النهضة الإسلامية حيث يدرس بيت الحكمة الذي أخذناه نموذجا لهذه الدراسة لما يحمله من فضل و تاريخ لأهمية الترجمة في قيام هذه الحضارة التي مازالت مثالا يحتذى به ومازالت مؤلفاته تأخذ كمراجع في عصرنا هذا.

1. تسمية بيت الحكمة (خزائن الحكمة) ، نشأته و بعض معالمه:

قيام دولة الخلافة العباسية لم يكن مجرد بيعة لخليفة جديد أو انتقال للحكم من الأمويين إلى العباسيين، بل كان ثورة شاملة في التاريخ الإسلامي ومنعطفا مهما في مسيرة التطور الإسلامي، لقد غير هذا الحدث المجتمع الإسلامي بشكل جذري وترك تأثيرا عميقا في جميع نواحي الحياة السياسية والاجتماعية والثقافية والاقتصادية، وفتح الباب أمام المسلمين من غير العرب للظهور والمشاركة في تلك المجالات.

يجب توضيح معنى علم الحكمة لتحديد العلاقة بين كلمة "الحكمة" وبيت الحكمة في بغداد، علم الحكمة يبحث في حقائق الأشياء كما هي في الواقع بقدر الإمكانات البشرية، وموضوعه الأشياء الموجودة في الواقع والأذهان وقد عرفه بعض العلماء بأنه دراسة أحوال الموجودات كما هي في الواقع بقدر الإمكانات البشرية[1]وهدفه هو الوصول إلى الكمالات، وهذا المفهوم قريب من الفلسفة لذلك قد تكون كلمة "الحكمة" استخدمت كمرادف للفلسفة[2].

أما كلمة "حكمة" في الثقافة العربية الإسلامية، فهي لا تشير فقط إلى العقل والفكر النظري والفلسفي بمعناها المباشر، بل تشمل جميع أشكال المعرفة الموروثة من العصور القديمة والتي تعرف بـ"العلوم العقلية[3]".

نستنتج من هذا التعريف أن تسمية بيت الحكمة جاءت لأنه ضم كتبا متنوعة ليس فقط في الفلسفة بل في مختلف العلوم القديمة، رغم أن كتب الفلسفة كانت الأغلب في البداية.

بيت الحكمة، المعروف أيضا بخزائن الحكمة، هو أول دار علمية أقيمت خلال العصر الذهبي للإسلام. تأسس في عهد الخليفة العباسي هارون الرشيد، واتخذ من بغداد مقرا له.

[1] ينظر: مصطفى بن عبد الله الشهير بحاجي خليفة ، كشف الظنون عن أسامي الكتب و الفنون ، ج 1 ، دار احياء التراث العربي ، بيروت، ص 676

[2] ينظر: احمد أمين "ضحى الإسلام"، ج 2، مكتبة الأسرة ، مصر ، 1998 ، ص 64

[3] ينظر رشدي راشد وريجيس مورلون موسوعة تاريخ العلوم العربية ، ج 3، مركز دراسات الوحدة العربية بيروت ، 1997 ص1258

كان الخليفة أبو جعفر المنصور مهتما بعلوم الحكمة فترجمت له كتب في الطب والنجوم و الهندسة والآداب، خصص المنصور خزانات في قصره لحفظ هذه الكتب حتى ضاق القصر بها.

عندما تولى هارون الرشيد الحكم، أمر بإخراج الكتب والمخطوطات المحفوظة في قصر الخلافة لتكون مكتبة عامة مفتوحة أمام الدارسين والعلماء وطلاب العلم، وسماها "بيت الحكمة". أضاف إليها الرشيد ما جمعه من كتب مترجمة ومؤلفة، فتوسعت خزانة الكتب وأصبحت لها أقسام يشرف عليها مختصون، وتراجمة يتولون ترجمة الكتب من الحضارات المجاورة إلى العربية. بذلك تحولت من مجرد خزانة للكتب القديمة إلى بيت للعلم ومركزا للبحث العلمي والترجمة والتأليف والنسخ والتجليد.

في عهد الخليفة المأمون عاش بيت الحكمة عصره الذهبي اهتم المأمون بجلب الكتب اليونانية من بلاد الروم وترجمتها، وبرزت أسماء كبيرة في النهضة العلمية في علم الفلك والطب والفلسفة ترجمتا وتأليفا و كان عهد المأمون أزهى عصور بيت الحكمة، بعد المأمون لم يجد بيت الحكمة العناية الكافية وبدأت الحركة العلمية فيه بالجمود والإهمال، حتى سقطت بغداد بيد هولاكو عام 656 هـ (1258م)، مما أدى إلى تدمير بيت الحكمة وخزائن الكتب العامة والخاصة قبل الحصار أنقذ نصير الدين الطوسي حوالي 400,000 مخطوطة ونقلها إلى مرصد مراغة امتد عمر بيت الحكمة من عهد هارون الرشيد حتى سقوط بغداد و الدولة العباسية ومر عليه 32 خليفة عباسي.

وأطلق المأمون على الدار التي ضمت ألاف الكتب المتنوعة اسم بيت، فالخزانة كلمة معروفة وهي اسم الموضع الذي يخزن فيه الشيء استعملوه للدلالة على المكان الذي حفظت فيه الكتب. وقد أطلقوا بيت المال على المكان الذي يحفظ فيه مال الدولة، فلا يبعد أن يكونوا قد أطلقوا كذلك (بيت الحكمة) على المكان الذي حفظت فيه الكتب.[1]

مثلما اختلفت مسميات بيت الحكمة، تنوعت الآراء حول من أسسه يرى بعض المؤرخين أن الخليفة العباسي هارون الرشيد (170هـ – 193هـ | 786م – 809م) هو من أنشأه نتيجة لتجمع عدد كبير من الكتب المؤلفة والمترجمة، لذلك أسس هارون الرشيد بيت الحكمة لحفظ هذه الكتب من الضياع. يستدل على ذلك من كتاب "الفهرست" لابن النديم[2]، حيث ذكر أن يحيى بن خالد بن برمك كان أول من اهتم بتفسير كتاب "المجسطي" وإخراجه إلى العربية. ويشير ابن النديم أيضا إلى أن علان الوراق كان ينسخ الكتب في بيت الحكمة للرشيد والمأمون والبرامكة، كما ذكر أن أبا سهل الفضل بن نوبخت كان يعمل في خزانة الحكمة لهارون الرشيد، وينقل الكتب من الفارسية إلى العربية.

أما الرأي الآخر فيشير إلى أن الخليفة المأمون (198هـ – 218هـ | 813م – 833م)

[1] ينظر: سعيد الدياجي، بيت الحكمة، مؤسسة دار الكتب للطباعة والنشر، ط2، سنة 1972،ص31.

[2] ينظر: ابن النديم ، الفهرست ، مكتبة خياط ، بيروت ،988 م ، 105

هو من أنشأ بيت الحكمة. ذكر دي لاسي أوليري[1] أن المأمون أسسه بجهوده سنة 217هـ | 832م، ويتفق معه مؤرخون آخرون مثل ماكس مايرهوف وول ديورانت.

الرأي الثالث، فيعتقد أن الخليفة أبا جعفر المنصور (136هـ – 158هـ | 754م – 775م) هو المؤسس الحقيقي لبيت الحكمة[2]. يدعم هذا الرأي أنه قد تم تشكيل نواة بيت الحكمة الأولى في عهده، حيث ضمت الخزانة ما ترجم للمنصور من كتب في المنطق والأدب والنجوم والهندسة والطب، بالإضافة إلى الكتب المؤلفة له في الحديث والأدب والتاريخ. بعد استتباب الأمور للخليفة المنصور، بدأ بالاهتمام بالعلم والثقافة وتشجيع العلماء والأدباء، مما ساهم في نشر الثقافة والحضارة والعدل والمساواة.

تميز عهد المنصور بتكوين ثقافة عظيمة جمعت بين ثقافة العرب المسلمين والمدنيات الأخرى، مما أدى إلى تألق الفكر العربي واشراقه في بقاع واسعة من العالم. كان المنصور معروفًا بمعرفته الواسعة بالعلماء، إذ كان يرحل في طلب العلم قبل توليه الخلافة، وكان أعلم الناس بالحديث النبوي والأنساب، وأول خليفة قرب المنجمين وعمل بأحكام النجوم. تُرجمت له الكتب السريانية والأعجمية إلى العربية، مثل كتاب كليلة ودمنة وأقليدس .

أشار المسعودي إلى أن الخليفة المنصور كان "يروي العلم ويعرف الحلال والحرام"، وكان

[1] ينظر:اوليري دلاسي ،الفكر العربي ومركزه في التاريخ ، دار الكتاب اللبناني ، 1972م ، ص 99

[2] ينظر: غنيمة محمد عبد الرحيم ، تاريخ الجامعات الإسلامية الكبرى ، دار تطوان للطباعة ، 1974م ، ج 3 ، ص 247

متقنا لعلوم اللغة العربية[1]، إذ ربي في البادية وعاش مع البدو، مما صقل لغته وجعلها فصيحة. نتيجة لذلك، كان متفقها بمعاني مفردات اللغة العربية. في عهد المنصور، برز علماء كان لهم أثر كبير في تطور العديد من العلوم. يذكر السيوطي نقلا عن الذهبي أن علماء الإسلام في هذا العصر بدأوا بتدوين الحديث والفقه والتفسير. صنف ابن جريج في مكة ومالك الموطأ في المدينة والأوزاعي في الشام، كما صنف ابن أبي عروبة وحماد بن سلمة في البصرة، ومعمر في اليمن وسفيان الثوري في الكوفة، وأبو حنيفة في الفقه والرأي. كثرت كتب العربية واللغة والتاريخ وأيام الناس[2].

كان المنصور حريصا على عقد المجالس العلمية، حيث كانت تجمعاته مع الفقهاء والأطباء والأدباء والشعراء ومن الجدير بالذكر أن حياة المنصور تميزت بالجد والعمل والتفكير، مع حرصه على إدارة دفة الدولة العربية الإسلامية، مما دفعه لمنع اللهو والعبث في داره يمكن القول إن الأسس الرصينة في تشييد بيت الحكمة تعود إلى جهود الخليفة المنصور. بعده، انتقلت خزانة الكتب إلى الخليفة هارون الرشيد، الذي نماها ووسعها بالكتب المجلوبة من البلدان الأجنبية، فأصبحت تضم عدة خزانات لكل منها مشرفون ومترجمون ونساخون ومجلدون. ثم جاء الخليفة المأمون وأولى بيت الحكمة اهتماما متزايدا، فتحولت بمرور الزمن إلى مؤسسة علمية وثقافية متقدمة تحتضن النشاط العلمي وتوجهه وفقا للحاجة الذاتية والموضوعية للدولة العربية الإسلامية.

[1] ينظر: المسعودي، التنبيه والأشراف، المطبعة السلفية ، القاهرة ، 1938 م ، ص 327

[2] ينظر :السوطي، تاريخ الخلفاء ، ص 261

نشأ بيت الحكمة أولا كمكتبة ثم تطور ليصبح مركزا للترجمة ومن ثم مركزا للبحث العلمي والتأليف، لاحقا أصبح دارا للعلم تقام فيه الدروس وتمنح الإجازات العلمية، ألحق ببيت الحكمة أيضا مرصد فلكي هو مرصد الشماسية.

كما كان قسم النقل و الترجمة مسؤولا عن ترجمة الكتب من اللغات المختلفة إلى العربية ، من أبرز مترجمي الدار يوحنا بن ماسويه، جبريل بن بختيشوع، حنين بن إسحاق، وعدد من العلماء العرب واليهود والنساطرة والفرس و اللذين سنتطرق إليهم فيما بعد.

المرصد الفلكي الذي أنشأه المأمون في الشماسية بالقرب من بغداد ليكون تابعا لبيت الحكمة اعتمد عليه المأمون في بعثته التي أرسلها لقياس محيط الأرض.

واهتم بنو العباس اهتماما كبيرا بالعلم وكتبه، وكان بيت الحكمة أعظم شأنا لما احتواه من الكتب النفيسة في المكتبات العديدة، وهكذا صار في بيت الحكمة دوائر علمية منوعة لكل منها علماؤها وتراجمتها، ومشرفون يتولون أمورها المختلفة[1].

كان لبيت الحكمة أثر عظيم في تطور الحضارة الإسلامية حيث كان المحرك الأول للعصر الذهبي للحضارة الإسلامية وأسهم بشكل كبير في مجالات الطب والهندسة والفلك ،ساهم بيت الحكمة في إنقاذ التراث العالمي من الفناء بجلبه كنوز المعرفة من أنحاء العالم وترجمتها ثم حفظها ونشرها، أدخل أيضا نظاما جديدا لتنظيم المكتبات بترتيب الكتب حسب تصنيفها.

[1] المرجع السابق، ص32.

عندما اضطربت أحوال الخلافة بعد زمن المأمون، ساهمت مؤلفات وعلماء بيت الحكمة في نشأة مراكز ومدارس علمية جديدة في خراسان، الري، أصبهان، أذربيجان، ما وراء النهر، مصر، الشام، والأندلس. شجع إنشاء بيت الحكمة دول العالم الإسلامي على تأسيس مراكز علمية مماثلة، فكانت مكتبة بغداد نموذجا يحتذى به.

كانت الترجمة في العصر العباسي تتم في عدة أماكن مثل بيوت الحكمة العامة والخاصة، ودور العلم، والمكتبات الخاصة، ومكتبات المساجد، وخزائن المراصد الفلكية، والمستشفيات، والمدارس، والجامعات في مختلف البلاد الإسلامية. لم تكن هذه المعاهد مخصصة للترجمة والتعريب فقط، بل كانت أيضا مراكز للتأليف، والمطالعة، والنسخ، والتوريق، وحفظ الكتب المترجمة والمصنفة، والخرائط الجغرافية والفلكية، والخطوط المختلفة، مما يعكس النشاط العلمي الذي قام به المسلمون في تلك العصور. القد كانت لمكتبات وسيلة القدماء لنشر العلم. ونظرا لغلاء الكتب وصعوبة اقتنائها بالنسبة للناس قام من أحب نشر العلم بإنشاء مكتبات وجمع الكتب فيها وفتح أبوابها لطلاب العلم، كما فعل البطالسة في مكتبة الإسكندرية، والعباسيون في بيت الحكمة. كان بيت الحكمة أول مكتبة عامة ذات شأن في العالم الإسلامي وأول جامعة إسلامية جمعت العلماء والباحثين واستقطبت الطلاب، مما جعلها أول مركز علمي يقدم للطلاب زادا علميا وفيرا ويخرج ثقافات مختلفة تشمل علوم الطب والفلسفة والحكمة. اعتنى الخلفاء المسلمون منذ العهد الأموي بالكتاب العربي ونشره بين الناس، وأنشأوا

الخزائن التي تضم الكتب والدفاتر والسلات، وحصلوا على كتب العلم القديمة لتكون مرجعا لهم ولأبنائهم. كانوا يزودون المساجد الجامعة في كل إقليم بالخزائن التي تضم المصاحف وكتب العلم. كان العلماء منذ زمن بعيد يوقفون كتبهم وأوراقهم تقربا إلى الله ونشرا للعلم ومعونة أصحابه. يوصف بيت الحكمة بأنه بناية تحتوي على مخطوطات وخزائن الكتب ودور العلم.

2. الحياة العلمية و نشاط الترجمة في بيت الحكمة:

- **نظام بيت الحكمة:**

بيت الحكمة كان يديره مسؤول بارز يسمى "صاحب بيت الحكمة" وكانت مهمته الإشراف الكامل على أعمال العلماء والمترجمين، و كان إلى جانبه أمناء للترجمة وكتاب بارعون وخزان متمرسون ومجلدون مهرة[1] من بين الذين تولوا رئاسة بيت الحكمة بالإضافة إلى مهام أخرى، يوحنا بن ماسويه الذي شغل أيضا منصب أمين الترجمة وسهل بن هارون الذي كان خازن كتب بيت الحكمة المجلوبة للخليفة المأمون من جزيرة قبرص وسلم وحنين بن إسحاق الذي كلف من قبل الخليفة المأمون بترجمة كتب الحكماء اليونانيين، وكان أمين الترجمة في عهد خلافة المتوكل على الله (232هـ – 247هـ / 847م – 861م)، حيث ساعده كتاب بارعون مثل اصطفن بن باسيل وموسى بن خالد الترجماني وآخرين.

[1] ينظر : عمرو بن بحر ، رسائل الجاحظ ، مؤسسة الخانجي ، 1964م ، ج 1 ، ص351

تولى علان الوراق مهمة النسخ بينما كان ابن أبي الحريش مسؤولا عن تجليد الكتب وتزويقها، كان يوحنا بن البطريق وعمر بن الفرخان الطبري أمناء على الترجمة وكان محمد بن موسى الخوارزمي أحد الخزان في بيت الحكمة، بنو موسى بن شاكر وهم محمد وأحمد والحسن كانوا متخصصين في علوم الهندسة والحيل والحركات والموسيقى والنجوم[1].

شكلت الترجمة جزءا كبيرا من مهام ونشاطات بيت الحكمة حيث تم تنظيمها بشكل جيد، كان هناك مترجمون ينقلون النصوص مباشرة من اللغة الأجنبية إلى اللغة العربية وآخرون ينقلون النصوص من لغة أجنبية إلى لغة أجنبية أخرى ليتم بعد ذلك نقلها إلى العربية عبر مترجمين يجيدون اللغة العربية ، تمت الترجمة من عدة لغات مثل اليونانية والهندية والسريانية وغيرها وكانت الترجمات تراجع من قبل مترجمين متضلعين لتصحيحها وتقويمها.

قسم الترجمة كان مقسما إلى أقسام بحسب الموضوعات مثل الفلسفة والطب والفلك والرياضيات والكيمياء، كانت الترجمة تتم إما حرفيا [2] أو بمعنى العبارات دون التقيد بالنص الحرفي.

التمويل المالي لبيت الحكمة كان يعتمد على سخاء الخلفاء العباسيين والوزراء والأعيان، الخليفة المأمون خصص أرزاقا سخية للعلماء في أوقات ثابتة من السنة

[1] ينظر : ابن النديم ، الفهرست، ص 271

[2] ينظر : االبستاني ، ادباء العرب في الاعصر العباسية، دار الجيل ، 1979م ، ج 2 ، ص 170

لضمان عدم تعرض المؤسسة لهزات تؤثر على الجانب العلمي، حيث قدر ما أنفقه المأمون على بيت الحكمة بنحو مئة ألف دينار، وتم تقدير النفقات الشهرية على بيت الحكمة بما لا يقل عن عشرين ألف دينار، باستثناء نفقات الحبر والورق وأجور التجليد وأثمان الكتب الجاهزة وأثاث ومستلزمات بيت الحكمة الأخرى.

تكونت مكتبة كبيرة من الكتب المترجمة والمؤلفة وكذلك المخطوطات وكتب اليونان والفرس والهند، أنشأت بناية ضخمة تحتوي على العديد من القاعات والغرف التي ضمت هذه الكتب، وقد تم تقسيمها إلى مجموعات علمية حسب كل علم حيث يتم تخصيص خزانة لكل علم وتقسيمها إلى رفوف وكل رف مقسم بحواجز[1].

كانت هذه الكتب مفهرسة بطريقة منظمة تشبه الفهرسة الحديثة حيث يتم جمع كتب الموضوع الواحد في مكان واحد على الرفوف بجانب الكتب المرتبطة بنفس الموضوع مما يسهل على القارئ الوصول إلى الكتب التي يحتاجها، بالإضافة إلى ذلك، تم إعداد فهارس منفصلة لكل موضوع وكان المأمون يتفحص هذه الفهارس بانتظام، كما أعد العديد من العلماء فهارس لكتبهم، مثل البيروني الذي أعد قائمة بكتبه، ومحمد بن زكريا الرازي، وكذلك ابن النديم في كتابه "الفهرست"، الذي يعتبر من أهم المصادر التي تناولت بيت الحكمة[2]، و تحتوي هذه الأخيرة على عدة أقسام منها :

[1] ينظر:حسن رشاد حسن ، المكتبات ورسالتها، مطبعة المعارف، القاهرة – 1996 ، ص 6

[2] ينظر: كرد محمد على، رسائل البلغاء ، مطبعة دار الكتب القاهرة ، 1935، ص 479

الإيداع:

كان قسم الإيداع جزءا من المكتبة حيث كان يطلق على الكتب المودعة فيها "التخميد"، كانت الكتب تودع في المكتبة بطرق متعددة، مثل الكتب المؤلفة التي يشعر مؤلفها بسعادة غامرة عند إيداع كتابه في بيت الحكمة، أو عبر الترجمة أو عن طريق شراء الكتب، وقد كلف المأمون جماعات لشراء الكتب من بلاد الروم وإضافتها إلى خزانة كتبه[1].

علق الدكتور حسن أحمد محمود على هذا الموضوع قائلا إن الدولة العباسية كانت تعقد الصفقات لشراء الكتب وتدفع أغلى الأسعار من أجلها خاصة في عهد المأمون الذي سخر كل الإمكانيات والسبل للعثور على الكنوز الفكرية المخفية في مكتبات القسطنطينية وفارس.

النسخ والتجليد:

كانت حركة النسخ والتجليد مترابطة بشدة مع حركة التأليف والترجمة. فبعد أن يفرغ المؤلف أو المترجم من عمله، يقدم المخطوط للناسخين وبرز في هذه الفترة نساخ مشهورون بمهاراتهم في الخط حتى أن الخليفة المأمون نفسه كان يشرف على جودة

[1] ينظر: خليفة شعبان عبد العزيز، الببليوغرافيا أو علم الكتاب : دراسة في أصول النظرية الببليوغرافية وتطبيقاتها النظرية العامة ، الدار المصرية اللبنانية النشر ، القاهرة – 1998، ص524

الخطوط وأمر بإجراء تعديلات على الألقاب المستعملة. كما أمر بجمع حروف قلم يسمى "النصف" وتوسيع المسافات بين سطوره، مما أدى إلى تسمية هذا النوع من الخط بـ"القلم الرياسي". وبعد الانتهاء من النسخ، ينتقل المخطوط إلى مرحلة التجليد والتزويق، وتنسخ منه نسخ متعددة لتوزيعها على المكتبات في مختلف أنحاء العالم الإسلامي، مثل بيت الحكمة في رقادة ودار الحكمة في القاهرة[1].

حظي النساخ والمجلدون في بيت الحكمة بمكانة مرموقة لدى الخلفاء الذين أغدقوا عليهم الأموال والهبات تقديرا لمهاراتهم وأعمالهم، ازدهر هذا القسم للنسخ والتجليد في عهد الخليفتين هارون الرشيد والمأمون تزامنا مع ازدهار حركة النقل والتأليف ، كان النساخ يعملون لحساب هؤلاء الخلفاء، حيث يبدأ العمل بنسخ الكتب فور الانتهاء من الترجمة وتصديقها من قبل المراجع. كان لكل مترجم أو مؤلف ناسخ مخصص ينسخ له كتبه. على سبيل المثال، الأزرق كان يعمل لصالح حنين بن إسحاق بينما اشتهر علان الشعوبي بامتلاكه دكاناً خاصاً ينسخ فيه الكتب ويبيعها ثم أصبح ناسخا للرشيد والمأمون والبرامكة.

في بيت الحكمة كان النساخون ينتقون بعناية وفق معايير خاصة لتجنب الأخطاء، ومع ذلك يشير حنين بن إسحاق في رسالته إلى حادثة سلبية تتعلق بأحد النساخين الذي أفسد ترجمة كتاب "كيف نتعرف على الأمراض الباطنية" لغاليان، والتي قام بها سيرجيوس

[1] ينظر : حمادة ماهر حمادة ، المكتبات و الإسلام نشأتها و تطورها و مصائرها ، مؤسسة الرسالة للطباعة و النشر ، ط 2 ، بيروت – 1970 ، ص 130

وراجعها حنين بناء على طلب بختيشوع بن جبريل، اضطر حنين إلى إعادة الترجمة بالكامل لأن الناسخ لم يكتف بالتعديلات اللازمة بل أضاف تصحيحات من صنعه، نتيجة لهذه المشاكل كان بعض العلماء يفضلون نسخ كتبهم بأنفسهم حفاظا على سلامة النصوص.

أما بالنسبة للتجليد، فقد كان يتم بعد إتمام الترجمات لتأخذ الكتب مكانها بين مجموعة الكتب الضخمة في بيت الحكمة. ذكر ابن النديم أن ابن أبي الحريش كان مجلدا لدى خزائن الحكمة في عصر المأمون. كان التجليد مهما لحفظ الكتب من الضياع وبعد التجليد كانت الكتب تصنف تصنيفا موضوعيا نظرا لكثرتها. فما إن تترجم الأعمال وتصدق من قبل المراجعين حتى يكلف النساخون بنسخها، كان لكل مترجم أو مؤلف ناسخ مخصص[1].

بعد الانتهاء من التجليد، كانت الكتب تصنف تصنيفا موضوعيا نظرا لكثرتها، وكان التجليد مهما لحماية الكتب من الضياع.

المرصد الفلكي:

أنشأ المأمون هذا المرصد الفلكي في حي الشماسية سنة 214هـ بالقرب من بغداد، ليكون تابعا لبيت الحكمة. كان يدرس فيه علم الفلك، وقد عمل في المرصد فريق من

[1] ينظر: مريم سلامة ، الترجمة في العصر العباسي" مدرسة حنين بن إسحاق وأهميتها في الترجمة" ، وزارة الثقافة سوريا دمشق 1998 ص: 35 وابن النديم " الفهرست" ص: 118

الفلكيين والمنجمين والجغرافيين والرياضيين [1]. من بين الفلكيين الذين كانوا يعملون في بيت الحكمة أو كانوا مسؤولين عن أقسام منها :

أبو سهل الفضل بن نوبخت، الذي كان في خزانة الحكمة لهارون الرشيد، وكان يعتمد على كتب الفرس، ومن مؤلفاته "كتاب الفأل النجومي" و"كتاب المواليد"، و"كتاب المنتحل من أقاويل المنجمين في الأخبار والمسائل والمواليد"[2]. أيضا محمد بن موسى الخوارزمي الذي أمره المأمون بإعداد الزيجات لحركات الكواكب وقياس درجتين أرضيتين لتقدير حجم الأرض بدقة أكبر، وأمره أيضا برسم خريطة جغرافية كبيرة. وما شاء الله بن أثري، الذي عاش في أيام المنصور والمأمون، وله كتب منها "صنعة الإسطرلابات"، "ذات الحلق"، و"الأمطار والرياح"[3]. وأبو جعفر أحد فلكيي المأمون، ويحيى بن أبي منصور، الذي كان أحد أصحاب الأرصاد في زمن المأمون وله كتب منها "كتاب الريح الممتحن"، "مقالة في ارتفاع سدس ساعة أعرض مدينة السلام"، ورسائل أخرى في الأرصاد[4].

اعتمد المأمون على يحيى بن أبي منصور حين قرر إنشاء مرصد في الشماسية لرصد حركات النجوم مع نخبة من العلماء.[5]

[1] ينظر: غورغوريوس أبي الفرج بن هارون المعروف بابن العبري ، تاريخ مختصر الدول ، الدار الرائد اللبناني، لبنان ، ط2 ، 1994 ، ص 237

[2] ينظر : ابن النديم ، **الفهرست** ، ص333

[3] ينظر : المرجع نفسه ، ص333

[4] ينظر : ابن العبري ، **تاريخ مختصر الدول** ،ص237

[5] ينظر : ابن العبري ، مرجع سابق ، ص 264

في بيت الحكمة في زمن الخليفة المأمون، كان هناك العديد من العلماء والمنجمين البارزين الذين أسهموا بشكل كبير في تطوير العلوم الفلكية والرياضية. ومن بين هؤلاء العلماء:

سند بن علي اليهودي: كان منجما لدى المأمون وأسلم على يديه. عمل في مجال الرصد وكان مسؤولا عن الأرصاد جميعها. من مؤلفاته: "كتاب المنفصلات والمتوسطات"، و"كتاب الحساب الهندي"، و"كتاب الجمع والتفريق"، و"كتاب الجبر والمقابلة[1] ."

حبش بن عبد الله المروزي: كان حاسبا ومن أصحاب الأرصاد. له عدة مؤلفات منها: "كتاب الزيج المأموني"، و"كتاب الأبعاد والأجرام"، و"كتاب عمل الإسطرلاب".

الحسن بن إبراهيم الأبح: ألف "كتاب الاختيارات للمأمون"، و"كتاب المطر"، و"كتاب المواليد.[2]"

أبو معشر جعفر بن محمد البلخي: له العديد من الكتب في الرصد.

عمر بن الفرخان الطبري: كان رئيسا للمترجمين والمحققين في علم حركات النجوم وأحكامها. عمل مع يحيى بن خالد والفضل بن سهل الذي عينه المأمون لترجمة العديد من الكتب في النجوم.

[1] ينظر: ابن النديم، **الفهرست** ، ص334

[2] ينظر: المرجع نفسه ص335

عمر بن محمد بن خالد المرورذي: ألف زيجا مختصرا لزيج جده خالد بن عبد الملك، وتولى الرصد للمأمون مع سند بن علي ويحيى بن أبي منصور.

العباس بن سعيد الجوهري: كان خبيرا في صناعة التسيير وحساب الفلك ورافق المأمون في أعمال الرصد في الشماسية.

أحمد بن محمد بن كثير الغرغاني: له "كتاب المدخل إلى علم الهيئة والأفلاك"، وكتاب حول حركات النجوم الذي تضمن ثلاثين بابا.

العباس بن سعيد الجوهري : المنجم الذي فوضه المأمون بتعيين من يراهم من المنجمين الأكفاء في خدمته، فاختار العباس بن سعيد سندا السابق ذكره، ويذكر سند بن سعيد كيف جرى تعيينه وأدخل إلى المأمون بالهيئة والرسم المخصوص قال "عندما قرر العباس أن يصلني بالمأمون أمر أن يقطع لي أقبية ويرتاد لي منطقة مذهبة، ففرغ من جميع ذلك من تلك الليلة وأدخل بي إلى المأمون وأمر لي بملازمته وأجرى لي أنزالا ورزقا"[1]

ومعنى هذا القول أن المنجمين كانوا بقرب الخليفة، أي أنهم كانوا يقضون معظم وقتهم ببيت الحكمة وقد يدل هذا أيضا على أن المرصد الفلكي كان ببيت الحكمة إن صدق هذا الاستدلال، أي أنه لم يكن مستقلا وبعيدا عنها.

[1] ينظر : أحمد بن يوسف الكاتب ، المكافأة وحسن العقبى ، مطبعة الاستقامة القاهرة ، 1930، ص 142-143

قسم الترجمة والتأليف:

تم الحديث عن الترجمة في مواضع عديدة من هذا البحث، إلا أن بيت الحكمة لا يمكن ذكره دون الإشارة إلى الترجمة ، لذلك سيتم تناول المترجمين البارزين الذين ساهموا بشكل كبير في توسع بيت الحكمة مع ذكر بعض ترجماتهم والأساليب المتبعة في الترجمة في ذلك العصر.

برز العديد من العلماء الذين أتقنوا اللغات اليونانية أو السريانية أو الفارسية بالإضافة إلى العربية، وتولوا مهام الترجمة في عهد المنصور والرشيد والمأمون، ذكرت المصادر أسماءهم وأعمالهم ومن هؤلاء العلماء في عهد المنصور والرشيد يحيى بن البطريق، عبد الله بن المقفع، ويوحنا بن ماسويه.

وفي عهد المأمون وبعده في القرنين الثالث والرابع الهجريين: عمر بن شبة (161هـ / 875م)[1]، صالح بن الوجبة، حنين بن إسحاق وابنه إسحاق بن حنين، يوحنا بن البطريق، الحجاج بن مطر، ابن ماسويه، ابن النوبخت، ثابت بن قرة الصابئي وأبناء شاكر، الخوارزمي، متى بن يونس، سنان بن ثابت بن قرة، يحيى بن عدي، أبو علي بن زرعة، علان الشعوبي، سهل بن هارون، وسعيد بن هارون، وغيرهم.

كان أبرز من تولى ترجمة الكتب اليونانية في بيت الحكمة حنين بن إسحاق، حيث كلفه المأمون بمراقبة عملية الترجمة من اليونانية إلى العربية، وجهز له كل ما يلزم لتسهيل

[1] ينظر: ابن النديم ، **الفهرست** ، ص304

عمله. في البداية، كانت الترجمة تتم من اليونانية إلى السريانية ثم إلى العربية، لكن حنين بن إسحاق قام بترجمة النصوص مباشرة من اليونانية إلى العربية، في هذا العهد تم نقل العديد من الكتب الطبية والفلكية مثل كتب جالينوس التي ترجم معظمها حنين بن إسحاق، وكتب أبو قراط وبطليموس[1]، وكذلك كتب فلسفية وسياسية من اليونانية إلى العربية مثل المقولات والطبيعيات والخلقيات لأرسطو، وكتاب السياسة والجمهورية والقوانين ومحاورة طيماوس لأفلاطون. حنين بن إسحاق قام بترجمة أو مراجعة ست عشرة ترجمة وضعها سرجيوس الرسغني.

كانت طريقة الترجمة قبل حنين بن إسحاق تعتمد على وضع كلمة عربية مقابل الكلمة الأجنبية، مما لم يكن يفي بالغرض ولا ينقل المعنى المطلوب بدقة، عندما تولى حنين مسؤولية الترجمة، اعتمد منهجا يقوم على نقل المعاني وأتبعه في ذلك مترجمون آخرون، كان المترجم يقرأ الجملة في لغتها الأصلية يفهم معناها، ثم يعيد صياغتها بالعربية السليمة دون التقيد بترتيب الكلمات في الجملة الأصلية وبما أن حنين كان يتقن اللغة الأصلية والعربية كانت ترجمته من أفضل الترجمات [2] . إلى جانب حنين كان هناك يوحنا بن البطريق، الذي أرسله المأمون للبحث عن كتب الأوائل وإحضارها إلى بيت الحكمة لترجمتها إلى العربية ونسخها. يذكر عنه ابن جلجل

[1] ينظر: يحي وهيب الجبوري، في رحاب التراث العربي ، مجد الاوي للنشر والتوزيع ، الأردن ، 2009، ص 32

[2] ومحمد ماهر حمادة " المكتبات في الإسلام" مؤسسة الرسالة بيروت ط2، 1987 ص 64-63

أنه كان أمينا على الترجمة وقد ترجم العديد من كتب الأوائل من بينها كتاب أرسطو طاليس المعروف "سر الأسرار" أو "السياسة في تدبير الرياسة."

يذكر يوحنا بن البطريق في بحثه عن هذا الكتاب أنه قام بجولات عديدة وزار الهياكل باحثا عنه حتى وصل إلى هيكل عين الشمس الذي بناه هرمس الأكبر لتقديس الله تعالى وهناك التقى براهب متنسك ذي علم وفهم عميق. باستخدام اللطف والحيلة تمكن يوحنا من الحصول على الإذن لقراءة المصاحف المخزونة في الهيكل، فوجد بينها الكتاب الذي أمره أمير المؤمنين بالبحث عنه مكتوبا بالذهب وعاد إلى الحضرة المنصورة وهو حامل الكتاب المطلوب[1].

ساهم العديد من المترجمين في إثراء بيت الحكمة بترجماتهم لكتب اليونان والفرس والهنود وغيرهم مثل ابن ماسويه وابن النوبخت ولا يمكننا ذكر جميع المترجمين، فقد تجاوز عدد تلاميذ حنين بن إسحاق وحده المائة مترجم مما يدل على الإقبال الكبير على الترجمة في أيام المأمون، منهم من اتخذ الترجمة مهنة مثل حنين ومنهم من مارسها رغبة فيها.

لا بد من الإشادة بالجهود الكبيرة التي بذلتها هذه المؤسسة في مجال الترجمة، فقد كانت عملية النقل والتعريب صعبة للغاية، حيث كانوا يتعاملون مع مواضيع جديدة تماما، خاصة عند محاولة إيجاد مصطلحات علمية جديدة باللغة العربية، وقد تمكنوا غالبا من

[1] ينظر: ابن جلجل ، **طبقات اللأطباء و الحكماء** ، ص67.

إيجاد البدائل المناسبة وكانت ترجماتهم عموما جيدة، ولقد عرفت أوروبا جزءا كبيرا من التراث اليوناني عبر الترجمات العربية.

أما فيما يخص التأليف، فقد كان لازدهار النشاط الفكري في العصر العباسي أثر بارز على حركة التأليف والمؤلفين، ورغم أن هذه الحركة بدأت في عهد أبي جعفر المنصور وهارون الرشيد، إلا أنها بلغت أوجها في عهد المأمون حيث تفرغ العلماء للبحث والتأليف بشكل لم يسبق له مثيل [1]، أدى هذا الاهتمام بإنتاج الكتب إلى ظهور مؤلفات قيمة لا يمكننا الاستغناء عنها في عصرنا إذا أردنا فهم ما كان سائدا في ذلك الزمن. كما برز مؤلفون مشهورون مثل أبو يوسف يعقوب والحسن بن سهل وغيرهم، وكان مركز البحث والتأليف أهم روافد بيت الحكمة، حيث كان المؤلفون يكتبون كتبا خاصة لهذه المكتبة. كانوا يقومون بذلك في قسم خاص بإخراج الكتب داخل المكتبة نفسها أو خارجها، ثم يقدمون نتائج عملهم إلى المكتبة وكان المؤلف يكافأ بسخاء من قبل الخليفة.

3. الواقع العلمي لبيت الحكمة:

احتضان بيت الحكمة للعلوم العربية بمختلف أصنافها وللعلوم الأجنبية المترجمة في مختلف فروعها رفع من مكانة هذه المؤسسة وجعلها تلعب دورا حساسا في الحياة العلمية والثقافية العربية لذلك تنوعت مجالات عمل بيت الحكمة، مثل التأليف والترجمة

[1] ينظر: خضرا أحمد عطا الله " بيت الحكمة في العباسيين" ص 144

والاستنساخ والدراسة وحفظ الوثائق وإجراء المناظرات العلمية والأدبية، أصبح البيت مكانا ملائما يرتاده العلماء باختلاف اختصاصاتهم والباحثون من مختلف الأديان والمذاهب، للمساهمة في النشاطات العلمية والثقافية، كان الخوارزمي مثلا أحد الذين يترددون على بيت الحكمة للدراسة والعمل فيه، وكذلك الفراء وحمزة في مجال اللغة العربية التي أصبحت الأداة الوحيدة لنقل التراث الغني وإيصاله بالمعارف العلمية. كما ألف الأصفهاني وابن النديم كتبهم في بيت الحكمة مستفيدين من مصادر مهمة تساعدهم في تأليفهم. وتبرز أهمية بيت الحكمة أيضا من خلال دوره في نقل تراث الأدبي والفلسفي من امم اخرى إلى الدول الأوروبية لاحقا فأنقذ العرب والمسلمون بفضل بيت الحكمة التراث القديم من الفناء، حيث تسلموا هذا التراث في عصور الظلام وبعثوا فيه الحياة من جديد ليصل إلى الدول الأوروبية ويكون أساسا لنهضتها وحركة الاستكشافات الجغرافية ومن ثم العصور الحديثة بكل عطاءاتها وإنجازاتها الاجتماعية والسياسية والاقتصادية والفكرية.

من الجدير بالذكر أن الخلفاء العباسيين وفروا للعاملين في مؤسساتهم حرية كبيرة بدون تمييز أو ضغط أو إكراه أو اضطهاد أو تعصب ديني أو عرقي ، كانت بغداد عاصمة الدولة العربية الإسلامية، مركزا مهما للحياة الفكرية والعلمية، مما جذب الناس من جميع أقطاب العالم للمشاركة في نهضتها العلمية ، توافد إليها العلماء من مختلف الجنسيات والأديان حاملين معهم اختلافات فكرية و علمية استفادت منها عاصمة العروبة

والإسلام، إذ تلاقت الأفكار في بيت الحكمة وتفاعلت مع بعضها البعض، مما أدى إلى تكوين مزيج فكري جديد نتيجة للحرية والصراحة السائدة في حوارات العلماء والفلاسفة والمفكرين.

ويؤكد أهمية بيت الحكمة في الحياة العلمية والثقافية اهتمام الخلفاء العباسيين شخصيا بمجالس المناظرات والمناقشات الأدبية والعلمية التي كان الأدباء والعلماء يعقدونها في هذه المؤسسة ، كان الخليفة المأمون على سبيل المثال يقيم مجلسا يحضره بانتظام حيث كان يخلو مع أولي النباهة في العلوم ويأنس بمناظراتهم ويتلذذ بمذاكرتهم فينالون عنده المنازل الرفيعة . وقد ساهم هذا الاهتمام في تقدم الفلسفة والطب والأدب، وأتقن العديد من رواد الفنون والتعلم أجزاء كثيرة من هذه العلوم.

إن موقف الخلفاء العباسيين وبالأخص موقف المأمون منح بيت الحكمة أهمية علمية كبيرة في حياة المجتمع الإسلامي والدولة العربية الإسلامية، امتازت هذه المجالس والمناظرات بشمل موضوعات مختلفة وقامت على أساس المساواة بين الخليفة والآخرين، وكانت مجالس توجيهية يشير الخليفة من خلالها إلى الأمور المهمة التي يجب معالجتها.

تظهر أهمية وجود عدد من العلماء والمفكرين الذين كانت لهم إسهامات فعالة في هذه المؤسسة، من أبرز هؤلاء يوحنا بن ماسويه، المعروف بالطب، حيث كلفه الخليفة هارون الرشيد بترجمة الكتب التي وجدها العرب والمسلمون في أنقرة وعمورية وبقية بلاد الروم بعد فتحها. جعله الرشيد أمينا على الترجمة وله كتابات قيمة، وقد خدم خلفاء الرشيد

والأمين والمأمون والمعتصم والواثق والمتوكل، كان يوحنا يعقد مجالس لأهل العلم والأدب ويلتقي بتلاميذه لتدريسهم ويؤلف باللغتين العربية والسريانية، تعلم أصول اللغة اليونانية وله مؤلفات عديدة.

من علماء بيت الحكمة البارزين سهل بن هارون الذي وصف بأنه أديب وكاتب وشاعر وحكيم. صنف سهل كتبا تعارض كتب الأوائل مثل كتاب "ثعلة وعفرة" الذي عارض كتاب "كليلة ودمنة". يعتبر سهل أيضا من رواد أدب المراسم والرسائل الديوانية بهدف وضع قواعد ومبادئ تحكم سلوك الملوك والأمراء.

أما سعيد بن هارون فهو عالم آخر من علماء بيت الحكمة عرف ببلاغته وامتيازه في التأليف، وعمل مع سهل بن هارون، كذلك كان العالم سلم بن إسحاق من أعضاء بيت الحكمة وله مؤلفات وترجمات إلى اللغة العربية.

عمر بن فرخان الطبري منجم اختصاصي في علم حركات النجوم وأحكامها وكان مرتبطا بالخليفة المأمون حيث ألف وترجم له العديد من الكتب في مجالي النجوم والفلسفة.

يوحنا بن البطريق كان من ابرز اسماء بيت الحكمة سطع نجمه في معرفته بكتب إقليدس الهندسية وترجماته من اليونانية إلى العربية، سافر مع زملائه العلماء إلى ملك الروم لجلب الكتب إلى بيت الحكمة، وكان من بين هؤلاء العلماء الحجاج بن يوسف بن مطر، الذي برع في الهندسة وترجم كتاب إقليدس "أصول الهندسة" وكتاب بطليموس "المجسطي."

من العلماء البارزين أيضا محمد بن موسى الخوارزمي، الذي عرف بعلوم الفلك وله مؤلفات منها كتاب "الجبر والمقابلة". تناولت كتاباته خمسة علوم رئيسية هي الأرقام الهندسية، الأزياج الفلكية، جداول حساب المثلثات، الموسوعة الجغرافية التي أعدت للخليفة المأمون، والحلول التحليلية والهندسة.

أبناء موسى بن شاكر وهم محمد وأحمد والحسن، كانوا من العلماء الذين لازموا بيت الحكمة وعملوا فيه بنشاط، احتضنهم الخليفة المأمون وقدم لهم رعاية خاصة، وبرزوا في علوم الهندسة، الحيل، الحركات، الموسيقى، والنجوم. أرسلهم المأمون في بعثات إلى بلاد الروم لجلب كتب العلوم القديمة، وأنفقوا الأموال لترجمتها والاستفادة منها ولأبناء موسى بن شاكر مؤلفات عديدة وقيمة.

خلاصة القول انه قد كان بيت الحكمة قبلة العلم أنذاك حيث كان للنشاط العلمي والترجمي اهتمام كبير من قبل الخلفاء ، و كان الفضل لهم وللعلماء و المترجمين الذين عملوا جاهدا لإثراء رفوف هذه المؤسسة العلمية التاريخية .

4. أثر بيت الحكمة في ازدهار النهضة العلمية:

نشأ بيت الحكمة في بغداد سنة 830م وهو عبارة عن خزانة كتب ودار علم ومكتب ترجمة فكان هذا المعهد من وجوه عدة أعظم المعاهد الثقافية التي أنشئت، وفي أيام المأمون وخلفائه تمركزت الترجمة في هذا المعهد الجديد، وبيت الحكمة كما كان

يسميه العباسيون ببغداد، هو أول بيت حكمة عرفه المسلمون، ومكانته أيضاً هي الأعظم، إذ يحتوي على الكتب الثمينة في جميع أنواع العلوم والمعارف بجميع اللغات، المعلومات التي يتم الحصول عليها من هذه المؤسسة الثقافية لا تواكب الباحثين، بل تجدها في مصادر متفرقة، ذكرتها بشكل عابر، ويصعب علينا عرض أخبارها بالترتيب. ويوجد في قصر الحكمة علماء وكتاب في اللغة والتاريخ والقانون واللاهوت وغيرها، وبعض الكتب تم تكليفه شخصيا وطلب الخليفة وضعها في قصر الحكمة.

أثر بيت الحكمة في العالم الإسلامي:

يلعب بيت الحكمة دورا رئيسيا في ربط وتعميق العلاقات بين مناطق العالم الإسلامي الشرقي والغربي، وتحديد التراث بشكل شامل لجميع المسلمين، والعمل على حمايته من الضياع.

اشتهر بيت الحكمة في العالم الإسلامي، حيث كان أول مكتبة علمية مهمة اجتمع فيها العلماء والمترجمون للدراسة والتعلم، وأصبح على أساسها أساس المكتبات التي يحتذي بها الخلفاء والأمراء. وعلى غرار دور الحكمة في مختلف البلدان الإسلامية، يريدون إجراء مسابقة بيت الحكمة وهي مسابقة تمكن من التطور الفكري والعلمي على جميع المستويات في العالم الإسلامي، بما في ذلك هذه المكتبات :

4-1/ بيت الحكمة الأغلبي :

أنشأ بيت الحكمة الأغلبي على يد الأمير إبراهيم بن أحمد الأغلبي في فترة حكمه 261-289م لإدراكه أهمية العلم والمعرفة، والقرب من العلماء، والمعروف بالعناية بهم. وكان الأمير إبراهيم يحاول أن يصل بعاصمته رقادة إلى مستوى بغداد وسامراء، لذلك تم إحضاره إلى هناك، حيث تسافر سفارتان إلى بغداد كل عام لإعادة تأكيد الولاء، وفي كلتا السفارتين، تم تكليف موظفي السفارة بالحصول على الأشياء الثمينة التي تم العثور عليها في بغداد والتي تعد فريدة من نوعها في المغرب.

يقوم بيت الحكمة الأغلبي بنفس العمل الذي يقوم به بيت الحكمة، حيث يشجع العلماء على الترجمة والكتابة، ويقدم مجموعة متنوعة من الخدمات لمرتادي المكتب، وكان لبيت الحكمة هذا دور مهم في نشر العلماء. والطلاب في جميع أنحاء المغرب والأندلس الذين يعملون على نشر المعرفة والأفكار التي يتعلمونها هناك.[1]

أما نهاية البيت ومكتبته فانه آل إلى الإمارة العبيدية بعد أن الهوا دور الإمارة الغلبية من مسرح السياسة في إفريقيا في القرن الرابع الهجري.[2]

[1] عبد الوهاب حسن حسني، **ورقات عن الحضارة العربي بإفريقيا وتونس**، تونس،1965،ص193

[2] بروفسنال ليفي، **حضارة العرب في اسبانيا**، مكتبة الحياة، بيروت، ص70

4-2/ دار الحكمة الأندلسي:

أسسها الخليفة الأموي الحكم ذو المستنصر الأندلسي (350-366هـ) الذي يوصف بأنه من علماء الدولة الأموية لأنه كان ملماً بأنواع العلم كافة ولم يجمع قبله مجموعة كتب. وكانت قرطبة من أهم مراكز الحضارة الإنسانية واشتهرت بالتطور والازدهار في مجالات العلوم والفنون والعمارة. أما إنشاء بيت الحكمة في عهده، فذلك لأن مجموع الكتب في عهده بلغ حوالي 400 ألف مجلد، لأنه أرسل مبعوثين إلى جميع أنحاء العالم لجمع الكتب في مواضيع مختلفة. ومن أجله قرر بناء مكتبة لتنظيم هذه الكتب، فبنى داراً ضخمة أسماها "الحكمة" التي جسدت ممارسات بيت الحكمة البغدادي في المجالين الفني والتنظيمي.

المجالات ضمت احتضانه عدد من العلماء والخزان والنساخ، وان الحكم استقدم من بغداد عدد من النساخ والمزخرفين والمجندين، وأشرف على البيت أخيه عبد العزيز والذي عرف بصاحب البيت .

قد كانت الكتب مفهرسة في المكتبة حتى قبل أن كتب الأدب وحدها في خزائن دار الحكمة كانت تحتوي من الفهارس فهرس في كل فهرست منها ورقة ليس فيها إلا ذكر أسماء الدواوين، وكان في البيت أمين للترجمة يتولى الإشراف على كتاب في الترجمة واختار الحكم لهذا الغرض ابرز الموهوبين في هذا المجال.

عملت دار الحكمة بنظام الاستعارة سواء كانت استعارة داخلية أو خارجية حتى قبل أن الحكم كان يعير الكتب لمن هو خارج البلاد الأندلسية كما حصل لو مع أحد فقهاء مصرا.[1]

4-3/ دار الحكمة في القاهرة:

تم تأسيس بيت الحكمة في زمن العزيز بالله الفاطمي (365 هـ - 386 هـ)، الذي كان معروفًا بحبه للمكتب وجمع الكتب، حتى أنه أنشأ مكتبة متميزة، حيث حرص على نسخ أعمال كل مؤلف أو مترجم في بغداد. وكان الوراقون يقدمون نسخا من الكتب النفيسة التي تظهر في بغداد ليضيفوها إلى مكتبته، أما تأسيس الدار فقد كان في عهد الحاكم بأمر الله (386 - 411 هـ / 996 - 1021م)، الذي جمع العلماء فيها من جميع الفنون والعلوم، وقدم لهم مرتبات مغرية، ووفر لهم الوسائل اللازمة للبحث والتأليف. وكانت مكتبة الدار فريدة من نوعها في ذلك العصر، وقدمت للملتحقين بها من طلاب ومطالعين كافة الأوراق والمواد التي اللازمة.[2]

[1] الحسيني عبد العزيز، **الحياة العلمية في الدولة الاسلامية**، مطبعة الكويت، الكويت،1984، ص99

[2] حسن إبراهيم حسن، **تاريخ الاسلام السياسي والثقافي والاجتماعي**، مطبعة السعادة، القاهرة، 1955، ج2، ص343

4-4/ المدرسة النظامية ببغداد:

أول مؤسسة علمية متخصصة في دور الإسلام كانت تستهدف غاية محددة، فكانت تخصص لتعليم العلوم والشريعة والأدب، وتُهيئ للطلاب الأسباب التي تسهل التعلم.

قد وضع لها نظاما جامعيا محكما، وكانت تعتبر من بين المؤسسات العلمية الكبرى، وكانت برامجها مقاومة للتعليم الشيعي، ونشرت مذهب أهل السنة.

كانت المدرسة النظامية تقع على شاطئ نهر دجلة فوق دار الخلافة العباسية، بينها وبين المستنصرية، وكانت قد اعتمدت جزءا من دار مؤنس المقتدري التي كانت على نهر دجلة في الجانب الشرقي من بغداد. وقد شرف على بناء هذه المدرسة أبو سعيد أحمد بن محمد النيسابوري الصوفي إذ بنيت بشكل مدروس.

4-5/ مدرسة مشهد أبي حنيفة:

تأسست المدرسة التي يلقب مؤسسها بشرف الملك، العميد السلجوقي أبو سعد المستوفي، على أرضية الفقه الحنفي، تم بناؤها في سنة (459 هـ - 1066 م) على مشهد الإمام أبي حنيفة في منطقة باب الطائف بشرق بغداد.

هذه المدرسة الجامعية والمسجد الواسع الذي أُنشئ بجوار قبر الإمام أبي حنيفة، كانا مشروعا طموحا لتعليم الفقه الحنفي إذ أسرع محمد بن منصور الخوارزمي الملقب بشرف الملك بالحضور إلى بغداد لبناء مدرسة مماثلة وقرر أن تكون قرب موقع الإمام أبي حنيفة، هدم مسجد النعمان أمام المذهب لتحقيق ذلك، واشترى الأراضي المجاورة وأقام المدرسة والمسجد وسط إشراف مستوفى المملكة.

المستوفي لم يقتصر على بناء المدرسة فقط، بل أنشأ مكتبة كبيرة فيها تضم العديد من الكتب، بما في ذلك مؤلفات الجاحظ وغيرها من الأعمال الهامة[1].

4-6/ المدرسة المستنصرية :

أنشأ المستنصر مدرسة المستنصرية التي تعتبر رمزا للفخامة والعظمة وفقا للروايات، كانت هذه المدرسة تحتوي على أربعة أقسام مستقلة كل منها مخصص لمذهب من المذاهب السنية الأربعة، وكان يشرف على كل قسم عالم متمرس في المذهب المعين وكان للعلماء الأربعة رواتب شهرية وكل طالب يحصل على مكافأة مالية سخية.

المدرسة كانت مزودة بمطبخ كبير لتوفير الغذاء لطلابها ومعلميها، وتضمنت مكتبة غنية بالكتب النادرة في مختلف المجالات، أُنشئت المدرسة في عام 630 هـ،

[1] مريزين سعيد، **الحياة العلمية في العراق في العصر السلجوقي**، مكتبة الطالب الجامعي، 1407هـ-1987م، ص272

وافتتحت خزانتها في العام التالي، كانت هذه المدرسة مركزا رئيسيا للتعليم في بغداد، وكانت تُستخدم كمرجع للطلاب والعلماء خارج البلاد أيضا.

تعتبر حركة إنشاء المدارس والجامعات من قبل السلاجقة والعباسيين عاملا أساسيا في نشر الثقافة والعلم في المجتمع الإسلامي، إذ نتج عن ذلك ارتقاء مستوى التعليم وانتشار العلماء وازدياد حركة التأليف والتصنيف، مما أسهم في خدمة الدين ونشر الثقافة بين الناس[1].

5. دور بيت الحكمة في إنقاذ التراث العالمي:

في عهد الدولة العباسية، تطورت الدبلوماسية لتصبح وسيلة لتبادل العلاقات الودية بين الدول والإمبراطوريات الأخرى، مما أدى إلى تقدم فن الدبلوماسية، وأصبح التواصل السياسي بين الخلفاء العباسيين وأباطرة الروم ذو طابع يسهم في تعدد العلاقات الدولية بين السفارات حيث أصبحت وسيلة لتعزيز العلاقات التجارية والثقافية، وكذلك لتبادل الأسرى وحل المنازعات وإقامة المعاهدات وزادت أهمية السفارات بين الدول الإسلامية والقسطنطينية ودولة الفرنجة والهند والصين[2].

كان اختيار السفراء في العصور القديمة يتم بعناية فائقة، حيث كان يتم اختيارهم بناء على معايير دقيقة وكان الخلفاء يشرفون شخصيا على اختيار المرشحين بعد

[1] المرجع نفسه، ص292

[2] إبراهيم العدوى، **السفراء العرب إلى أوروبا في العصور الوسطى**، دار المعارف، القاهرة، 1975، ص75

استكمال دراسات وبحوث رجال الدولة حولهم وكان رئيس ديوان الرسائل يلعب دورا هاما في التحضير لاختيارهم وإعداد الوثائق اللازمة.

تم اختيار السفراء من بين القضاة والفقهاء والمتصوفين، وكذلك من بين موظفي الدولة مثل الوزراء والكتاب والأطباء وذلك بناء على كفاءتهم لإنجاز المهمة وتوسع نشاط السفراء العرب إلى غرب أوروبا، حيث قام شارلمان ملك الفرنجة بإرسال سفارة إلى الخليفة هارون الرشيد لتعزيز التحالف بينهما.

وكانت السفارات تلعب دورا مهما في تبادل الدراسات والكتب النادرة بين الخلفاء وأباطرة الروم، كما كانت تستقطب العلماء للمساهمة في النهضة العلمية، وتسهيل تعلم الطلاب في الجامعات الكبرى في عواصم الدول العربية والرومية، خاصة في المجالات ذات الصلة بالجوانب العسكرية[1].

السفارات الثقافية لم تقصد طلب الكتب النادرة وغيرها فحسب بل امتدت إلى دراسة الأماكن التاريخية التي تتعلق بأحداث العرب أو بما ورد ذكره في القرآن الكريم تلك السفارة التي أرسلها الخليفة الواثق إلى الفسوس بسيا الصغرى ، كانت تابعة الدولة الروم

[1] المرجع نفسه، ص 153

لتزوير الكهف الذي أوى إليه من فروا بدينهم في عهد الإمبراطور دقلديانوس ، ومنح إمبراطور الروم ميخائيل الثالث تلك السفارة العربية أذنا بهذه الزيارة [1].

وكان عندما يتم تجهيز بعثة السفير وتهيأ لمغادرة البلاد الإسلامية يزود السفير وهو رئيس البعثة بخطاب اعتماد يحرره ديوان الرسائل باسم الدولة الإسلامية مخاطبا رئيس الدولة الموفد إليها السفير مبينا إسم السفير وأعضاء البعثة مع بيان ألقابهم.[2]

أدرك الخلفاء العباسيون أن الثقافة تمثل أبرز العوامل الرئيسية التي تدعم النهضة، وأنها من الأسس الراسخة التي تبني عليها أبراج العظمة وأدركوا أيضا أن واحدة من أهم مقومات الشخصية الدولية هي أن الإسلام جعل العلم فريضة على كل مسلم، مما دفعهم إلى السعي وراء المعرفة من كل مصدر ممكن بدءا من المهد وصولاً إلى اللحد. لذا خرج الخلفاء عن الإطار الديني المحدود وسعوا نحو استيعاب كافة المعارف على تنوع مصادرها مثل الهندية والفارسية واليونانية والسريانية من خلال نقل ثقافات هذه الأصول.

عندما فتح الرشيد عمورية وأنقرة أمر بالمحافظة على مكتباتهما ونقل علماء ومترجمين من بغداد لاختيار الكتب القيمة والنادرة منها التي كانت نادرة الوجود في أماكن أخرى، وقاموا باختيار الكتب الفاخرة والنفيسة من كل المجالات لترجمتها في بغداد،

[1] ابن القفطي، جمال الدين علي بن يوسف، **أخبار العلماء بأخبار الحكماء**، 1903م، ص249

[2] المسعودي، **مروج الذهب ومعادن الجوهر**، ج4، ط3، مصر، 1958م، ص 48

واستمر المأمون في نفس الاتجاه الذي اتبعه والده في الترجمة والنقل والحفاظ على كنوز الكتب من كل أنحاء العالم المعروف، خاصة في البلاد التي تم فتحها[1].

وفيما يتعلق بالبعثات الاستكشافية للبحث عن الكتب النادرة، فإن الثقافة الهيلينية لم تترك مكانا دون أن تزوره حيث كانت هذه الرحلات والصفقات يدعمها شغف المأمون بالفكر الإغريقي، حيث سعى جاهدا للحصول على هذه المعرفة بشتى الطرق، وكان يرسل العلماء للتفتيش عن الكتب النادرة المعروضة للبيع فجمعوا كل ما هو نادر وقيم من هذه الكتب.

بغداد أصبحت مكانة مهمة في العالم الإسلامي حيث اجتمعت فيها العلوم والمعارف من جميع الاتجاهات تجمع فيها العلماء والمفكرون البارزون لخدمة التراث الإنساني حيث قاموا بترجمة الكتب الهامة ونقل المعرفة من مختلف الثقافات وكانت بغداد موطنا لبيت الحكمة حيث أبدع العلماء والأطباء والفلكيون وأصحاب الحرف في دراسة العلوم والفنون، تحت حكم المأمون وصل بيت الحكمة إلى ذروته مما جعله مركزا أساسيا للعلم والثقافة في تلك الفترة. [2]

انتشرت مؤسسات العلم في إسبانيا بشكل كبير حيث كانت لها مكانة بارزة في عالم العلم والمعرفة حيث تقول التقارير إن قرطبة كانت مركزا لعدة مئات من هذه

[1] ابن النديم، **الفهرست**، ص384،380

[2] ابن القفطي، جمال الدين علي بن يوسف، **أخبار العلماء بأخبار الحكماء**، 1903م، ص240

المؤسسات، وكانت هذه المؤسسات تدرس مجموعة واسعة من المواضيع بما في ذلك الفلسفة والأدب والتاريخ والعلوم الطبيعية والرياضيات بالإضافة إلى الدراسات الدينية، ظهرت في إسبانيا مؤسسات دراسية متقدمة تشبه الجامعات الحالية مثل جامعة قرطبة وجامعة إشبيلية وجامعة مالقة وجامعة غرناطة.

كانت صناعة الورق من بين أهم المساهمات التي قدمها الإسلام إلى أوروبا، وقد بدأت في مراكش ثم انتقلت إلى إسبانيا في القرن الثاني عشر. وتم تطبيق هذه التقنية في إيطاليا بعد ذلك بفضل تأثير المسلمين في صقلية، وفي فرنسا كان لتأثير إسبانيا دور أساسي في ظهور مصانع الورق. من إسبانيا، انتشرت هذه الصناعة إلى جميع أنحاء أوروبا.

من الفنون العربية التي كان لها دور في تأثير الثقافة اللاتينية ففي الموسيقى، تم ترجمة العديد من الكتب العربية الهامة، مثل كتاب الفارابي في تاريخ الموسيقى. وفي الأدب، كان للأدب الأندلسي تأثير كبير على الأدب البروفانسي، وكان لإبن طفيل تأثيره في قصة كليلة ودمنة التي بلغ أثرها الأدب الفرنسي.

ومن خلال دراسات العرب للنجوم، تم تطوير أسس علم المثلثات والهندسة التحليلية، وكان لهم دور كبير في تطوير العلوم الفلكية في إسبانيا ونقلها إلى العالم اللاتيني.[1]

[1] فيليب حتي، **تاريخ العرب المطول**، دار الكشاف، لبنان،1965، ص192

6. دور بيت الحكمة في دعم وانتشار الكتب والمؤلفات:

كان الأصمعي يعمل في مجال التأليف في التاريخ وقد أنهى كتابا في بيت الحكمة بأمر من أمير المؤمنين هارون الرشيد، ومن الكتب التي استعان بها الأصمعي لإكمال كتاب "سير الملوك" هو كتاب "المبتدأ"، والذي كان موجودا في خزانة بيت الحكمة وقد كتب الأصل للخليفة عبد الملك بن مروان من قبل الشعبي وابن القرية.

يقال أيضا أن المأمون أمر الفراء بتأليف مجموعة تجمع بين أصول النحو وما سمع من العرب، وقد كلف بذلك حجرة خاصة من حجر الدار وتم توفير الوراقين والأمناء والمنفقين له حتى لا ينشغل عقله بأمور أخرى. وبالفعل عمل الوراقون على كتابة ما أمر به المأمون حتى أكمل االفراء العمل على الكتب وأمر المأمون بتخزينها في الخزائن وبعد الانتهاء من ذلك، خرج الفراء ليعرض النتائج للناس.[1]

فيما يخص حمزة الأصفهاني عندما وضع كتابه سني ملوك الفرس استعان بثماني نسخ مترجمة إلى العربية من كتاب تاريخ ملوك الفرس كانت إحدى هذه النسخ في خزانة المأمون.

دخل حنين بن إسحاق العبادي بلاد الروم (194) – 260هـ / 809 – 873م) ووجد في تحصيل كتب الحكمة، وبذل غاية إمكانه في ذلك، كما أنه استغل فرصة وجوده

[1] حيدر قاسم التميمي، **بيت الحكمة العباسي ودوره في ظهور مراكز الحكمة في العالم الإسلامي**، دار الزهران للنشر والتوزيع، ط1، 2011، ص82

في بلادهم، فتعلم اللغة اليونانية وأحكمها، وعاد إلى بغداد ومعه تحف نادرة من كتب الحكمة، ولازم بني موسى بن شاكر ورغبوه بنقل الكتب إلى العربية. كان حنين أحد أعاظم العلماء الذين خدموا كتب الحكمة بما نقله منها وألفه فيها، فترجم عدة كتب الجالينوس وأبقراط وديقوريدس، وترجم جمهورية أفلاطون والمقولات والطبيعيات والخليقات لأرسطو، وترجم جميع مؤلفات جالينوس العلمية.[1]

6-1/ دور بيت الحكمة البغدادي في ازدهار علم الرياضيات:

يعد بيت الحكمة البغدادي العباسي أول مؤسسة أكاديمية ظهرت في التاريخ العربي الإسلامي و ذلك في عصر الخليفة العباسي المنصور (135_158 هـ / 774752 م) حين جمع بعض الكتب التي تتعلق بعلم الرياضيات والفلك والتنجيم و أمر بترجمة بعضها إلى العربية اعتمادا على خبرة المترجمين في عصره مثل الفزاري و الاسطرلابي، فترجمة كتب من اليونانية والفارسية والسريانية إلى العربية، ازداد بيت الحكمة أهمية في عصر هارون الرشيد (170) - 193_هـ / 786_808م)، إذ اهتم بالكتب العلمية وترجمتها واستخدام كثير من العلماء والمجلدين ثم جاء الخليفة المأمون (198_218هـ / 813 833 م) الذي أصبح عصره الذهبي و بلغ بيت الحكمة درجة راقية في التقدم والإزدهار و النضج الفكري إذ عينه أشهر العلماء للإشراف عليه منهم

[1] المصدر نفسه، ص83

الرياضي الخوارزمي سندرسه لاحقا اتبع المأمون سياسة ناجحة في كسب عدد كبير من المترجمين بلغ عددهم أكثر من 90 مترجم مثلهم العلماء الذين ألفوا و أبدعوا[1].

عمل العرب على تهذيب الأرقام واستعملوا طريقة الإحصاء العشري كما استعملوا الصفر لنفس الغرض الذي نستعمله اليوم، وبذلك تركوا الأرقام اليونانية ولم يستعملوا الأرقام العربية القائمة على حساب الجمل في علوم الرياضيات واستعملوا الأرقام الهندية بدلاً عنها بعد أن هذبوها وأجادوا في تحديد أشكالها وجعلوا لكل رقم قيمتين، قيمة في نفس الرقم وقيمة بالنسبة للمنزلة التي يقع فيها، وأستعمل الصفر في المنازل الخالية من الأرقام لتحديد المنزلة التي تعين قيمة كل رقم ولوا الصفر لما استطاع علماء الرياضيات من حل كثير من المعادلات الرياضية من مختلف الدرجات بالسهولة التي تحل الآن.

كان للعرب دورا بارزا في علم الجابر والمقابلة إذ كان له أثر كبير لا يختلف عن اثر استعمال الأرقام، بل هما متلازمان منذ أيام الخوارزمي فالرقم الذي أستعمله الخوارزمي سهل عليه حل المسائل الجبرية في كتابه الجبر والمقابلة الذي يعد أول كتاب وضع في هذا العلم تضمن جهدا علميا كبيرا صرفه هذا العالم المسلم في حل المسائل الجبرية والهندسية. [2]

[1] محمد بشير حسن راضي العامري، **مظاهر الإبداع الحضاري في التاريخ الأندلسي**، جامعة بغداد، العراق، ط1، 2012، ص145

[2] المصدر نفسه، ص131

بعد الخوارزمي، ابتكر العلماء العرب عدة طرق هندسية لحل بعض المعادلات من الدرجة الثانية، وقاموا بتطوير العمليات الهندسية باستخدام الأساليب الجبرية كما نشروا معارفهم في علم الهندسة على أسس دقيقة وألَّفوا العديد من الكتب في هذا المجال. في بداية نهضتهم العلمية في العصر العباسي الأول، نقل العرب كتاب إقليدس في الهندسة إلى مؤسسة بيت الحكمة ببغداد وأطلقوا عليه اسم "الأصول" أو "الأركان" وقد أضافوا عليه ونقضوا بعض مباحثه ثم قاموا بتوضيحه وتأليف كتب كثيرة على نفس النهج .أيضا اشتغلوا في مجالات عديدة في علوم الهندسة ومن أقوالهم أن الهندسة تنقسم إلى نوعين: عقلية وحسية، حيث إن الهندسة الحسية تتعلق بمعرفة المقادير والمعاني التي يمكن رؤيتها ولمسها، بينما الهندسة العقلية ترتكز على المعرفة والفهم دون الحاجة للرؤية أو اللمس.

مرت الرياضيات في الحضارة العربية الإسلامية في ثلاث مراحل رئيسية: الترجمة من الحضارات اليونانية والرومانية والهندية، ثم الابتكار والإضافات الهامة إلى الرياضيات، وأخيرا التأليف الموسوعي والشروح والحواشي وتعميق الفهم للمخطوطات التعليمية، مما أدى إلى ازدهار علم الرياضيات وزيادة عدد المدارس الرياضية في الدول الإسلامية وقد ساهم علماء الرياضيات العرب بشكل كبير في تعميم هذا العلم وانتشاره

بين الناس، كما يدل على ذلك موضوعات الدروس والكتب وعدد نسخ المخطوطات الرياضية[1].

6-2/ دور بيت الحكمة في توحيد وتعاون المترجمين والمؤلفين :

كتب عبد الله بن إسماعيل الهاشمي رسالة إلى عبد المسيح بن إسحاق الكندي، يدعوه فيها إلى الإسلام. فأجاب عبد المسيح برسالة يدعوه فيها إلى النصرانية ولم يرفض الهاشمي هذا الدعوة.

ونتيجة للترجمة في بيت الحكمة ببغداد، توحدت الجهود العلمية وتحسن التعاون بين المترجمين والمؤلفين، مما سهل التحقيق والتدقيق وجلاء الأدلة وتبني الحقائق. كما تطور الفكر العلمي ببغداد ليكون تجريبياً ومبنياً على المشاهدات والتجارب، وأدى ذلك إلى اكتشافات هامة، فمنهج العرب التجريبي أثمر على اكتشافات كبيرة في فترة زمنية قصيرة مقارنة بالإغريق. وظهرت الأمانة العلمية في كثير من المؤلفات العربية، حيث كانوا يذكرون المصادر والعلماء الذين اقتبسوا منهم.[2]

[1] محمد بشير حسن راضي العامري، **مظاهر الإبداع الحضاري في التاريخ الأندلسي**، جامعة بغداد، العراق، ط1، 2012، ص132

[2] حيدر قاسم التميمي، **بيت الحكمة العباسي ودوره في ظهور مراكز الحكمة في العالم الإسلامي**، دار الزهران للنشر والتوزيع، ط1، 2011، ص84

6-3/ دور بيت الحكمة في الإبداع والتجديد :

يظهر هنا أن أثر بيت الحكمة لم يكن مقتصرا على الترجمة والاقتباس من علوم السابقين فحسب، بل امتد إلى مجالات الإبداع والأصالة والتجديد فقد وضع العلماء العرب مصطلحات جديدة من خلال التعريب والاشتقاق وتخصيص الألفاظ العربية لتلك المفاهيم، مما جعل اللغة العربية لغة العلم لعدة قرون، وكان لهم الفضل في تعريب المصطلحات وتطويرها بحيث تتلاءم مع الثقافة والفهم العربي.

ومن مزايا العلماء العرب في البحث العلمي هو تمحورهم حول العقل والتفكير في كل شيء، حيث ظهرت العلوم العقلية كالطب والرياضيات والفلسفة والتي كانت معروفة بـ "العلوم العقلية"، حيث قاموا بإنشاء قواعد وأسس خاصة تعتمد على العقل والمعرفة بدلا من الاعتماد فقط على النقل والرواية.

وكان التطبيق العملي وتجربة الحقائق هو الطريق الذي اتبعه العلماء العرب المسلمون في البحث والاستقصاء، وأصبح للعلوم العقلية منهج في البحث والتأليف يعتمد التحليل والنقد والتجربة العملية والتدقيق المنطقي، هذا الأسلوب العلمي في التحقيق والاختبار والاستنتاج والتعليل هو الذي يحكم على صحة الأفكار والمعرفة. [1]

[1] حيدر قاسم التميمي، **بيت الحكمة العباسي ودوره في ظهور مراكز الحكمة في العالم الإسلامي**، دار الزهران للنشر والتوزيع، ط1، 2011، ص85.

نرى مما تقدم أن الحياة العلمية والفكرية قد ازدهرت في بغداد، إذ كان العلماء العرب يهتمون بالدراسات والبحوث العلمية، ولم تقتصر الاهتمامات على اختصاص معين، وظهر منهم الكثير من عظماء الفلاسفة وكبار الأطباء الذين يعتمدون على التجارب والتحقيق والترصد.

تحدث لوبون عن تجارب العرب العلمية واختراعاتهم وابتكاراتهم فيقول: " وإذا قيل أن بيكن أول من قال بالتجربة والترصد اللذين هما ركن المباحث العلمية الحديثة فالإنصاف يقضي بأن نعترف بأن الفضل في ذلك للعرب وحدهم ".

من علماء العرب في مجال الفلك أبو عبد الله محمد بن جابر ابن سنان التباني، المعروف عند الغربيين في العصور الوسطى بأسم Al butegni أو Al batenius وهو من أكبر علماء الفلك عند العرب، وقد عده (لالند) واحداً من العشرين فلكيا المشهورين في العالم. ويكفي أن نذكر أن عدد من نبغ في علم الفلك.

فضلا عن هذا كله فقد بزغ عدد كبير من العلماء في مجالات العلوم المختلفة وتقدموا بهذه العلوم خطوات واسعة وكان تقدمهم وابتكاراتهم في هذه العلوم العون الأول لهم على بلوغ هذا التقدم[1].

[1] المصدر نفسه، ص86

6-4/ بيت الحكمة والقرآن الكريم:

كما إن أثر تعاليم القرآن وحضارته على تاريخ البشرية وحياتها الاجتماعية والثقافية والسياسية واضح بشكل كبير، حيث استطاع المسلمون بناء دولة عظمى على أنقاض أضخم إمبراطوريتين في العالم آنذاك دولتي (الروم وفارس) بقوة فيض القرآن ومبادئه وتعاليمه، حيث شهد الشرق المسلم تطورا سريعا في كافة المجالات إذ قاد البشرية لعدة قرون وأصبح العالم الإسلامي مركزا للحضارة الجديدة والنشاط البشري العلمي والفكري كما هو معروف تاريخيا في العصر العباسي الأول، ولاسيما عصر الرشيد والمأمون ودور بيت الحكمة في بغداد حاضرة الخلافة العباسية في النشر والترجمة وتشجيع العلوم والآداب المختلفة.

لذلك فقد حظي القرآن الكريم باهتمام العلماء قديما وحديثا، واحتلت علوم القرآن مساحة واسعة في المكتبة الإسلامية والتراث الإسلامي كالتفاسير والبلاغة والنحو والقصص القرآني وأصول التجويد والقراءات القرآنية والوحي والنبوات ونواحي الإعجاز المختلفة كالإعجاز الحسي والبلاغي والعلمي، وغير ذلك من العلوم والدراسات التي قام بها علماء ومفكرون في القديم والحديث منهم مستشرقون وأجانب فضلاً عن العرب والمسلمين وهكذا قيض الله سبحانه لكتابه من يخدمه تدبيرا وتفسيرا ولغة وقصصا وعلما عبر ذلك التاريخ الطويل ولعلنا لا نبالغ ولا نجانب الحق إذا قلنا إن للقرآن الكريم الفضل

الأول في الحفاظ على الوجود الإسلامي رغم ما مر بهم من عصور انحطاط وكوارث هددت كيانهم.[1]

7. تحقيق بيت الحكمة لمبدأ الحرية:

كانت الحرية التامة تسود بيت الحكمة، فلا تجد فيه أثرا للتعصب، بل تجد فيه أصحاب العلم والفلسفة يتناظرون بكل حرية وصراحة، ويتكلم أهل الملل والنحل بما يبدو لهم وبما يعتقدونه، ويرونه أقرب إلى العقل. ومما يؤيد لنا هذا أنه كان بين الذين تولوا أمر بيت الحكمة، وأشرفوا على حركة الترجمة فيه هم من السريان واليهود والمجوس وغيرهم، ولهم منزلة رفيعة عند الخلفاء، يبدون أراءهم ويأخذ عنهم علماء المسلمين، ويرجعون إلى أقوالهم وآرائهم .كما كانوا يؤدون شعائرهم الدينية بمنتهى الحرية، ويدافعون عن معتقداتهم بكل صراحة ويناظرون المسلمين في الأمور الدينية، كان هذا أمام الخليفة نفسه.

وكان بعض أصحاب بيت الحكمة من الشعوبيين المغالين في بغض العرب، وتفضيل غيرهم من الأعاجم عليهم فكان علان الوراق من متولي بيت الحكمة ذكر عنه ياقوت: "أصله من الفرس وكان علامة بالأنساب، وينسخ في بيت الحكمة للرشيد

[1] علاء الدين المدرس، **اقتباس من الإعجاز العلمي في القرآن والسنة**، دار الرقيم، بغداد، العراق، ص92

والمأمون والبرامكة، وعمل كتاب الميدان في المثالب الذي هتك فيه العرب وأظهر مثالبها، ابتدأ ببني هاشم قبيلة قبيلة على الترتيب إلى آخر قبائل اليمن.[1]

8. نهاية وسقوط بيت الحكمة:

عندما كان فريق من التتار يقتل المسلمين ويسفك دمائهم كان فريق آخر يقدم لعمل إجرامي آخر، عمل ليس له مبرر إلا أن التتار قد أكل الحقد قلوبهم على كل ما هو حضاري في بلاد المسلمين.. لقد شعر التتار بالفجوة الحضارية الهائلة بينهم وبين المسلمين فالمسلمون لهم تاريخ طويل في العلوم والدراسة والأخلاق.

شسع الفرق بينهم وبين أمة الإسلام، وهذا الدمار الذي حل في تاريخ بغداد من المستحيل أن يمحو التاريخ العظيم لهذه الأمة العظيمة، لقد أثرت الفتن والحروب وما تحمله معها من أحقاد وضغائن على وجود الكتاب العربي، فكثيرا ما كان يعمد الغزاة بعد اجتياحهم البلد من البلدان إلى إعدام كل ما يمد بصلة إلى حضارته وثقافته [2].

في القرن السابع الهجري الثالث عشر الميلادي، حدثت كارثة غزو المغول للخلافة العباسية في بغداد سنة 606 هـ / 1258 م، حي استهدف المغول مكتبة بغداد العظيمة، التي كانت أكبر مكتبة في العالم في ذلك الوقت. كانت تحوي الدار على

[1] حيدر قاسم التميمي، **بيت الحكمة العباسي ودوره في ظهور مراكز الحكمة في العالم الإسلامي**، دار الزهران للنشر والتوزيع، ط1، 2011، ص83

[2] ابن خلدون، **العبر وديوان المبتدأ والخبر في أيام العرب والعجم والبربر**،ج7، ص663

مختلف العلوم والآداب والفنون والعلوم الدينية والحياتية والإنسانية، بالإضافة إلى ترجمات لعلوم أجنبية متنوعة. هذه الحادثة أظهرت الخسارة الحضارية الهائلة التي تعرضت لها الإنسانية. [1]

التتار نقلوا الملايين من الكتب الثمينة من بيوت الحكمة وغيرها من مكتبات بغداد وخزائنها، وألقوها جميعا في نهر دجلة. وكما قال ابن خلدون، استولوا على ثروات الخلافة وأموالها بما لا يمكن وصفه وألقوا جميع كتب العلم في دجلة دون أي محاولة لتوثيقها أو عدتها[2].

القلقشندي (821 هـ) يشير إلى تدمير بيت الحكمة وخزانته المهمة ببغداد، ويصفها بأنها واحدة من أعظم خزائن الكتب في الإسلام، حيث كانت تحتوي على مجموعة هائلة من الكتب التي لا يمكن تقدير عددها، ولم يكن هناك توثيق لها. وبعد دمار بغداد، فقدت هذه الخزانة ومحتوياتها وأثارها بشكل نهائي[3].

المغول ألقوا بجهد العصور السابقة في نهر دجلة وكما ذكر قطب الدين والنهرواني (ت 998هـ)، ألقوا أيضاً كتب مدارس بغداد في نهر الفرات حيث شكلت كتبهم جسرا يمر عليه قوات المشاة وتسبب ذلك في تغيير لون المياه إلى الأسود بسبب مداد الكتب والمخطوطات. كاالفارس المغولي يعبر فوق هذه المجموعات الهائلة من الكتب من

[1] يوسف العش، الخلافة **العباسية**، دار الفكر، دمشق، 1998، ص210

[2] ياقوت الحمودي، **معجم الأدباء**، دار الغرب الإسلامي، بيروت، لبنان،1993م، ص266

[3] القلقشندي، **صحيح الأعشى في صناعة الإنشاء**، القاهرة، ص573

جانب إلى آخر هذا العمل الشنيع له أثر كبير على التراث الإسلامي وخسارة كبيرة للثقافة والمعرفة والحضارة الإسلامية.[1]

هولاكو (ت 660 هـ) أمر ببناء مرصد فلكي في مدينة مراغة في أذربيجان، وعهد بمسؤوليته إلى العالم الفلكي والفيلسوف نصر الدين الطوسي (ت 672هـ)، الذي رافقه في حملته على بغداد. يُقال أن عدد الكتب التي جمعها لاستخدامها في مكتبة المرصد الفلكي كان يتجاوز الأربعمائة ألف مجلد[2].

تحدث بعض الأفراد في المجتمع عن جهلهم بقيمة الكتب، مما أدى إلى ضياع مؤلفات نفيسة مثلما حدث في القرن الثاني عشر الهجري حيث تلفت وأغرقت كتب الشيخ عبد العزيز النجفي (ت 1180هـ). وكان الشيخ عبد العزيز بن السيد أحمد أديبا من أفضل عصره حيث جمع كتبا نفيسة من العراق والهند وكانت تعد بالآلاف، بما في ذلك مخطوطات مذهبة. بعد وفاته تفرقت هذه الكتب بين ورثته وباع بعضهم حصتهم بينما أهمل البعض الآخر حصصهم حتى تحولت إلى تراب وتلفت معظمها مع مرور السنين ورميت جملة منها في بحر النجف وفي الآبار.

التدمير الذي أصاب الكتب في بغداد خلال الغزو المغولي كان يستهدف خزائن الكتب التي كانت تتبع للخلفاء، أما خزائن المساجد والمدارس فقد لم تتأثر كثيرا خلال

[1] ابن تيمية، **مجموع الرسائل الكبرى لابن تيمية**، دار إحياء التراث العربي، بيروت، ص155

[2] ابن أبي اصيبعة، **عيون الانباء في طبقات الاطباء**، دار الحياة، بيروت، 1956، ص400

العهد المغولي ويظهر ذلك وجود دور الكتب في معظم المدارس التي استأنفت الدراسة فيها بعد الغزو المغولي لبغداد مثل خزائن الكتب في المستنصرية والنظامية والبشيرية ومدرسة أبي حنيفة. نصر الدين الطوسي كان قد فوض أمر خزائن الكتب في بغداد إلى موفق الدين بن أبي الحديد وأخيه عز الدين. والتدمير والتخريب الذي أصاب هذه الخزائن كان في الغالب خلال عهد تيمور لنك، الذي خرب بغداد مرتين في سنة 795 هـ (1392م)و803 هـ (1400م)، أي بعد هولاكو بنحو قرن ونصف القرن.[1]

بعد وفاة المأمون ومجيء المعتصم وانتقال الخلافة إلى سمراء، بدأ اسم بيت الحكمة يتضاءل ويكاد يختفي. لم يذكر بيت الحكمة إلا باسم خزانة كتب المأمون أو مكتبة المأمون، وذلك لأن دوره في نشر الثقافة بدأ يندثر بسبب إهمال الخلفاء للعلم والعلماء وانشغالهم بالصراعات المذهبية بين المسلمين بمذاهبهم المختلفة وخاصة المذهب السني والمذهب الشيعي وجهلهم لشؤون الحكم[2].

لم يعد يذكر من بيت الحكمة إلا بوصف خزانة الكتب، وحتى هذه الخزانة لم يعد لها ذكر في مصادر التراث بعد القرن الرابع الهجري العاشر الميلادي يبدو أن بيت الحكمة قد تهمل وانطفأت شمعته بعد وفاة المأمون . وبالرغم من وجوده مع بقية الخلفاء العباسيين، إلا أنهم انشغلوا عنه وتوقفوا عن العناية به وظل مجرد خزانة للكتب حتى

[1] محمد صبيح، **مواقف حاسمة في تاريخ القومية العربية**، ط2، القاهرة، 1965م، ص288

[2] فتحي زغروت، **النوازل الكبرى**، الأندلس الجديد للنشر والتوزيع، مصر، ط1، 2009م، ص122

مجيء التتار وغزوهم لبغداد خلال هذا الغزو قام التتار بتقتيل المسلمين وحرق الكتب وإغراقها في نهر دجلة حتى أن مياهها صبغت باللون الأزرق، وهو لون الحبر الذي كان يستخدم آنذاك[1].

وهكذا انطفأت منارة العلم الكبرى التي كانت تضيء طريق العباسيين وغيرهم من الأمم الأخرى والتي قامت بجهود فريدة في تاريخ القرون الوسطى، وكانت أداة لنقل الحضارة القديمة والحضارة العربية إلى الغرب ومنارا زاهيا للحضارة العربية الإسلامية التي مازال صداها يتردد في أسماء الزمان، وفي كثير من أقطار الأرض.

[1] يحيى وهيب الجبوري، **في رحاب الثرات العربي**، ص13

خـــاتـــمـــة

في الختام نجد أن معالجة دور الترجمة في ظاهرة حضارية مهمة وفعالة في مسار الأمم العلمي والفكري والثقافي تتجلى في العناية بالنقل والترجمة إلى اللغة العربية من اللغات الأخرى التي ساهمت في بناء الحضارة الإنسانية ومن خلال هذا العرض لظاهرة النقل والترجمة في الحضارة الإسلامية بشكل خاص و العصر العباسي بشكل عام يمكن استخلاص مجموعة من النتائج التي قد تؤدي إلى التوصيات التالية رغبة في المزيد من البحث والتوسع :

انتشار العلوم والمعارف في جميع أنحاء الأقاليم الإسلامية أدى إلى تطور وازدهار حركة الترجمة، مما نشط مهنة الوراقة في بغداد حيث قاموا بنسخ الكتب المترجمة للعديد من الناس الذين رغبوا في اقتنائها أو بيعها وكانوا يهتمون بدراسة هذه الكتب ومناقشتها في المجالس الأدبية والعامة.

اتسعت اللغة العربية بالمصطلحات العلمية والتعابير الفلسفية، وتطور الأدب العربي بفضل الأفكار والتعابير والخصائص والمعاني الجديدة التي دخلت عليه، بالإضافة إلى تسرب العديد من المجازات الشعرية الأدبية والاستفادة من المقاييس والمدارك الأجنبية في معالجة عدد من العلوم الشرعية واللغوية.

شجع الخلفاء المسلمون حركة النقل والترجمة، وكان العديد منهم في مصاف العلماء، فقدموا الدعم للنقلة والمترجمين والمؤلفين والوراقين، وقربوهم، واستعانوا بهم في أمور الخلافة، مما أثر إيجابيا على العلم نقلا وتأليفا، مما يؤكد على قوة تأثير ولاة الأمر في توجيه العلم.

اعترى نقل العلوم اليونانية وترجمتها بعض الخلط نتيجة الاعتماد على وسيط ثالث، تمثل في اللغة السريانية، ووقعت بعض الأخطاء الكبيرة التي استدعت المراجعة والتنقيح والنقد، وشمل هذا نسبة بعض الأعمال إلى غير أصحابها.

وفرت حركة الترجمة مادة حضارية أتاحت لعلماء العصرين الوسيط والحديث إكمال وإبداع ما قدموه للعالم من اختراعات وابتكارات وتطورات علمية في شتى المجالات ، فقد عرف الغربيون هذه الترجمات سواء كان ذلك بنصها العربي أو بترجمتها اللاتينية.

نتيجة لحركة الترجمة تقدم المسلمون في دراسة علم الكيمياء المعروف بعلم الصنعة وقدموا فيه خدمات كبيرة ،كما تقدموا في دراسات الطب والفلك والرياضيات والفلسفة وغيرها، حيث انتقلوا من مرحلة الترجمة والاطلاع على ما عند الأمم الأجنبية إلى الإبداع والأصالة في بناء صرح حضارتهم التي امتازت بالديمومة وبعناصر تميزها عن الحضارات السابقة، وهذا ما ميز الحضارة الإسلامية بالأصالة والشمولية وجعلها في مستوى رفيع من الحضارات الأخرى التي عرفها التاريخ.

ظهرت عبقريات علمية أسهمت في بناء هذه الحضارة الجديدة بفضل سعة مداركهم وتوافر الظروف السياسية والاجتماعية والاقتصادية المناسبة، لم يكتفوا بالترجمة والنقل والشرح والتلخيص، بل أبدعوا وابتكروا في مختلف المجالات الفكرية والعلمية.

تغير نطاق الجدل الديني في البحث ليشمل الاهتمام بالأبحاث العلمية والفلسفية، حيث عبر العلماء عن شغفهم بالعلم والدراسة بدلاً من السعي وراء المال والمنصب، وبدأت مرحلة التأليف.

تأثر المأمون بمذهب الاعتزال دفعه لتأسيس حركة نقل وتأليف قوية، مما أدى إلى ازدياد اهتمام العرب وغيرهم بهذه المؤلفات ونشوء علم الكلام والفلسفة الأفلاطونية الجديدة.

اعتبر العرب والمسلمون العلم جزءا لا يتجزأ من العمل فصنعوا آلات الرصد وأسسوا المراصد في العديد من البلدان من بينها مرصد الشماسية في بغداد ومرصد دمشق، وجهزوها بآلات دقيقة صنعها الفلكيون ، وكانت آلات الرصد تصنع في مدينة حران ثم انتشرت صناعتها في البلدان الأخرى.

نشأ المأمون في قصر الخلافة وتوفرت له وسائل التربية والتثقيف التي لم تتوفر لغيره مما جعله يهتم بجميع العلوم بما فيها الترجمة ورعاية حركتها وتشجيعها بوسائل متنوعة الأمر الذي ساهم في انتشار العلوم والمعارف في جميع أنحاء الأقاليم الإسلامية وتوسع اللغة العربية بالمصطلحات العلمية والتعابير الفلسفية. تطور الأدب العربي أيضا بجانب دراسة العلوم مثل الكيمياء والطب والفلك والرياضيات والفلسفة.

استفادت الثقافة الإسلامية من ثقافات أخرى قائمة أثناء قيام الحضارة الإسلامية مما أثرى مبادئها ومنطلقاتها، لم تتأثر بشكل كبير بالآداب والفنون والسحر والشعوذة والكتب الدينية الإغريقية التي اعتمدت في معظمها على الخرافة والأساطير.

رغم إيجابيات حركة النقل والترجمة إلا أنها حملت آثارا سلبية على الثقافة الإسلامية خاصة فيما يتعلق بعلم الكلام الذي تسبب في انقسامات داخل الأمة العقدية وأدى إلى ظهور فرق متعددة حاول بعضها مهاجمة الإسلام دون نجاح يذكر.

أثبتت ظاهرة النقل والترجمة قدرة اللغة العربية على استيعاب المصطلحات الجديدة ومواكبة المستجدات مما جعلها تشمل العلوم والمعارف والآداب بمرونة عالية في احتواء المصطلحات المعربة والمنحوتة. يقول محمود فيصل الرفاعي: "من يستعرض بعض مصنفات العلماء في المرحلتين الأولى والثانية يرى قوة اللغة العربية العلمية، وتعدد المفردات الجديدة. لقد أصبحت بذلك اللغة العلمية الناضجة التي لم يستطع عالم بعد ذلك الكتابة بغيرها."

في العصور الأولى للإسلام كان المفهوم الشامل للمكتبة موجودا حيث لم تكن مجرد خزانة كتب بل شملت ما يدعو إليه علماء المكتبات والمعلومات اليوم من وظائف ومهام أهمها الترجمة من لغة إلى أخرى وتعليم اللغة الأم وتعلم اللغات الأخرى، وأيضا النسخ (الوراقة) والتجليد.

يجب التأكيد على ضرورة تعلم اللغات الأخرى لنقل المعرفة منها وإليها فلا تقوم حضارة

دون أن يسعى المسؤولون عنها من علماء وولاة إلى التأكيد على تعلم اللغات الغنية بالإنتاج العلمي والفكري دون أن يكون ذلك على حساب تعلم اللغة الأم وإتقانها، مما يؤكد الإلمام باللغة العربية والانطلاق منها.

تطور التعليم عن طريق المساجد ومجالس المناظرة كان من الأسباب التي أدت إلى النهضة العلمية في العصر العباسي، بالإضافة إلى ظهور بيت الحكمة الذي طور التعليم.

من خلال بيت الحكمة نشطت حركة الترجمة والنقل، وظهر أهم المترجمين والمؤلفين ، أثر بيت الحكمة ظهر بوضوح في ازدهار الحركة العلمية وانتشار الحضارة العربية إلى الغرب، وكانت من أهم النتائج المباشرة لظهور بيت الحكمة ظهور المدارس في بغداد.

أهم التوصيات:

تشجيع ودعم مشاريع الترجمة الحديثة:

- توفير الدعم المالي والمؤسسي للمشاريع التي تهدف إلى ترجمة الأعمال العلمية والفكرية بين الثقافات المختلفة.

تعزيز دراسة تاريخ الترجمة في المناهج التعليمية:

- إدراج مقررات دراسية تتناول تاريخ الترجمة وأثرها على تطور العلوم في الجامعات والمدارس.

إنشاء مراكز بحثية متخصصة في دراسة حركة الترجمة:

- تأسيس مراكز بحثية تركز على دراسة تاريخ الترجمة ودورها في التفاعل الثقافي والحضاري.

تنظيم المؤتمرات والندوات العلمية:

- عقد مؤتمرات وندوات علمية دورية لمناقشة دور الترجمة في النهضة الإسلامية وتعزيز التبادل العلمي والثقافي.

قائمة المصادروالمراجع

- **المراجع باللغة العربية:**

- إبراهيم العدوى، السفراء العرب إلى أوروبا في العصور الوسطى، دار المعارف، القاهرة، 1975

- إبراهيم سلمان الكردي، المرجع في الحضارة العربية الإسلامية، مركز الإسكندرية للكتاب، مصر، 2008

- ابن أبي اصيبعة، عيون الانياء في طبقات الاطياء، دار الحياة، بيروت، 1956

- ابن القفطي، جمال الدين علي بن يوسف، أخبار العلماء بأخبار الحكماء، 1903م

- ابن النديم ، الفهرست ، مكتبة خياط ، بيروت ،988 م

- ابن تيمية، مجموع الرسائل الكبرى لابن تيمية، دار إحياء التراث العربي، بيروت

- ابن جلجل ، طبقات اللأطباء والحكماء

- ابن خلدون، العبر وديوان المبتدأ والخبر في أيام العرب والعجم والبربر،ج7

- ابن خلدون، تاريخ ابن خلدون، مؤسسة الأعلمي للمطبوعات ، بيروت، د. ط الجزء الثالث، سنة 1992

- ابو الحسن علي بن الحسين بن علي المسعودي، مروج الذهب و معادن الجوهر، ج 4، المكتبة العصرية بيروت، ط1، 2005

- ابو داوود سليمان بن حيان الأندلسي ابن جلجل، طبقات الأطباء والحكماء، مؤسسة الرسالة ،بيروت ،ط2، 1985

- أبو عبد الله محمد بن عبدو الجهشياري ، الوزراء و الكتاب ، مطبعة عبد الحميد أحمد ، مصر، ط1، 1938

- أحمد إسماعيل الجبوري ، علاقة الخلافة العباسية بالعلماء في العصر العباسي الأول، دار الفكر ، 2009

- احمد أمين "ضحى الإسلام"، ج 2، مكتبة الأسرة ، مصر ، 1998

- أحمد بن يوسف الكاتب، المكافأة وحسن العقبى، مطبعة الاستقامة القاهرة ، 1930

- احمد عبد الرزاق، "فلسفة المشروع الحضاري بين الإحياء الإسلامي و التحديث الغربي"، المعهد العالمي للفكر الإسلامي، 1995

- احمد عبد الرزاق، "فلسفة المشروع الحضاري"، المعهد العالمي للفكر الإسلامي، 1995

- احمد علي صكر، محمد كريم الجميلي "العصر العباسي الأول قوة دولة وازدهار حضارة، "دار الكتب العلمية ،2018

- بروفسنال ليفي، حضارة العرب في اسبانيا، مكتبة الحياة، بيروت

- البستاني ، ادباء العرب في الاعصر العباسية، دار الجيل ، 1979م ، ج 2

- بعلي، حنفاوي "الترجمة الثقافية المقارنة" كتاب رقمي، 2016

- بلعبكي رمزي "اللغة و الهوية في الوطن العربي: اشكاليات تاريخيية وثقافية وسياسية "المركز العربي للابحاث و دراسة السياسات، 2013

- الترجمة معناها وتاريخها، 2013

- جلال الدين عبد الرحمان السيوطي ، تاريخ الخلفاء، دار ابن حزم ، بيروت ،ط1 2003،

- حسن إبراهيم حسن، تاريخ الاسلام السياسي والثقافي والاجتماعي، مطبعة السعادة، القاهرة، 1955، ج2

- حسن خليفة ،الدولة العباسية قيامها و سقوطها ، وكالة الصحافة العربية ، 2022

- حسن رشاد حسن ، المكتبات ورسالتها، مطبعة المعارف، القاهرة – 1996

- حسين الحاج حسن ، حضارة العرب في العصر العباسي ، المؤسسة الجامعية للدراسات و النشر ،1995

- الحسيني عبد العزيز، الحياة العلمية في الدولة الاسلامية، مطبعة الكويت، الكويت،1984

- حقي داود – تاريخ الأدب العربي في العصر العباسي الأول

- حمادة ماهر حمادة ، المكتبات و الإسلام نشأتها و تطورها و مصائرها ، مؤسسة الرسالة للطباعة و النشر ، ط 2 ، بيروت، 1970

- حيدر قاسم التميمي، بيت الحكمة العباسي ودوره في ظهور مراكز الحكمة في العالم الإسلامي، دار الزهران للنشر والتوزيع، ط1، 2011

- خضرا أحمد عطا الله " بيت الحكمة في العباسيين"

- خليفة شعبان عبد العزيز، الببليوغرافيا أو علم الكتاب : دراسة في أصول النظرية الببليوغرافية وتطبيقاتها النظرية العامة ، الدار المصرية اللبنانية النشر ، القاهرة – 1998

- د.نادر محمد اسماعيل "الترجمة في الحضارة الاسلامية "دار الكتب العلمية، 2020

- دي لاسي اوليري، علوم اليونان و سبل انتقالها إلى العرب ، مكتبة النهضة المصرية القاهرة، 1982

- رمزي محمود "العلم في الحضارة الإسلامية" دار التعليم الجامعي، 2023

- سعيد الدياجي، بيت الحكمة، مؤسسة دار الكتب للطباعة والنشر، ط2، سنة 1972

- شوقي ضيف، "العصر العباسي الأول " ،دار المعارف ،1969

- طارق شما، مريم سلامة كار، أنثروبولوجيا الترجمة العربية، المركز العربي للابحاث ودراسة السياسات، بيروت

- الطبري، تاريخ الرسل والأمم والملوك، دار الكتب العلمية، 2008

-عباس محمود العقاد، "أثر العرب في الحضارة الأوروبي " دار القلم للطباعة والنشر والتوزيع –بيروت –لبنان، 2020

- عبد الرحمن بدوي ، دراسات و نصوص في الفلسفة و العلوم عند العرب ، المؤسسة العربية للدراسات ، الطبعة الأولى ، بيروت

- عبد الله بن عبد الرحمن الربيعي "كتاب اثر الشرق في الاسلامي في الفكر الاوروبي خلال الحروب الصليبية "دار النشر القاهرة 1994

- عبد المنعم الهاشمي ، الخلافة العباسية، دار ابن الحتي

- عبد الوكيل الدروبي، ترجمة القرآن وكيف ندعو غير العرب إلى الإسلام، مكتبة دار الإرشاد، حمص

- عبد الوهاب حسن حسني، ورقات عن الحضارة العربي بإفريقيا وتونس، تونس،1965

- علاء الدين المدرس، اقتباس من الإعجاز العلمي في القرآن والسنة، دار الرقيم، بغداد، العراق

- عمرو بن بحر ، رسائل الجاحظ ، مؤسسة الخانجي ، 1964م ، ج 1

- غنيمة محمد عبد الرحيم ، تاريخ الجامعات الإسلامية الكبرى ، دار تطوان للطباعة ، 1974م ، ج 3

-غورغوريوس أبي الفرج بن هارون المعروف بابن العبري ، تاريخ مختصر الدول ، الدار الرائد اللبناني، لبنان ، ط2 ، 1994

- فتحي زغروت، النوازل الكبرى، الأندلس الجديد للنشر والتوزيع، مصر، ط1، 2009م

- فيليب حتي، تاريخ العرب المطول، دار الكشاف، لبنان،1965

- القلقشندي، صحيح الأعشى في صناعة الإنشاء، القاهرة

-كرد محمد على، رسائل البلغاء ، مطبعة دار الكتب القاهرة ، 1935

- محمد برجس سلمان السامرائي، أخطاء الترجمة لعدم اعتبار دلالة الصيغ الصرفية للألفاظ القرآنية، دار الكتاب العلمية، جامعة تكريت

- محمد بن يوسف الكاندهلوي ، حياة الصحابة، دار الكتب العلمية، بيروت ، لبنان، 1971، ص73

- محمد صبيح، مواقف حاسمة في تاريخ القومية العربية، ط2، القاهرة، 1965م

- محمد عبد العظيم الزرقاني، مناهل العرفان في علوم القرآن، دار الكتب العلمية، بيروت، 2004م

- مريزين سعيد، الحياة العلمية في العراق في العصر السلجوقي، مكتبة الطالب الجامعي، 1407هـ-1987م

- مريم سلامة ، الترجمة في العصر العباسي،" مدرسة حنين بن إسحاق وأهميتها في الترجمة" ، وزارة الثقافة، سوريا دمشق، 1998

- المسعودي، التنبيه والأشراف، المطبعة السلفية ، القاهرة ، 1938 م

- المسعودي، مروج الذهب ومعادن الجوهر، ج4، ط3، مصر، 1958م

- مصطفى بن عبد الله الشهير بحاجي خليفة ، كشف الظنون عن أسامي الكتب و الفنون ، ج 1 ، دار احياء التراث العربي ، بيروت

- منير محمودي المسيري، دلالات التقديم والتأخير في القرآن الكريم، مكتبة وهبة للطباعة والنشر، 2005

- مؤمن محجوب، رباعيات الخيام بين الترجمة الانجليزية والترجمات الشعرية العربية

- ومحمد ماهر حمادة " المكتبات في الإسلام" مؤسسة الرسالة بيروت ط2، 1987

- يحي وهيب الجبوري ، في رحاب التراث العربي ، مجد الاوي للنشر والتوزيع ، الأردن ، 2009

- يحيى وهيب الجبوري، في رحاب الثرات العربي

- يوسف العش، الخلافة العباسية، دار الفكر، دمشق، 1998

المراجع باللغة الأجنبية:

−Larson ,Mildred (1984 :3).Meanning-Based Transalation A guide to

Cross- Language equivalence. New york : university america

-Newmark, peter (1988) ,A Textbook of Translation. London : prentice hall

المعاجم:

- شعبان عبد العاطي عطية وآخرون، المعجم الوسيط، مكتبة الشروق الولية ، جمهورية مصر العربية، 1465هـ

- كامل سلمان جاسم الجبوري، معجم الشعراء، دار الكتب العلمية، 2003، ص181.

- لسان العرب، ابن المنظور، دار الحديث، القاهرة، 2006م

- نجاة سليم محاسيس ، معجم المعارك التاريخية ، المنهل ، 2011

- هنري عبودي، معجم الحضارات السامية، جروس برس، طرابلس ، لبنان، ط2، 1991، ص334.

- ياقوت الحمودي، معجم الأدباء، دار الغرب الإسلامي، بيروت، لبنان،1993م

- المجلات والروايات:

- رشدي راشد وريجيس مورلون موسوعة تاريخ العلوم العربية ، ج 3، مركز دراسات الوحدة العربية بيروت ، 1997

- عبد القادر سلامي، ترجمة تفسير القرآن الكريم بين الإجازة والامتناع، مجلة حوليات التراث– العدد 03، جامعة تلمسان الجزائر، 2005

- عبد المعز فضل عبد الرزاق ربوشة، "موسوعة تاريخ العالم الإسلامي" ، دار التعليم الجميل 2023

- محمد محمود بيومي، "لماذا نترجم" مجلة الفيصل، العدد 239

- يحيى وهيب الجبوري، الكتاب في الحضارة الاسلامية، الموسوعة العربية الميسرة

الرسائل والأطروحات:

- حيدر قاسم التميمي، بيت الحكمة العباسي ودوره في ظهور مراكز الحكمة في العالم الإسلامي، دار الزهران للنشر والتوزيع، ط1، 2011

- فيروز شني، محاضرات في علم الترجمة: قضايا ومقاربات، مطبوعة بيداغوجية ، جامعة قسنطينة، 2021

- محمد بشير حسن راضي العامري، مظاهر الإبداع الحضاري في التاريخ الأندلسي، جامعة بغداد، العراق، ط1، 2012

- مداس أحمد، الترجمة الطبيعة الأداء والتقويم، جامعة بسكرة– الجزائر، 2011

الفـــهـرس

المحتوى	الصفحة
إهداء	/
الشكر والعرفان	/
مقدمة	أ
الفصل الأول: الترجمة	
I مدخل	2
II ماهية ونشأة علم الترجمة	2
1. تعريف الترجمة	4
1-1/ التعريف اللغوي	4
1-2/ التعريف الاصطلاحي	5
2. طبيعة الترجمة	9
3. الترجمة عبر العصور	10
3-1/ الترجمة في العالم القديم	10
3-2/ الترجمة عند العرب قبل الإسلام	11
3-3/ الترجمة في صدر الإسلام	12
3-4/ الترجمة في العصر الأموي	13
3-5/ الترجمة في العصر العباسي	14
4. أنواع الترجمة	15
5. أنماط الترجمة	18
III أهداف وأقسام علم الترجمة	20
1. دور الترجمة في التواصل الحضاري	22
1-1/ الحضارة العربية	22
1-2/ الحضارة الغربية	27
2. أهمية الترجمة	34
3. دور المترجم وكفاءته	36

3-1/ دور المترجم	**36**
3-2/ شروط كفاءته	**36**
3-3/ مسألة المهارة المعرفية للمترجم	**37**
IV إسهامات الترجمة في نقل المعرفة	**41**
V مشكلات الترجمة	**45**
VI خلاصة	**46**
الفصل الثاني: دور الترجمة في قيام العصر العباسي	
I مدخل	
II حركة الترجمة في العهد العباسي	
1. قيام الحضارة العباسية	
2. مراحل الترجمة في العصر العباسي	
3. ازدهار الحركة العلمية وحركة الترجمة	
III الحياة العلمية وحركة النقل والترجمة	
IV علاقات الخلفاء بالعلماء وأنواع العلوم	
1. مواعظ العلماء للخلفاء	
2. المصاحبة والمنادمة	
3. الرواتب	
4. مجالس المناظرة	
V الحركة العلمية	
1. مراكز العلوم والترجمة	
2. أنواع العلوم	
2-1/ العلوم النقلية	
2-2/ العلوم العقلية	

VI خلاصة	
الفصل الثالث: بيت الحكمة –انموذجا–	
1. تسمية بيت الحكمة (خزائن الحكمة)، نشأته وبعض معالمه	
2. الحياة العلمية ونشاط الترجمة في بيت الحكمة	
3. الواقع العلمي لبيت الحكمة	
4. أثر بيت الحكمة في ازدهار النهضو العلمية	
4–1/ بيت الحكمة الأغلبي	
4–2/ دار الحكمة الأندلسي	
4–3/ دار الحكمة في القاهرة	
4–4/ المدرسة النظامية ببغداد	
4–5/ مدرسة مشهد أبي حنيفة	
4–6/ المدرسة المستنصرية	
5. دور بيت الحكمة في إنقاذ التراث العالمي	
6. دور بيت الحكمة في دعم وانتشار الكتب والمؤلفات	
6–1/ دور بيت الحكمة البغدادي في ازدهار علم الرياضيات	
6–2/ دور بيت الحكمة في توحيد وتعاون المترجمين والمؤلفين	
6–3/ دور بيت الحكمة في الإبداع والتجديد	
6–4/ بيت الحكمة والقرآن الكريم	
7. تحقيق مبدأالحكمة لمبدأ الحرية	
8. نهاية وسقوط بيت الحكمة	
خاتمة	
قائمة المصادر والمراجع	

فهرس المحتويات	

الملخص:

تعاقبت الحضارات والمجتمعات الإنسانية على مر العصور، متنوعة ومتفاوتة في خصائصها، إلا أن الاختلافات والتباينات أدت بالتدريج إلى تشكيل نماذج تعبر عن هويتها الفكرية والمادية والروحية . شهد العصر العباسي تطورا فكريا وعلميا وثقافيا، حيث ساهمت الترجمة بشكل كبير في نقل المعارف والثقافات من مختلف الحضارات إلى المجتمع الإسلامي العباسي. لعب الحكام وأصحاب المال لعبوا دورا مهما في تعزيز هذا النقل الحضاري، وخلق الظروف اللازمة لتحقيق أهدافه. كانت ترجمة الكتب والمؤلفات حجر الزاوية في هذه العملية، وساهمت المكتبات، بما فيها بيوت الحكمة، في تكوين مراكز فكرية ومنارات علمية أثرت بشكل كبير على الحياة الفكرية والعلمية في الدولة العباسية.

الكلمات المفتاحية : الترجمة ، الحضارة ، العصر العباسي

abstract:

Civilizations and human societies have succeeded one another over the ages, varying in their characteristics. These differences gradually led to the formation of models expressing their intellectual, material, and spiritual identities. The Abbasid era witnessed significant intellectual, scientific, and cultural development, with translation playing a major role in transferring knowledge and cultures from various civilizations to the Islamic Abbasid society. Rulers and wealthy individuals played an important role in promoting this cultural transfer and creating the necessary conditions to achieve its goals. The translation of books and works was a cornerstone of this process, and libraries, including the Houses of Wisdom, became intellectual centers and scientific beacons that greatly influenced intellectual and scientific life in the Abbasid state .

Keywords: translation, civilization, Abbasid era

Résumé:

les sociétés et civilizations humaines ont évolué à travers les ages, variant dans leurs caractéristiques. Ces différences ont progressivement conduit à la formation de modèles exprimant leurs identités intellectuelles, matérielles et spirituelles. L'ère abbasside a été témoin d'un développement intellectuel, scientifique et culturel important, la traduction jouant un rôle majeur dans le transfert des connaissances et des cultures de diverses civilisations vers la société islamique abbasside. Les dirigeants et les individus fortunés ont joué un rôle important dans la promotion de ce transfert culturel et dans la création des conditions nécessaires pour atteindre ses objectifs. La traduction de livres et d'ouvrages fut la pierre angulaire de ce processus, et les bibliothèques, y compris les Maisons de la Sagesse, devinrent des centres intellectuels et des phares scientifiques qui influencèrent grandement la vie intellectuelle et scientifique de l'État abbasside.

Mots-clés : traduction, civilisation, époque abbasside .